



الإصدار (٥)

ماذا تعرف عن علماء الشيعة ؟

الحلقة الأولى

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية



الجمعية العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

مركز الدراسات والبحوث العلمية

كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟ الحلقة الأولى
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
مراجعة: مركز الدراسات والمراجعة العلمية.
الايخراج الطباعي والتصميم: علاء سعيد الأسدي.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ١٠٠٠.

شوال ١٤٤٤هـ - آيار ٢٠٢٣م



مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأتم الصلاة والسلام على هادي البشرية وسيد الخلق اجمعين خاتم الرسل نبي الله محمد بن عبد الله ﷺ ثم الصلاة والسلام على اهل بيته الطيبين الطاهرين.

ان تتبع سيرة علماء الطائفة يعطي انعكاسه الإيجابي على المجتمع الإسلامي، لان تجارب العلماء والاساطين ليست بتجارب عادية، وانما هي خبرات نتيجة سنوات من الجد والاجتهاد والعطاء الثر، وان كان يصح اطلاق مصطلح القائد على الشخصيات المعنوية والأخلاقية، فلا يمكن ان نتعدى علماء الأمة واساطينها العظام، ومن هنا كانت ضرورة البحث في سير الشخصيات العلمية والفكرية البارزة في عالم التشيع، قضية حتمية استعدت ان يتعرف شباب المجتمع الإسلامي على رجالاتهم وما تركوه من تراث فكري وثقافي كبير، يؤهلهم للافتخار به والتصريح بأهميته، فإن علماء كل أمة مقياس تقدمها ورصانتها، ويأتي مثل هذا النشاط الفكري جزئية أساسية في التعرف على المنجز الحضاري للشيعة الامامية، كطائفة كبرى في العالم الإسلامي، لا سيما وانها تحوي بتاريخها الغني جمهرة من الفقهاء والعلماء والمفسرين والمؤرخين واللغويين، وحيث ان كل واحد من هؤلاء الاعلام يمثل قامة علمية وقدوة صالحة في التأثير بالمجتمع ولا سيما من هم في مرحلة الشباب القوة الاصيلة في كل مجتمع يبحث عن التحديث والقوة، ويبدو ان مسألة التعرف على سير

العلماء تلهم طلبه العلوم ورؤاد المعرفة، وتفتح الآفاق امامهم وتقرب لهم ما كانوا يظنونهم حلماً.

أدرجنا في هذا الكتاب الأول نخبة من أعلام الطائفة الامامية، أولهم شيخ الإسلام مؤرشف الهوية المحدث الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، وآخرهم المفسر الشهير العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، وان شاء الله سنكمل ترجمة المجموعة الثانية من الاعلام في الإصدار الثاني، يأتي هذا النشاط ضمن سلسلة الأنشطة الفكرية لمركز الدراسات والمراجعة العلمية التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

الكليني.. مؤرشف هوية عمرها الف سنة

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

- قدر لمحمد بن يعقوب الكليني ان يكون الحافظ والمدون لتراث الشيعة الامامية، والمساهم الاكبر في حفظ شريعة سيد المرسلين واهل بيته
- الطاهرين (صلوات الله عليهم اجمعين)، ولا نعلم سرّ هذا التوفيق الكبير الذي حازه ثقة الاسلام الكليني (رضوان الله تعالى عليه).

المسيرة في كلين

ولد الشيخ محمد بن يعقوب في كلين، وهي قرية معروفة في الري من بلاد ايران، وكانت الري تضم آنذاك مختلف التوجهات الدينية والمذهبية، وكان بيت الكليني معروفاً فيها، حيث كان والده الشيخ يعقوب من علماء الشيعة فيها، وكان خاله الملقب بالشيخ علان، شخصية علمية معروفة، تأثر الشيخ الكليني بخاله علان، والذي يعد من الشخصيات المؤثرة في تلك الازمنة، وتلمذ على ابيه، وقد عد بيتهم من البيوت الطيبة العلمية المعروفة في كلين، ويقدر انه عاش اكثر عمره فيها، وبحكم تخصصه فقد ذهب الى عدة بلدان، بحثاً وتدويناً لروايات أهل البيت عليهم السلام والتقى بعدة من المشايخ والرواة، والذين يعدون من اشهر رجالات الشيعة الامامية آنذاك، ويقرر ذلك الوحيد البهبهاني قائلاً: «ألا ترى أنّ الكليني رحمه الله مع بذل جهده في مدة عشرين سنة، وسفره إلى البلدان والأقطار، وحرصه في جمع آثار الأئمة الأطهار عليهم السلام، وقرب عهده

إلى الأصول الأربعمئة، والكتب المعول عليها، وكثرة ملاقاته ومصاحبه مع
شيوخ الإجازات والمأهرين في معرفة الأحاديث^(١).

مشايخه :

اتصل الشيخ الكليني برجال الشيعة ومحدثهم في ذلك العصر، واخذ
يجوب البلدان منها بلدته والري وبعليك وغيرها، بحثاً عن حملة علوم آل
البيت عليهم السلام، ولكي لا تضيع نواذر هذا التراث المعرفي الكبير، اخذ الشيخ
يدون مما يجده عند اساتذة هذا العلم الشريف، وقد اتصل ثقة الاسلام بعدد
معتد به من الرواة وأصحاب الحديث والفقهاء من الامامية، ومن هم عليهم
المعول في حفظ الدين ونشره، وقد روى عنهم جل مرويات كتابه الكافي،
ونذكر في هذا المقال اشهرهم:

١- علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، المفسر والمحدث المعروف، قد أكثر
الشيخ الكليني النقل عنه في الكافي حتى تجاوزت روايته عنه جميع ما نقله
عن أي شيخ من شيوخه، وفي أكثر هذه الموارد -والتي زادت على الأربعة
آلاف-^(٢)، وذكر في معجم رجال الحديث بلغت رواياته عنه سبعة آلاف
وثمانية وستين مورداً.

٢- أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني المعروف بابن عقدة.

٣- محمد بن يحيى العطار: شيخ الكليني الذي روى عنه أكثر من (٣٠٠٠)
مورد في كتاب الكافي^(٣)، وزاد في معجم رجال الحديث الى خمسة آلاف وثلاثة

(١) الرسائل الأصولية، ج ١، محمد باقر الوحيد البهبهاني، ص ٢٧٤.

(٢) ثلاثيات الكليني: الشيخ أمين ترمس العاملي ص ٦٣.

(٣) الوافي في تحقيق اسناد كتاب الكافي: السيد غير شبر، مؤسسة المرتضى للثقافة

والارشاد، ط ١، ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣، ج ١، ص ٢٩.

وسبعين مورداً.

٤- الشيخ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عامر الأشعري القمي.

٥- أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار القمي (صاحب كتاب بصائر الدرجات)^(١).

٦- محمد بن إسماعيل النيسابوري، الملقب بندفر، أكثر عنه الشيخ حتى ورد اسمه في (٨٣١) موضعاً في الكافي^(٢).

٧- والده وشيخ الشيعة يعقوب بن اسحاق الكليني.

٨- علان الكليني المشهور، علي بن محمد بن إبراهيم، خال الشيخ الكليني^(٣).

مؤلفاته:

١- كتاب الكافي: هو من الكتب الأربعة التي عليها مدار العمل واستنباط الأحكام عند فقهاء الشيعة إلى هذه الأيام، بل هو أجلها وأعظمها لأنه أولها في الوضع وأقدمها في التأليف، وقد اتفق جميع علماء الشيعة على تفضيله على غيره من الكتب الحديثية^(٤)، وقال في موضع آخر من الذريعة: وهو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليه لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول، مشتمل على أربعة وثلاثين كتاباً، وثلاثمائة وستة وعشرين باباً، وأحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث، الصحيح ٥٠٧٢، الحسن ١٤٤، الموثق ١٧٨، القوي ٣٠٢، الضعيف ٩٤٨٥. ومائة وتسعة وتسعون حديثاً أزيد من جميع صحاح

(١) أدوار الفقه الإمامي، الشيخ السبحاني، ص ٧٧.

(٢) الكليني والكافي، الشيخ عبد الرسول الغفار، ص ١٧٩.

(٣) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١، ص ٦٤.

(٤) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٣، ص ٩٤.

الست، لأن الصحيحين أقل من سبعة آلاف، والبقية لا تبلغ التسعة^(١).
وقد اورد العلامة الطهراني ما يقرب من ٢٠ شرحاً لهذا الكتاب الشريف في ذريعتيه المنيفة، ويعد هذا الكتاب من اشهر واهم كتب الشيعة، قال الشيخ المفيد: وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة^(٢)، وقال الميرزا حسين النوري في مستدرک الوسائل بعد أن أورد كلمة الشيخ المفيد: إنها كان أكثر فائدة من غيره من حيث إنه جامع للأصول والأخلاق والفروع والمواظع والآداب، وغير ذلك من المواضيع، وهو اجل من غيره من حيث الاعتبار والاعتماد، لأنه جمع الأصول الأربعمئة، التي كانت بتمامها موجودة في عصره^(٣).

استغرق تأليف كتاب الكافي عشرين سنة، وهل ألفه في الري او في بغداد؟ يقول عن هذا الامر سماحة المرجع الاعلى في عصرنا السيد السيستاني: الظاهر أنه لا دليل على أن الكليني كان في بغداد حين تأليفه كتاب الكافي، بحيث يكون مخالطاً للنواب عن الامام عليه السلام، ولا شك بأن الشيخ الكليني جاء الى بغداد، الا إن تاريخ وروده الى بغداد مجهول عندنا، وانما المعلوم لدينا أنه كان سنة ٣٢٧هـ في بغداد وقد توفي سنة ٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ وكان الاصحاح يسمعون منه الكافي خلال تلك المدة ويستجيزون منه روايته^(٤).

٢- كتاب خصائص الغدير: قال صاحب الذريعة: قال المولى باقر الواعظ في أول «الخصائص الفاطمية» ما معناه أن الكليني أول من صنف كتاباً سماه باسم الخصائص وهو هذا الكتاب الذي فيه فضائل يوم الغدير وجملة من

(١) الذريعة، ج ١٧، ص ٢٤٧.

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، ص ٧٠.

(٣) دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف الحسني، ص ١٣١.

(٤) تعارض الادلة واختلاف الحديث: تقرير ابحاث السيد علي السيستاني، بقلم

السيد هاشم الهاشمي (طاب ثراه) ص ٥٧٠.

وقايعة وخصايصه وقد اعتمد عليه العلماء واستشهدوا بأحاديثه في كتبهم المؤلفة في الإمامة (أقول) كانت نسخه باقية إلى حدود الألف من الهجرة لأن الشيخ الكفعمي المتوفى (٩٠٥) عده من مصادر كتابه «البلد الأمين» فيظهر وجوده عنده في التأريخ^(١).

٣- كتاب ما قيل من الشعر في الائمة.

٤- كتاب الدعاء، كان من مصادر الشيخ الكفعمي، ولم تصل نسخة منه الى عصرنا.

٥- كتاب الرد على القرامطة.

٦- تعبير الرؤيا.

تلامذته:

١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، صاحب كتاب كامل الزيارات.

٢- الشيخ الصفواني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة صاحب كتاب (الإمامة)^(٢).

٣- محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني.

٤- أبو عبد الله، أحمد بن إبراهيم، المعروف بابن أبي رافع الصيمري.

٥- أبو الحسين، أحمد بن أحمد الكاتب الكوفي.

٦- أبو غالب، أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن الزراري.

(١) الذريعة، آقا بزرك الطهراني، ج ٧، ص ١٧٣.

(٢) الذريعة، آقا بزرك الطهراني، ج ٢، ص ٣٦٨.

الاقوال في حقه :

الاقوال في حق ثقة الاسلام كثيرة من القريب والبعيد والصديق والخصم، والامامي وغيره من مختلف الملل والنحل، ونكتفي هنا باستعراض بعض من تلك الآراء الكثيرة الوفيرة:

- ١- يصفه الداماد: شيخ الملة وامين الاسلام^(١).
- ٢- يصفه الذهبي: شيخ الشيعة، وعالم الامامية، صاحب التصانيف^(٢).
- ٣- يصفه المجلسي: الشيخ الصدوق ثقة الإسلام مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاص والعام^(٣).
- ٤- يصفه ابن الاثير: أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الفقيه، الإمام على مذهب أهل البيت، عالم في مذهبهم، كبير، وفاضل عندهم، مشهور، له ذكر في من كان على رأس المائة الثالثة^(٤).
- ٥- قال المستشرق دونلسن في كتابه عقيدة الشيعة عن المحمدين الثلاثة أصحاب الكتب الأربعة، وأول هؤلاء المحمدين، وأعلام منزلة هو محمد بن يعقوب الكليني، الذي ألّف كتاب الكافي في علم الدين.
- ٦- قال المستشرق كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الادب العربي : «وفي أوائل القرن الرابع الهجري، كان مجدد فقه الإمامية، هو أبو جعفر محمد بن

(١) إثنتا عشرة رسالة، السيد محمد باقر الداماد، ج ٤، ص ٩٧.

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ١٥، ص ٢٨٠.

(٣) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، ج ١، ص ١١.

(٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول: ابن الأثير (٦٠٦هـ) تحقيق، عبد القادر

الارنؤوط، ط ١، دار الفكر، ج ١٢، ص ١٩٥.

يعقوب الرازي^(١).

٧- يقول الشيخ الفياض: لا اشكال في عدالته ووثاقته ودقته في الاحاديث وجلالة قدره وانه في اعلى مرتبة العدالة، كما انه لا اشكال في كتابه الكافي فانه قد وصل الينا بالتواتر^(٢).

آراء واحصائيات عن الشيخ وكتابه

١- هل قال الشيخ الكليني بجواز تقليد الميت ابتداء، فقد يقال بذلك حين نقرأ عبارته في أول الكافي: «ان نكون مشاركين لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه في دهرنا هذا وفي غايه الى انقضاء الدنيا، اذ الرب جل وعز واحد والرسول محمد خاتم النبيين واحد، والشريعة واحدة..»، ورد السيد المرجع الاعلى هذا التوهم: الظاهر أن التعليل خاص بالاقتباس، وذلك لان وحدانية الرب والرسول والشريعة لا تتنافى مع اقتباس المقتبسين وان كانوا مخالفين لآرائه، مضافاً الى انه من الممكن أن الكليني نقل في الكافي أحوط الأقوال والروايات، ولذا يرى جواز العمل على وفق كتابه بعد موته، وان لم يقل بجواز تقليد الميت، كما ان الشيخ الانصاري الذي لا يقول بجواز تقليد الميت قال في مناسكه ما مضمونه: «انه سلك طريق الاحتياط في هذه الرسالة غالباً حتى لا يقتصر الانتفاع بها على حياته فقط.. فظهر ان عبارة الكليني لا تدل على أنه كان يقول بجواز تقليد الميت»^(٣).

٢- المعلوم أن كتاب الحج لمعاوية بن عمار هو أحد أشهر مؤلفات الإمامية

(١) الكليني وكتابه الكافي، السيد ثامر العميدي، ص ١٤٢.

(٢) المباحث الاصولية: الشيخ محمد اسحاق الفياض، ج ٨، ص ٣٧٦.

(٣) الاجتهاد والتقليد والاحتياط: تقرير ابحاث السيد علي السيستاني، بقلم السيد

محمد علي الرباني، ص ٣٦٢.

في هذا الموضوع، وقد اعتمد عليه الكليني كثيراً في الكافي وأخرج عنه ما يقرب من مئتي رواية معظمها - أي ما يناهز مئة وخمسين رواية منها - عن طريق ابن أبي عمير الذي هو من أشهر رواة الكتاب^(١).

٣- الملاحظ أن من دأب الكليني رحمته في موارد تعدد الراوي المباشر عن الإمام عليه السلام مع وحدة من يروي عنهما ولكن بلا واسطة عن أحدهما ومع الواسطة عن الآخر عدم تكرار حرف الجر قبل ذكر الواسطة بل الاكتفاء بحرف العطف، فيقول مثلاً «ابن أبي عمير عن معاوية وحماد عن الحلبي» ولا يقول «ابن أبي عمير عن معاوية وعن حماد عن الحلبي» وبذلك يكون مظنة الاشتباه من غير الممارس فيتوهم كون معاوية وحماد راويين عن الحلبي، نعم قد يأتي بلفظ (جميعاً) في الأخير فيكون قرينة على خلاف ذلك^(٢).

٤- أن روايات الكليني في الكافي عن الفضل بن شاذان تبلغ حوالي خمسمائة رواية^(٣).

٥- أول من حاز على لقب ثقة الاسلام، وحين نطالع كتباً كثيرة متقدمة ومتأخرة توصف الشيخ الكليني بهذا الوصف مثل: الفيض الكاشاني في الاصول الاصلية، والمحقق البحراني في الحقائق وشيخ الشريعة في افاضة التقدير في احكام العصير، والسيد الامين العاملي في اعيان الشيعة، والشيخ حسين الحلي في أصول الفقه، والسيد الحكيم في أصول العقيدة، والشيخ محسن الآصفي في الارض في الفقه، وجاء في تقارير السيد الخوئي رحمته:

(١) قبسات من علم الرجال: ابحات السيد محمد رضا السيستاني، جمع وتنظيم السيد محمد البكاء، دار الحكيم، ط ١، ٢٠٢٢م، ج ٣، ص ٥٢٩.

(٢) نفس المصدر: ج ٣، ص ٤٩٦.

(٣) نفس المصدر: ج ٣، ص ٣٣٣.

وذلك لان الثقة أخص من العدالة ومعناها من يؤمن به في جميع أفعاله وأخلاقه ودينه، ومنه ثقة الإسلام لقب الكليني^(١).

٦- اختاره العلامة المفسر الشهير السيد محمد حسين الطباطبائي، اول الخمسة النوابع من علماء الشيعة.

٧- هو أول عالم شيعي، استخرج ورتب الموضوعات الفقهية والاعتقادية من الروايات الشيعية التي كانت مدونة في الأصول، (الأصل هو ما جمعه المحدث من روايات أهل البيت عليه السلام في مصنف خاص) فسمى كتابه بـ«الكافي» وينقسم إلى أقسام ثلاثة : الأصول والفروع والروضة (المتفرقات)^(٢).

٨- ذهب الشيخ الكليني الى وجوب غسل الجمعة، خلافاً لما هو معروف من استحبابه بين الاعلام، كما ينقل عنه وعن الصدوق، والبهائي^(٣).

٩- تولى رئاسة الشيعة الامامية وكان زعيمها الاكبر ايام حكم المقتدر بالله العباسي، والذي تولى الخلافة بعد اخيه المكتفي سنة ٢٩٥هـ وتوفي المقتدر سنة ٣٢٠هـ، ويمكن اعتبار هذه المدة اي مطلع القرن الرابع الهجري شهرة الكليني وزعامته للمذهب، وهي الممتدة من ٢٩٥هـ الى وفاته ٣٢٩هـ، فلا تقل مدة زعامته للشيعة الامامية عن (٣٠) سنة.

١٠- كان بيته مأوى العلماء، ومجلسه محفلاً للعلم والبحث والمناظرة، يقصده الخاص والعام من أهل العلم والعلماء^(٤).

(١) التنقيح في شرح المكاسب (الموسوعة): تقرير بحث السيد الخوئي، الشيخ علي الغروي، ج ٣٧، ص ١٨٥.

(٢) الشيعة في الإسلام، السيد الطباطبائي، ص ٩٩.

(٣) تعليقات مبسوبة على العروة الوثقى: الشيخ محمد اسحاق الفياض، ج ٢، ص ٢٨٨.

(٤) الكليني والكافي، الشيخ عبد الرسول الغفار، ص ١٢٥.

١١- مجموع روايات الكافي قد بلغت ١٦ ألف رواية، واكثرها رواها بالأسانيد عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) اذ روى عنه آلاف الروايات في مختلف الابواب العلمية والفقهية والتاريخية.

١٢- يروي الشيخ الكليني الاحاديث عن ائمة أهل البيت (عليهم السلام) بعدة وسائط الى ان يصل الى الامام (عليه السلام) وبعض الوسائط ثلاثة، وهذا العدد يعد في غاية الاهمية، فلما قرب الاسناد، زاد من دقة الرواية وعدم تطرق النسيان او النقل بالمضمون وما شابه، «ما رواه الكليني عن سهل بن زياد عن موسى بن القاسم البجلي وغيره جميعاً عن علي بن جعفر عن الامام موسى الكاظم (عليه السلام) قال: ان الله فرض الحج...»^(١)، ونلاحظ ان هنالك ثلاث وسائط بين الكليني والامام الكاظم فقط وهم «سهل بن زياد، موسى بن القاسم، علي بن جعفر اخو الامام الكاظم» وهذا السند من ثلاثيات الشيخ الكليني (رضوان الله عليه) حيث انه يرويها عن الامام بثلاث وسائط وهذا السند صحيح^(٢).

١٣- كان من مشايخ الكليني ممن يعدون من اصحاب الائمة (عليهم السلام) مثل ابي علي الاشعري، الذي عد من اصحاب الامام العسكري (عليه السلام).

١٤- وقع محمد بن يعقوب الكليني في إسناد كثير من الروايات، تبلغ خمسة عشر ألفاً وثلاثمائة وتسعة وثلاثين مورداً، وروى أيضاً عن عدة من أصحابنا في كثير من الروايات^(٣).

(١) الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ج ٤، ص ٢٦٥.

(٢) بحوث في شرح مناسك الحج: السيد محمد رضا السيستاني، ج ١، ص ١٤٣.

(٣) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٩، ص ٥٨.

من ثقة الاسلام الى المرجع الاعلى مسيرة العلم لم تنقطع (هوية عمرها اكثر

من الف سنة)

قد اتضح ان ثقة الاسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) قد اعتمد على عدة وسائط منهم مشايخ اجلاء للوصول الى روايات أهل البيت (عليه السلام)، وقد يتخلل بينه وبين الامام واسطتان او ثلاث او اربع وهكذا.. ثم نقل هذا التراث الكبير الى تلامذته، ومن ابرزهم: ابن قولويه جعفر بن محمد (ت ٣٦٨هـ)، صاحب كتاب كامل الزيارات المحدث الشهير، وقد تتلمذ عليه عدة من الاعلام ابرزهم: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) صاحب المقنعة والارشاد، وبرز علماء القرن الخامس الهجري، وتتللمذ عليه عدة من الاعلام، ابرزهم الرضي والمرضى والنجاشي والطوسي، ونأخذ الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) شيخ الطائفة وأحد الثلاثة الحافظين لتراث الشيعة صاحب كتابي التهذيب والاستبصار، والذي اسس الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وتتللمذ عليه العديد من اعلام الأمة، ونذكر منهم ولده أبا علي الطوسي الحسن بن محمد (ت ٥١١هـ) والذي كان عالماً عابداً مشهوراً، تتلمذ عليه المحدث الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، من اشهر علماء القرن السادس الهجري، تتلمذ عليه الشيخ قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، العالم الكبير صاحب الخرائج والجرائح، تتلمذ على يديه محمد بن علي المعروف بابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) صاحب كتاب معالم العلماء شيخ الطائفة في زمانه، تتلمذ عليه ابن زهرة الحسيني السيد عز الدين (ت ٥٨٥هـ) صاحب كتاب غنية النزوع في علمي الأصول والفروع المعروف بالغنية، وقد اجاز العلامة الشهير ابن ادريس الحلي (ت ٥٩٨هـ) في الرواية، وابن ادريس صاحب السرائر والذي تتلمذ عليه الشيخ ابن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ) عالم ومحقق معروف، تتلمذ عليه شخصيتان هما المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) صاحب شرائع الاسلام، والسيد

علي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ) العالم الكبير صاحب كتاب المقتل المعروف بالهوف على قتلى الطفوف، والمحقق الحلي والسيد ابن طاووس هما ابرز استاذة العلامة الشهير الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي (ت ٧٦٢هـ) تتلمذ عليه ولده المعروف بفخر المحققين محمد بن الحسن الحلي (ت ٧٧١هـ) تتلمذ عليه الشيخ محمد بن مكّي العاملي المعروف بالشهيد الاول (ت ٧٨٦هـ) صاحب كتاب اللمعة الدمشقية، تتلمذ على يديه العلامة المقداد بن عبد الله السيوري (ت ٨٢٦هـ) صاحب كتاب كنز العرفان، تتلمذ عليه العلامة ابن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ) صاحب كتاب عدة الداعي، تتلمذ عليه شيخ الامامية في وقته علي بن هلال الجزائري (المتوفى حدود ٩١٠هـ) تتلمذ عليه المحقق علي بن عبد العالي المعروف بالمحقق الكركي الثاني (ت ٩٤٠هـ) تتلمذ عليه الشيخ زين الدين بن نور الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ)، الروضة البهية، تتلمذ على يديه الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي الحارثي الهمداني (ت ٩٨٤هـ)، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، تتلمذ عليه ولده الشيخ البهائي محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي (ت ١٠٣٠هـ) صاحب كتاب مفتاح الفلاح، تتلمذ عليه، الشيخ محمد تقّي بن مقصود علي الأصبهاني (ت ١٠٧٠هـ) المعروف بالمجلسي الاول صاحب كتاب روضة المتقين، وتتلّمذ عليه شخصيتان هما ولده الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ) المحدث الشهير المعروف بالعلامة المجلسي صاحب الكتاب الشهير بحار الانوار، والشيخ محمد بن الحسن الشيرواني المعروف بملا ميرزا (ت ١٠٩٩هـ)، صاحب الحاشية على معالم الاصول، وتتلّمذ عليه الشيخ محمد اكمال الأصفهاني (ح ١١٣٠هـ) صاحب شرح كتاب ارشاد الاذهان الى أحكام الايمان، وتتلّمذ عليه ولده وحيد الدهر المجدد الاصولي الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥هـ) تتلمذ عليه علماء اجلاء منهم الميرزا القمي والشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيد محمد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ)

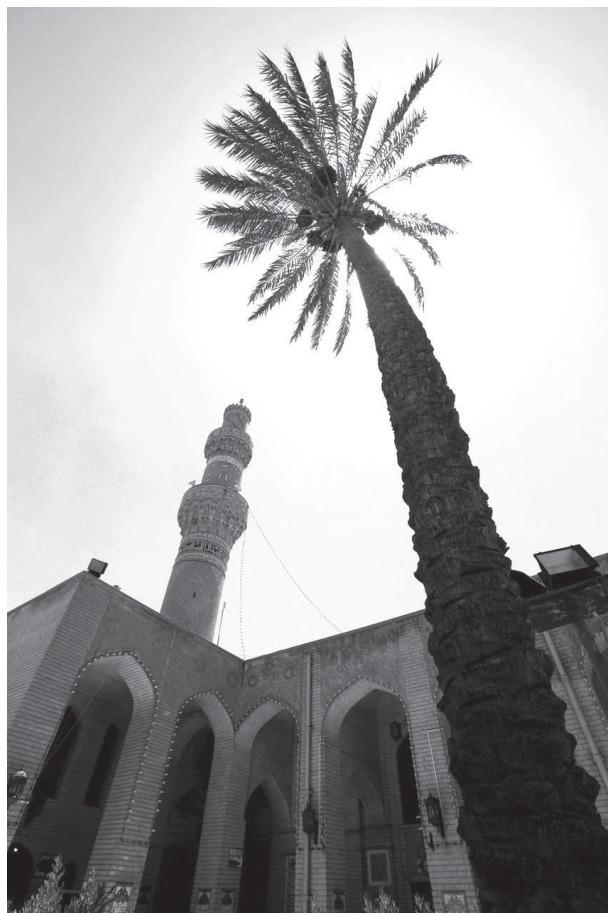
وتتلمذ على السيد بحر العلوم جملة من العلماء كالملا احمد النراقي، والسيد محمد جواد العاملي استاذ الشيخ صاحب الجواهر، والسيد محمد الطباطبائي الملقب بالمجاهد (ت ١٢٤٢هـ) صاحب فتوى الجهاد ضد الروس، وتتلمذ على يد السيد المجاهد العلامة الشيخ مرتضى الانصاري (ت ١٢٨١هـ)، وكذا كان تتلمذه على يد الشيخ النراقي، والعلامة الانصاري من مشاهير العلماء والاساتذة صاحب كتاب المكاسب، وتتلمذ عليه السيد محمد حسن الحسيني الشيرازي (ت ١٣١٢هـ)، المعروف بالمجدد الشيرازي وصاحب فتوى التنبك، وتتلمذ عليه ثلاث شخصيات بارزة، السيد محمد كاظم اليزدي (ت ١٣٣٧هـ) صاحب العروة الوثقى، وصار المرجع البارز بعد رحيل استاذه المجدد مباشرة، والشيخ محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨هـ)، صاحب فتوى الجهاد ضد الانكليز وقائد ثورة العشرين، والشيخ محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩هـ) المعروف بالأخوند صاحب الكفاية، وتتلمذ عليه علمان هما الميرزا محمد حسين النائيني (ت ١٣٥٥هـ) صاحب كتاب تنبيه الأمة وتنزيه الملة، والسيد ابو الحسن الاصفهاني (ت ١٣٦٥هـ) الذي حاز زعامة الافتاء، وتتلمذ على يديه الامام السيد محسن الحكيم (ت ١٣٩٠هـ) صاحب المستمسك والمرجع الاعلى في زمانه، ثم واصل قيادة الحوزة والامة السيد ابو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ) زعيم الحوزة العلمية منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى وفاته، والذي يعد من اشهر تلامذة الميرزا محمد حسين النائيني.

ثم تزعم الحوزة العلمية تلميذهما (السيد محسن الحكيم، والسيد الخوئي) منذ رحيل استاذ الامام الخوئي ١٩٩٢م، سماحة المرجع الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني (مد الله في ظله) متعنا الله بنعمة وجوده الشريف.

قبره الشريف

بعد رحلة شاقة من بلد الى بلد، مكث ثقة الاسلام الكليني في بغداد، ويرجح انه عاش فيها بضع سنين لا اكثر، حيث انهى اكثر سنواته في الري وبعض البلدات التي ينتقل اليها، لتوثيق الروايات الشريفة، وشاء القدر ان ينهي الشيخ الكليني حياته في بغداد، بعد ان كان يختلف عليه علماء عصره ولا سيما محدثي الشيعة، حيث يقرؤون كتاب الكافي عليه، ولما حلت سنة ٣٢٩هـ ارتحل الى خالقه، في شهر شعبان من السنة ذاتها، ودفن في بغداد في مقبرة باب الكوفة، وقد كتب السيد غيث شبر تحقيقاً لطيفاً حول صحة القبر المعروف في زماننا هذا والازمنة السالفة للشيخ الكليني، حيث قال: زرت قبر الكليني (رضي الله عنه) قبل عدة سنوات ببغداد في جانب الرصافة قرب جسر يسمى جسر الشهداء، وهو بجانب المدرسة المستنصرية وعليه مسجد يسمى (الأصفية) وقد رد على العلامة الدكتور حسين علي محفوظ لما توهم في التصريح بأن القبر الحالي ليس للشيخ الكليني، ما نصه: «ومحصل استدلال العلامة محفوظ رحمه الله ان موقع مدفن الكليني بباب الكوفة فهو لا بد وان يكون في الجهة الغربية، ولكن تبين ان مسكن الكليني في درب السلسلة وهو واقع في باب الكوفة وهو في شرقي بغداد، ومنشأ الاشتباه ان باب الكوفة هو في الكرخ أي في الجهة الغربية بلا اشكال، لكن الشارع الذي يمتد اليه والمنطقة المحيطة بذلك الشارع والتي تمتد الى بعض الجهة الشرقية كلها تسمى شارع باب الكوفة ومنطقة باب الكوفة ويوجد جزء منها في المنطقة الغربية وهو الذي يحوي نفس الباب وجزء آخر في المنطقة الشرقية، فعلى هذا لا يستقيم نقض العلامة محفوظ على ما تسالمت عليه الناس والعلماء بل وحددته الآثار التاريخية بشكل واضح»^(١).

(١) ينظر: الوافي في تحقيق اسناد الكافي: السيد غيث شبر، ج ١، ص ٢٢-٢٤-٢٥.





ماذا تعرف عن علماء الشيعة ؟

الشيخ المفيد.. حامي الهوية الفكرية للأمة

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

علامة الشرق، عالم بغداد، وزعيم كرسي التدريس والبيان في الاسلام،
الشيخ محمد بن النعمان البغدادي الملقب بالمفيد، المولود في القرن الرابع
الهجري سنة ٣٣٦هـ، لم يخلُ أي درس علمي من ذكره، من الطوسي العالم والى
الطوسي المدرسة والمسجد، تتناول الالسن آراءه ورؤاه وملاحظاته ونظرياته
وتستعرضها امهات مصادرنا من الخلاف الى شرائع الاسلام الى الجواهر الى
اجود التقارير حيث يؤيده المحقق النائيني في ذهابه في مسألة الثواب المترتب
على امثال الواجبات النفسية^(١).

اشتهر الشيخ محمد بن محمد بن النعمان بألقاب عدة منها، ابن المعلم،
والبغدادي، والمفيد وهو اللقب الأشهر، لقب غير واحد بالمفيد، منهم محمد
البصروي تلميذ الشريف المرتضى، ويطلق على ولد الطوسي، ويطلق على
عبد الرحمن النيسابوري تلميذ الشيخ الطوسي، ولكن المفيد على الاطلاق
ينصرف الى محمد بن محمد بن النعمان^(٢)، اتصل الشيخ بعدة من اعلام
عصره، ومن علماء القرن الرابع الهجري والخامس الهجري، امثال محمد بن
عمران المعروف بالمرزباني(ت٣٧٨هـ) واضع علم البيان، والحافظ ابي بكر
الجعابي(ت٣٤٤هـ) والمتكلم ابي الجيش البلخي والشيخ الاقدم ابي القاسم

(١) أجود التقريرات، تقرير بحث النائيني للسيد الخوئي، ج ١، ص ١٧٢.

(٢) أعيان الشيعة: السيد محسن الامين، ج ١٠، ص ١٣٣.

جعفر بن قولويه (ت ٣٦٧هـ) واخذ عن ابن شعبة الحراني^(١).

بعض مما قيل في حقه

١- اطراء الشيخ الطوسي: انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب^(٢).

٢- العلامة المجلسي: قال عنه العلامة: الشيخ العالم الكامل المفيد^(٣).

٣- اطراء السيد بحر العلوم: هو شيخ المشايخ الاجلة ورئيس رؤساء الملة اتفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته^(٤).

٤- اطراء السيد هبة الشهرستاني: هو نابغة العراق ونادرة الآفاق غرة المصلحين أستاذ المحققين ركن النهضة العلمية في المائة الرابعة الهجرية آية الله في العوالم معلم الأعظم وابن المعلم^(٥).

٥- السيد حسن الصدر: وهو إمام عصره في كل فنون الإسلام^(٦).

٦- حار فيه الذهبي بين المدح والذم، وقال في ترجمته: «كان رأس الرافضة وعالمهم، صنف كتباً في ضلالات الرافضة، وفي الطعن على السلف، وهلك في خلق حتى أهلكه الله في رمضان، وأراح المسلمين منه»^(٧)، يخبرنا الذهبي

(١) ينظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة: الشيخ آغا بزرك الطهراني، ج ١، ص ٣٢٩، ص ٥٢١ - ج ١٠، ص ١٧٩.

(٢) الفهرست، الشيخ الطوسي، ص ٢٣٨.

(٣) إجازات الحديث، العلامة المجلسي، ص ٦٧.

(٤) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٩، ص ٤٢٢.

(٥) المصدر السابق: ج ٩، ص ٤٢٢.

(٦) الشيعة وفنون الإسلام، السيد حسن الصدر، ص ٣٠٦.

(٧) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٢٨، ص ٣٢٩.

في عبارته الاخيرة - وراح المسلمين منه - بقوة تأثير الشيخ المفيد في الواقع الاسلامي آنذاك وما يمتلكه من مؤهلات في الحوار والكلام والفطنة، اذ انه الثقل الجاثم على صدور من خالفه، والاشوس الذي يخيف اعداءه بقوة بيانه، فلا جولة للباطل امام صولته الحق، ولا مساحة للآخر في التطاول او التشدق بالعلم مع الشيخ، وحين يفلس الذهبي امام عظمة المفيد، لا تجده يقول سوى ما قرأت من عبارة اراد ان يذمه بها، لكنه في الوقت نفسه اطرى عليه، وبان عجزه في ان يذكر ما يقلل من عظمة شيخنا المفيد، ومن هنا يتضح جلياً تسمية الشيخ بوجه الطائفة في عصره وزعيمها، والحق أنه وجه الاسلام وزعيمه بلا منازع، ومما يدل على عجز الذهبي قال في كتاب سير اعلام النبلاء: «بلغت تواليقه متتين، لم أقف على شيء منها والله الحمد»^(١).

نلاحظ كيف يحمده الله تعالى انه لم يطالع أي كتاب من كتب الشيخ، لغة الهروب والعجز، وهذا الذي دعا امثال الذهبي الى عدم مطالعة ما كتبه علماء الشيعة.

مؤلفاته

تضلع الشيخ المفيد في علوم وحاز على مهارات في شتى الصنوف والفنون، وهذا حوته كتبه خير مؤشر على مكانته العلمية وموسوعيته، ونحن نذكر هنا المشهور من مؤلفاته:

١- المقنعة: كان كتابه المقنعة مداراً للدراسة بين الفقهاء وهو الذي علق عليه الشيخ الطوسي وسمى تعليقه عليه بالتهذيب^(٢).

٢- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: وهو في احوال وسيرة الائمة

(١) سير اعلام النبلاء، ج ١٧، الذهبي، ص ٣٤٥.

(٢) أدوار علم الفقه وأطواره، الشيخ علي كاشف الغطاء، ج ١، ص ١١٦.

الاطهار عليه السلام قال عنه في أعيان الشيعة: «أخذ عنه كل من ألف في ذلك ممن تأخر عنه»^(١)، وما تزال عيون الكتاب والباحثين لم تغادر هذا السفر الجليل.

٣- أوائل المقالات: من كتب الشيخ المعروفة، والذي تناول فيه المسائل العقائدية، وبين الفوارق بين فرق الشيعة وبين الامامية، وأوضح الفرق بين الشيعة والمعتزلة وبعض المسائل المتفرقة، ويعد من الكتب العقدية المعروفة لدى الشيعة وغيرهم.

٤- المسائل الصاغانية: في هذا الكتاب جملة مسائل وردت على شيخنا المفيد، وهي عشر مسائل من مختلف أبواب الفقه شنع بها فقيه حنفي على الشيعة الإمامية، وادّعى أنهم خارجون بها عن الإيمان، مخالفون لنصوص القرآن، فأجاب عنها الشيخ المفيد وسماها بالمسائل الصاغانية^(٢)، يرى السيد الخوئي رحمته الله ضعف نسبة هذا الكتاب للشيخ، ويظن أنه موضوع على الشيخ المفيد، ويرى السيد محمد رضا السيستاني صحة نسبة الكتاب للشيخ مستدلاً بأكثر من شاهد^(٣).

٥- تصحيح الاعتقاد: تعليقة موسعة على كتاب تصحيح الاعتقاد للشيخ الصدوق، وهو من المصادر المعروفة، وقد حاز على اهتمام وعناية الباحثين والمهتمين في تاريخ المسائل العقدية والبحث الكلامي بصورة خاصة.

٦- الاختصاص: ينسب هذا الكتاب الى الشيخ المفيد، ويظهر من السيد محمد رضا السيستاني اعتقاده بضعف نسبة الكتاب الى الشيخ المفيد ونص قوله:

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١، ص ١٥١.

(٢) أدوار الفقه الإمامي، الشيخ السبحاني، ص ١٠٢.

(٣) قبسات من علم الرجال: السيد محمد رضا السيستاني، ج ٣، ص ٣٤٣.

«المحقق في محله عدم صحة هذه النسبة»^(١)، ويوجد بهذا العنوان - الاختصاص - أكثر من كتاب، أولها: للشيخ أبي علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ) وهو الكتاب الذي استخرج منه الشيخ المفيد كتابه الاختصاص، وثانيها: للشيخ الصدوق، وأنه كان موجوداً عند بعض الأفراد كما صرح بذلك الشيخ الطهراني في الذريعة.

منجزاته العلمية ورؤاه وأفكاره

اضطلع الشيخ المفيد بعدد من العلوم والفنون، حتى أنه كتب في العقيدة والتفسير والفقه والاصول والتاريخ والتراجم، وتمكن من كل علم خاص غماره، حتى صار فيه الأول بلا منازع، والواحد بلا مقارن، واعطى للفكر الشيعي في زمانه صبغته الفكرية والعلمية، واخذ منحى الثقافة أكثر من أي منحى آخر، وصار يقدم التشيع بصبغته الثقافية المعروفة، إذ برع الشيخ بالمناظرة والنقاش العلمي، على المستويين العقدي والفقهية، نعم فقد تفوق الشيخ في حواراته واطروحاته الفقهية الى جانب اطروحاته العقدية في الوقت الذي كانت تبحث مباحث الخلاف الفقهي ضمن اجواء علم الكلام ودونت تلك الابحاث مع ما كتب في هذا المجال، ويتبين مما ذكره الشيخ المفيد في أوائل المقالات من البحث حول القياس والاجمال وخبر الواحد والنسخ، وما فصله في شرح اعتقادات الصدوق في مبحث الحظر والاباحة والحديثين المختلفين^(٢)، وتنضوي مثل هذه الابحاث ضمن مساحة الفقه الخلافية عند الشيعة والذي يدرس الآراء المخالفة لسنة الرسول ﷺ «وهذا ما يسمى في علم التاريخ بالتشيع الثقافي الذي بدأت بذرتة بالنمو منذ زمن الامام الباقر عليه السلام ويعني إفراز المذهب الشيعي ككيان فكري وعملي له أصوله وقواعده المعنية

(١) وسائل الانجاب الصناعية: السيد محمد رضا السيستاني، ص ٢٠٣.

(٢) الرافد في علم الاصول: السيد منير الخباز، تقرير ابحاث السيد السيستاني،

من بين المذاهب والفرق الاخرى استناداً لكتاب الله والسنة النبوية الموروثة عند أهل بيت العصمة عليهم السلام»^(١).

- امتاز الشيخ المفيد بدفاعه عن العقيدة الاسلامية، وقد ناظر وكتب وحاور حتى انتج تراثاً مهماً وكبيراً في مجال علم الكلام والجدل، وقد جاوز عدد مصنفاته في علم الكلام التسعين كتاباً، وهي تشكل نسبة النصف من كتبه، و(٣٣) منها في الامام الخاصة^(٢)، ويعد هذا منجزاً رائعاً قدمه الشيخ للتشيع على مدى التاريخ والفتاح الاعظم لباب الحجج والادلة والبراهين الموسعة بصورتها المدرسية، الا ان العديد من مصنفاته الكلامية لم يصل إلينا.

- يعدّ المفيد أول من ألف من الامامية في أصول الفقه بشكل موسّع، وله في هذا المجال رسالة نقلها تلميذه الكراجكي في كتابه «كنز الفوائد»، فقد كان الطابع العام للكتب التي ألفت قبل عصره لا يتعدى أن يكون دراسة لبعض المسائل الأصولية^(٣).

- يعتقد الشيخ المفيد بتفضيل الائمة عليهم السلام على الانبياء عليهم السلام وهو الموافق للمعتقد العام للامامية، وقد علق على ذلك السيد محمد صادق الروحاني قائلاً: «ما أفاده الشيخ المفيد رحمته هو ما تقتضيه البراهين العقلية والأدلة النقلية»^(٤).

- للشيخ المفيد كلمة رائعة في التقية: «وليس لأحد من فقهاء الحق، ولا من نصبه سلطان الجور منهم للحكم أن يقضي في الناس بخلاف الحكم الثابت

(١) المصدر السابق: ص ٧٦.

(٢) حياة الشيخ المفيد: السيد عبد العزيز الطباطبائي، ص ٢٤.

(٣) موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ج ٥، ص ٣٣٦.

(٤) أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق، السيد محمد صادق الروحاني، ج ١، ص ٧٨.

عن آل محمد ﷺ، إلا أن يضطر إلى ذلك للتقية والخوف على الدين والنفس»^(١).

كما امتد أثر الشيخ العلمي والمعرفي كذا امتد نسله الى الوحيد البهبهاني، الذي يعد من المجددين في علم الاصول وصاحب التحول في الدرس العلمي أبان حركة التهاور بين المنهج الاخباري والاصولي.

اخلاقه وسيرته

ربما يكتفي المطالع لسيرة الشيخ المفيد بمكانته العلمية وينشغل بما كتبه وما خطه يراعه في ميادين العلم المتنوعة، ولكن الحق أن المتأمل في سيرة الشيخ وما دونته الاقلام عن شخصيته المعظمة، يجد أن هذا الكيان العلمي والصرح المعرفي كان قد جمع بين اثنتين، بين كمال المعرفة وكمال الخلق، وهذا ما لا تجده متوفراً في الكثير من الشخصيات المعروفة، الا ان علماء الامامية لهم هذه الصبغة حيث يجمعون بين دقة العلم وسماحة الخلق، والسجايا الكريمة والخصال الحميدة الفاضلة، ولعل خير ما يمكن ان يختصر في توصيف أخلاق الشيخ ما كتبه الحلبي قائلاً: كان قوي النفس، كثير المعروف والصدقة، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، يلبس الخشن من الثياب^(٢).

دور الشيخ المفيد في الحفاظ على الهوية الثقافية

ان العلم والمعرفة هما محل عناية العالم، ويتفرع على ذلك حماية ما يمت للعلم بصلة، حماية الدين، حماية المعتقد، حماية المذهب، فهذه النوعية من العلماء وظيفتهم هي ابقاء البعد الفكري والثقافي للدين وتأثيره على المجتمع، وصد الافكار الدخيلة التي تشوه عقائد الناس وتحرفهم عن توجههم السليم، وتؤثر على المجتمع بصورة عامة.

(١) بحوث في مناسك الحج: السيد محمد رضا السيستاني، ج ١٨، ص ٨٥٧.

(٢) الحاوي في رجال الشيعة الإمامية، يحيى بن أبي الطيِّء الحلبي، ص ٨٨.

دور الشيخ المفيد، كان يمثل الانقاذ لعقيدة الناس وتخليصها من الشكوك والافكار المضلة، وقد نجح في ذلك نجاحاً باهراً وكتب له التوفيق الذي يصعب ان يناله غيره، ولذا كان الشيخ يمثل حالة الامان بالنسبة للناس، فوجوده نعمة كبرى يفنيء المؤمنون بظلاله، ويعيشون بكنفه، وهذا الامن يمثل حالة انعاش للبيئة المؤمنة في اكمال مسيرها وتقدمها، ويمكن ان نطلق عليه في مصطلحننا المعاصر بالامن الثقافي، وهي نظرية معمول بها في العديد من دول العالم المتقدم.

حين تفتح الاجيال في هذه الاعوام اعينها تجد المفيد التراث، المفيد العقيدة، المفيد الأثر الخالد، لكن الذي يخفى عليهم، كيف اوصل المفيد جملة العقائد والافكار الرصينة وعبر بها تحديات كبرى مثلت تهديداً حقيقياً للأمن الفكري والديني للناس!

هذه النقلة النوعية للناس والعقيدة هي من اعظم المنجزات التي انجزها المفيد، وبلغتنا اليوم، استطاع الشيخ المفيد ان يحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع الذي تأثر به، حيث كانت تعقد المجالس في داره ويحضرها كبار علماء المسلمين من مختلف المذاهب، وكان لا يجارى في الجدل والبحث الكلامي، حتى انه فاق كل من عاصره، ومسك كرسي الكلام والبحث العقائدي، وتقدم على علماء عصره، بل لم يناظره احد الا وانهز به، فكان اعجوبة الزمان الخالدة ونبراساً يشع هداية وقداسة وما تزال شعلته الى يومنا هذا، وبذلك استطاع الشيخ البغدادي ان ينال عناية واهتمام الناس والجمهير والنخب من مختلف المشارب والالوان، وعدّ معلم الأمة واستاذها والمؤثر الابرز فيها، ومن هنا يتبين دوره الكبير في رسم مسار الناس في توجهها العقدي والفكري والثقافي، فحصّن هوية الأمة من الضياع والتلاشي، ولعل تلك المرحلة من اخطر المراحل التي

مرت بها الأمة الاسلامية ولا سيما الشيعة الامامية حيث كثرة الفرق وتشتت
الاهواء وكثرة الصراعات وتداول العلوم والمناهج المختلفة، وقرب عهد
الشيعة بغيبة امامهم وانعكاس ذلك على مجمل الحياة العامة للناس.

بقي الشيخ المفيد يكافح الجهل ويناصر العلم الى نهايات حياته، فلم ير الا
باحثاً ومناظراً ومحققاً ومؤلفاً، لا يهدأ ولا يمل ولا يغفل عن مسؤوليته ودوره،
ولم يبحث عن موقع لنفسه، وانما المواقع هي من بحثت عنه، وهذا يذكرنا بعلماء
عصرنا الذين يشبهون المفيد في حركتهم الدؤوبة وجهدهم المستمر في دفع
الجهل واثبات العقيدة والحقيقة في حياة الناس، ولا سيما المستضعفين منهم.

كانت سنة (٤١٣هـ) هي سنة وداع شيخ الأمة وشيخ بغداد والعراق في
الثالث من شهر رمضان، وشيعة الآلاف وازدحمت على جمازته الرجال وكان
ذلك اليوم حداً جليلاً في الأمة، ودفن في الروضة الكاظمية المقدسة، ودفن
بقربه العديد من اعلام الأمة ورجالاتها، لتنتهي حياته المفعمة بالعلم والمعرفة،
وهكذا ينبغي ان تكون نهايات الرجال.



ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

الحسن.. علامة العالم

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

العلامة الحلي: هو لقب اشهر علماء الامامية في القرن الثامن الهجري ناله الحسن بن يوسف بن سديد الدين الاسدي الحلي، وعرف فيما بألقاب كثيرة وعديدة، واختص بهذا اللقب دون غيره رغم مرور عشرات الاعلام الكبار من مدينة الحلة، وربما يعد اول من حاز على لقب آية الله من الاعلام، حسب التتبع البسيط في السير والتراجم.

ولد العلامة الحلي في ٢٧ من شهر رمضان، سنة (٦٤٨هـ)، ويرجع نسبه الى آل المطهر من بني مزيد، وهم عائلة عربية عريقة، وأصلها من قبيلة بني أسد، الذين ينحدر نسبهم من أسد بن قديمة بن مدرك بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان وهي القبيلة المعروفة، الذين أسسوا مدينة الحلة سنة (٤٩٥هـ) على يد صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي.

وأما من جهة أمه فيرجع الى بني هذيل التي جمعت رفعة النسب الى رفعة العلم، فهي بنت الفقيه الحسن بن يحيى الهذلي، وأخت المحقق الحلي صاحب الشرائع، فالعلامة من ذي وذا اكتسب علواً وازداد مجداً^(١).

تتلمذ العلامة الحلي على مشاهير عصره، ابرزهم: والده سديد الدين يوسف بن علي الحلي (ت ٦٦٦هـ)، وخاله المعروف بالمحقق الحلي، جعفر بن

(١) الجهد الاصولي عند العلامة الحلي، د. السيد بلاسم عزيز الموسوي، ص ٣٦.

الحسن الهذلي (ت ٦٧٦هـ) والسيد علي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، وقيل انه تتلمذ على يد العلامة الشهير الخواجه نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ)، ولم يكتف في بداية تعلمه من اخذ العلوم على علماء واساطين المذهب، وانما طلب العلم وتتلمذ على غير واحد من علماء المذاهب الاسلامية مثل عز الدين الفاروقي، وعمر الكاتبي، وبرهان الدين النسفي وغيرهم.

العلامة في عيون العلماء

١- نسجل انبهار واعجاب العالم الكبير السيد محمد مهدي بحر العلوم في فوائده حيث قال في ترجمة العلامة: علامة العالم، وفخر نوع بني آدم، أعظم العلماء شأنًا، وأعلام برهانا، سحاب الفضل الهائل، وبحر العلم الذي ليس له ساحل، جمع من العلوم ما تفرق في جميع الناس، وأحاط من الفنون بما لا يحيط به القياس مروج المذهب والشريعة في المائة السابعة، ورئيس علماء الشيعة من غير مدافعة، صنف في كل علم كتبًا، وآتاه الله من كل شيء سبباً^(١).

٢- سئل النصير الطوسي بعد زيارته الحلة عما شاهده فيها قال رأيت خريثاً ماهراً وعالماً إذا جاهد فاق^(٢).

٣- وصف المحدث النوري، قال : الشيخ الأجل الأعظم، بحر العلوم والفضائل والحكم، حافظ قاموس الهداية، كاسر ناقوس الغواية، حامي بيضة الدين، ماحي آثار المفسدين، الذي هو بين علمائنا الأصفياء كالبدور بين النجوم، وعلى المعاندين الأشقياء أشد من عذاب السموم، وأحد من الصارم المسموم، صاحب المقامات الفاخرة، والكرامات الباهرة، والعيادات الزاهرة، والسعادات الظاهرة، لسان الفقهاء والمتكلمين والمحدثين والمفسرين، ترجمان

(١) الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم، ج ٢، ص ٢٥٧.

(٢) أعيان الشيعة، ج ٥، السيد محسن الأمين، ص ٣٩٦.

الحكماء والعارفين والسالكين المتبحرين، الناطق عن مشكاة الحق المبين،
الكاشف عن أسرار الدين المتين، آية الله التامة العامة، وحجة الخاصة على
العامة، وعلامة المشارق والمغارب وشمس سماء المفاخر والمناقب والمكارم
والمآرب^(١).

٤- قال في الاعيان: برع في المعقول والمنقول وتقدم وهو في عصر الصبا
على العلماء الفحول^(٢).

٥- ترجم له السيد حسن الصدر: شيخ الشيعة، المعروف بـ«آية الله»
وبـ(العلامة على الإطلاق)^(٣)، وهو اسم طابق المسمى ووصف طابق المعنى،
وهو بحر العلوم على التحقيق والمحقق في كل معنى دقيق أستاذ الكل في الكل
بلا تأمل^(٤).

٦- ذكره ابن حجر في لسانه: عالم الشيعة وإمامهم ومصنفهم وكان آية في
الذكاء^(٥).

٧- ترجم له الصفدي قائلاً: عالم الشيعة وفقههم صاحب التصانيف التي
اشتهرت في حياته تقدم في دولة خربندا تقدما زائدا وكان له ممالك وإدارات
كثيرة وأملاك جيدة وكان يصنف وهو راكب.. وكان ابن المطهر رضى
الأخلاق مشتهر الذكر تخرج به أقوام كثيرة^(٦).

(١) مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليه السلام، ج ٤٢، ص ١٣٩.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٥، ص ٣٩٦.

(٣) جاء وصفه بالعلامة على الإطلاق في القوانين المحكمة في الأصول، الميرزا القمي،

ج ٤، ص ٧٩.

(٤) الشيعة وفنون الإسلام، السيد حسن الصدر، ص ٣٢٢.

(٥) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ج ٢، ص ٣١٨.

(٦) الوافي بالوفيات، الصفدي، ج ١٣، ص ٥٠.

قيادته العلمية للحوزة وزعامته للتشيع

انفرد العلامة الحلي بقيادته العلمية للحوزة العلمية آنذاك في الحلة والتي اصحبت من اشهر المدن الفكرية والثقافية في العالم الاسلامي، يقول المحقق الطهراني عنها: في عصر العلامة الحلي أصبحت الحلة وهي وريثة بابل مركزا فلسفيا للشيعة وازدهرت فيها مدارسهم بعد ما عانت من الاضطهاد مددا طويلة ومنها كانت تستقى (المدرسة الدينية) التي أسست في معسكر السلطان لتجوب البلاد الإسلامية لنشر العلم والفلسفة^(١)، وكل من ترجم للعلامة الحلي، يذكر انه حاز على زعامة المذهب وصارت ترنو اليه الانظار وتتجه اليه الاخبار وتجتمع عنده الاخبار، تفرده بالبحث والدرس طيلة تزعمه ولذا خرج جمهرة من العلماء الافذاذ الذين تأثروا بمنهجه في العلوم والفنون المتعددة.

مصنفاته

يعد العلامة الحلي تيّز من العلماء الكثيرين والمؤلفين البارعين، حيث صنّف في العلوم ما يزيد على أربعمئة مصنّف، وقد أحصيت مصنّفاته في علمي الحكمة والكلام فكانت أربعين، ثم كانت له مؤلفات في التفسير والأصول والفقه والرجال والتاريخ، وقد برع في جميع اصناف العلوم والفنون، وهو من النواذر الذي يستحق لقب الاستاذ الاول في المعقول والمنقول، فالمعقول له مساحته الخاصة والتي تحتاج جهداً وعقلاً متفتحاً، واما المنقول فهو يشمل التراث الاسلامي الكبير وعلى اثره يجد الفقيه نفسه فقهياً، فالجمع بين هذه المساحات متعذر في الغالب ويندر ان يجمع بينهما عالم، ولكن الحلي بادر وفعل فوصل.

قال السبحاني: قد ذكر شيخنا في «ريحانة الأدب» انّ العلامة الحلي ألف

(١) مع علماء النجف الأشرف، السيد محمد الغروي، ج ١، ص ١٧٤.

خمسة عشر كتاباً في الفقه، وعشرة كتب في أصوله، وربما ناهزت أجزاء بعض كتبه في الفقه عشرين جزءاً كما هو واضح لمن طالع تذكرة الفقهاء.

وحصيلة الجهود التي بذلها العلامة الحلي في رفع المستوى الفقهي هو أنه ألّف كتباً مختلفة لغايات مختلفة، فلو ألّف الشيخ الخلاف بين المذاهب فقد ألّف هو مختلف الشيعة في اختلافات فقهاء الشيعة.

كما أنه ألّف في الفقه المقارن دورتين: إحداهما: «منتهى المطلب في تحرير المذهب» بدأ بتأليفه وله من العمر اثنان وثلاثون عاماً، أي في عام ٦٨٠ هـ -، وكان المرجو أن يتم تأليفه ولكن الحوادث عاقته عن الإتمام.

والثاني: «تذكرة الفقهاء» فقد فرغ من الجزء الأخير منه عام ٧٢٠ هـ - ولم يتجاوز عن كتاب النكاح، ومع ذلك فهو أيضاً لم يتم.

فعلى من حاول الوقوف على تحريجاته وتفريعاته الرجوع إلى كتاب «تحرير الأحكام» حيث اشتمل على فروع كثيرة، وفرغ من تأليفه عام ٦٩٧ هـ^(١).

بعض من أسماء مؤلفاته

١ - منتهى المطلب في تحقيق المذهب (من كتب الفقه المقارن).

٢ - تلخيص المرام في معرفة الأحكام.

٣ - تحرير الأحكام الشرعية.

٤ - مختلف الشيعة في أحكام الشريعة.

٥ - استقصاء الاعتبار في تحرير معاني الأخبار.

٦ - مصابيح الأنوار.

(١) أدوار الفقه الإمامي، الشيخ السبحاني، ص ١٨٨.

- ٧ - الدرُّ والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان.
- ٨ - نهج الوضاح في الأحاديث الصحاح.
- ٩ - نهج الإيمان في تفسير القرآن.
- ١٠ - القول الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.
- ١١ - منهاج الصلاح في الدعوات وأعمال السنة.
- ١٢ - كشف الحق ونهج الصدق.
- ١٣ - كشف اليقين في الإمامة، وقد يعبر عنه باليقين.
- ١٤ - الألفين.
- ١٥ - منهاج الكرامة.
- ١٦ - شرح التجريد.
- ١٧ - أنوار الملكوت في شرح الياقوت.
- ١٨ - نهاية الكلام.
- ١٩ - نهاية الأصول.
- ٢٠ - نهاية الفقهاء.
- ٢١ - قواعد الأحكام.
- ٢٢ - إيضاح مخالفة أهل السنة للكتاب والسنة.
- ٢٣ - تذكرة الفقهاء.
- ٢٤ - الرسالة السعدية.

٢٥ - خلاصة الرجال.

٢٦ - إيضاح الاشتباه.

٢٧ - تبصرة الأحكام.

٢٨ - التناسب بين الفرق الأشعرية والفرق السوفسطائية.

٢٩ - نظم البراهين في أصول الدين.

٣٠ - معارج الفهم في شرح النظم في الكلام.

٣١ - الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة.

٣٢ - كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد في الكلام.

٣٣ - القواعد والمقاصد في المنطق والطبيعي والإلهي.

٣٤ - الأسرار الخفية في العلوم العقلية.

٣٥ - الدر المكنون في علم القانون في المنطق.

٣٦ - المباحث السنية والمعارضات النصيرية.

٣٧ - المقاومات، قال : باحثنا فيها الحكماء السابقين وهو يتم مع تمام

عمرنا.

٣٨ - حلّ المشكلات من كتاب التلويحات.

٣٩ - إيضاح التلبيس من كلام الرئيس، قال : باحثنا فيه الشيخ ابن سينا.

٤٠ - الجوهر النضيد في شرح كتاب التجريد في المنطق.

٤١ - الشفاء في الحكمة.

٤٢ - مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق في المنطق والطبيعي والإلهي.

٤٣ - المحاكمات بين شراح الإشارات.

٤٤ - منهاج الهداية ومعراج الدراية في علم الكلام.

٤٥ - استقصاء النظر في القضاء والقدر.

٤٦ - نهج الوصول إلى علم الأصول.

٤٧ - مختصر شرح نهج البلاغة.

٤٨ - الأدعية الفاخرة.

٤٩ - المنهاج في مناسك الحاج.

٥٠ - نهج العرفان في علم الميزان.

إبداع العلامة وتوقفه

تفوّق العلامة الحلي في العديد من الفنون والعلوم الاسلامية والفكرية، فكان المتكلم الذي لا تريد له، والخطيب المفوه ذا القوة والبأس في الخطاب، وكان الفقيه الامعي والحجة في الفتيا، قوي الدليل واضح البيان، اذا كتب لا يقف، واذا تكلم لا يمل، يكثر ولا يطنب، ويختصر ولا يخل، يتعب من بعده، ويرهق من معه، اذا غاص في مسألة اخرج ليها، وفسرها وبان اصلها ومنبعها، واذا اشكل شيء على الناس كان بيانه عنده أيسر من شرب الماء، واذا صعب مطلب على علماء عصره بينه واوضحه فارشد اليه بحجة بالغة، ولا بد لهذا البحر الزاخر من ان يأخذ من امواجه العديد من طلاب العلم والمعرفة، فقد تتلمذ على يديه عدة من العلماء الاعلام ابرزهم ولده فخر المحققين وابناء زهرة واولاد اخته وعدد كبير جداً، حتى قال بعض العلماء انه خرج من عالي مجلس تدريسه خمسمائة مجتهد.

مع ذلك كان شديد التواضع يترفع عن سفاسف الامور، لا يهدر وقته، ولا يطيل جلسة في غير محلها، ولا يكثر من كلام لا طائل له، يصحب القلم والورقة، حتى قيل انه كان يصنف ويكتب ويقرأ وهو راكب على الدابة، ويتضح شيء من سيرته الفذة من خلال استنطاق وصيته لولده المعروف بفخر المحققين نقتطف منها:

وعليك باتباع أوامر الله تعالى، وفعل ما يرضيه، واجتناب ما يكرهه، والانزجار عن نواهيه، وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانية، وصرف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلمية، والارتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال، والارتفاع إلى أوج العرفان عن مهبط الجهال، وبذل المعروف ومساعدة الإخوان، ومقابلة المسيء بالإحسان والمحسن بالامتنان^(١).

رحيله عن عالم الدنيا :

رحل العلامة الحلي رحمه الله تاركاً خلفه آثاره المكتوبة في صدور الورق ومحابر التاريخ وكلماته المبثوثة في صدور البشر والفخراء من تلامذته، وقد ترك الدنيا بعد عمر بلغ به نحو ثمانين وسبعين سنة كان مليئاً بالعلم والمعرفة والشموخ، فانتقل الى جوار ربه الكريم في ليلة السبت الحادي عشر من شهر محرم الحرام، سنة ٧٢٦هـ، في مدينة الحلة الفيحاء، فنقل جثمانه الى النجف الاشرف ودفع في جوار مرقد الامام علي عليه السلام، وقبره الآن معروف ويزار في غرفة صغيرة^(٢).

(١) قواعد الأحكام، العلامة الحلي: ج ٣، ص ٧١٤.

(٢) الجهد الاصولي عند العلامة الحلي، د. السيد بلاسم عزيز الموسوي: ص ٤٠.



أستاذ البشر نصير الدين الطوسي

هل ورثنا من المدارس والمعاهد الدينية غير العقيدة، الشريعة، الاخلاق؟
هل كان لعلماء الاسلام ادنى اهتمام بالعلم كالفيزياء والكيمياء والهندسة
والرياضيات والفلسفة؟ اين الكيمياء؟ اين الفلك؟ اين الجغرافيا؟ هل من
شاهد؟ هل من علم؟ هل من شخصية قد تجاوزت حدود المعقول والمنقول؟

هذا السؤال وما يشبهه من اسئلة كانت وما تزال رائجة في بعض
المنتديات والجلسات، وتتسبب بفوضى في الجدليات والنقاشات التي تدور بين
التوجهات المختلفة، فمن وثق بالتجربة لدراسة او تطلع او ميل او تأثر، تثقف
بها وصارت مصدره في الحكم على الاشياء، وربما وصل عند بعض المتعمقين
في العلوم ان لا علم الا المادة والحقائق المرتبطة بها، فقيمة العلوم ما انتجت امام
الأعين، فلا علم للأخلاق، ولا علم للأديان، ولا علم لكل شيء غاب عن
الادراك الحسي، فليس من الغريب ان تطرح الاسئلة التي تقول ماذا انتج لنا
هذا العالم وذاك العلامة، وهي اسئلة تهبط من علياء قائلها الى افكار المرددين،
وهؤلاء هم السواد الاعظم من الذين تروج وسطهم هذه التساؤلات، ويبدو
ان الحصول على الإجابة قد لا يرفع الاشتباه الحاصل الا بمقدار الاسكات
ليس إلا، لأن هذا السؤال وامثاله يعد الخطأ المنهجي فيه واضحاً للغاية، لمن
يعي تصنيف العلوم ولا سيما الباحث الموضوعي، اذ من البديهي، لا يطالب
المختص بالفيزياء بإيجاد حل هندسي، ولا يطالب الكيميائي بحل فلسفي، بل

كل عالم يطالب بتخصصه، فلا ينتظر من الطبيب ان ينتج او يبدع في بالفيزياء لا سيما مع تقدم هذه العلوم وتشعبها، وعلاوة على ذلك سنبين في هذا المقال ان لعلماء الدين مساهمات علمية خارج تخصصاتهم الأساسية وهم غير واحد. ان من يعرف مسيرة علماء الامامية جيداً ترتفع عن ذهنه جملة من الإشكالات والتوهّمات الحاصلة جراء السجلات غير المتكافئة من جهة، وغير المنهجية من جهة أخرى، ولا يكون ذلك الا بالتواصل الجاد في سبيل استيضاح الحقائق ورفع الغموض الحاصل من شوشرة اختلاف المتبنيات من الأطراف الثقافية بتكتلاتها البشرية، وسيراً مع التساؤل أعلاه، لا بد وان نقب في مسيرة علماء الشيعة الامامية، كي نقف على شخصيات اعلامنا الذين يمثلون الوجه الثقافي الجادّ للأمة، وهنا في هذا المقال الرحب ستتعرف على شخصية علمية فذة جمعت بين مختلف العلوم والفنون.

نصير الدين.. البداية في طريق العلم

يبرز من بين أولئك الاعلام، نصير الدين الطوسي، محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، ولد في مدينة طوس احد اشهر المدن الإيرانية، التي عرفت بنبوغ شخصياتها الفذة، اذ انها المدينة التي انجبت شيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ويكفيها فخراً انها المدينة التي تشرفت بالإمام علي بن موسى الرضا (ع) فهجرت التسمية القديمة وصارت تدعى بمشهد، فهي تعد على سعتها ناحية كبيرة من نواحي خراسان القديمة، وتتألف من اربع مدن كبيرة والف قرية، وشاء لهذه المدينة ان تكون حاضنة للمعادن الطبيعية والمعادن البشرية، اذ يعد حجر الفيروز من اشهر معادنها واجود انواعه يستخرج منها، لم تحدد المصادر تاريخ ولادته بسنة بدقة، ولكن هنالك العديد من الباحثين والمؤلفين يشيرون الى انه ولد سنة (٥٩٧هـ) أي في نهايات القرن

السادس الهجري، وانطلق نصير الدين شاقاً طريقه لبلوغ المجد الذي ينتظره، فتعلم عند أبيه ومن ثم جده وجيه الدين والذي يعد من فقهاء ذلك العصر ومحدثيه، تعلّم عنده الفقه والحديث، وتعلم عند خاله نور الدين الشيعي مقدمات المنطق والحكمة، ودرس الحديث وحاز على روايته من خال أبيه نصير الدين أبي طالب بن حمزة الطوسي، ودرس كتاب الإشارات والتنبيهات عند فريد الدين النيسابوري، وتعلّم الطب عند قطب الدين المصري والذي كان من تلامذة الفخر الرازي، ثم تعلم الرياضيات على يد كمال الدين بن يونس الموصلّي أبي الفتح موسى بن أبي الفضل، ودرس الفقه واصوله على يد معين الدين المصري وهو أبو الحسن سالم بن بدران المازني، من كبار فقهاء الإمامية ويعد من تلامذة ابن ادريس الحلي، وقد أجاز نصير الدين لما درس عنده كتاب غنية النزوع الى علمي الأصول والفروع^(١).

مؤلفات نصير الدين

كتب العلامة الكبير الطوسي عدة من المؤلفات وفي مجالات كثيرة ومتنوعة، فقد كتب في الفكر الاسلامي والفلسفة والتجريب وسائر العلوم الاخرى كالفلك والهندسة والرياضيات وغيرها، ونستعرض في هذا الحقل ابرز مؤلفاته:

١- تجريد الاعتقاد: يعد هذا الكتاب من خيرة ما كتبه الخواجة الطوسي في العقائد، وهو من أوجز المتون الكلامية وفق العقائد الإمامية ويكفي في رفعة منزلته، قول شارحه علاء الدين القوشجي الأشعري حيث وصفه، بقوله: «تصنيف مخزون بالعجائب، وتأليف مشحون بالغرائب، فهو وإن كان صغير الحجم، وجيز النظم، لكنه كثير العلم، عظيم الاسم، جليل البيان، رفيع المكان،

(١) ينظر: الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي: حسن الأمين، ص ١١ و ١٢.

حسن النظام، مقبول الأئمة العظام، لم يظفر بمثله علماء الأعصار، ولم يأت بمثله الفضلاء في القرون والأدوار، مشتمل على إشارات إلى مطالب هي الأمهات، مشحون بتنبهات على مباحث هي المهمات، مملوء بجواهر كلها كالفصوص.. وقد شرحه جمع غفير من المحققين منذ تأليفه إلى يومنا هذا، وأول من شرحه: تلميذه المشهور بالعلامة الحلي (٦٤٨ - ٧٢٦هـ) الذي أسماه «كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد»، ثم توالى الشروح بعده، فشرح ثانيا: شمس الدين محمد الإسفرائيني البيهقي وأسماه «تعريد الاعتماد في شرح تجريد الاعتقاد» وثالثا: الشيخ شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الإصفهاني (المتوفى ٧٤٦هـ) وأسماه «تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد» ورابعا: علاء الدين علي بن محمد المعروف بالفاضل القوشجي (المتوفى ٨٧٩هـ) ألفه للسلطان أبي سعيد كوركان^(١).

٢- تفسير سورة الاخلاص.

٣- تفسير سورة العصر. (مؤلفاته في التفسير).

٤- جواهر الفرائد.

٥- الفرائض. (مؤلفاته في الفقه).

٦- الاخلاق الناصرية.

٧- أوصاف الاشراف. (مؤلفاته في الاخلاق).

٨- تحرير اقليدس.

٩- تحرير المجسطي.

١٠- كشف القناع عن اسرار شكل القطاع^(٢). (مؤلفاته في الرياضيات)

وهي كثيرة جداً.

(١) رسائل ومقالات: الشيخ جعفر السبحاني، ص ٣٤٤.

(٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٤، ص ٢١٦.

- ١١- تعليقة على قانون ابن سينا.
- ١٢- جواب في رفع التناقض اقوال حنين وابن سينا (مؤلفاته في الطب).
- ١٣- الصبح الكاذب (مؤلفه في الجغرافيا).
- ١٤- آداب المتعلمين (مؤلفه في التربية والتعليم).
- ١٥- تجريد المنطق. ١٦- المقولات.
- ١٧- اساس الاقتباس. (من مؤلفاته في المنطق).
- ١٨- شرح الاشارات.
- ١٩- رسالة في بقاء النفس.
- ٢٠- رسالة في العقل. (من مؤلفاته الفلسفية).
- ٢١- آغاز وأنجام: فارسي مرتب على أربعة فصول، الحيوان، النبات، المعدن، المتفرقات والنوادر نسخه تـوجد في خزانة كتب شيخنا العلامة شيخ الشريعة الأصفهاني في النجف^(١) توجد نسخة منه في مكتبة الامام الحكيم المرقم بـ ٢٠٤٥، والكتاب عبارة عن رسالة فلسفية تبحث في موضوع المبدأ والمعاد.
- ٢٢- شرح رسالة التنجيم: للمحقق الخواجه نصير الدين الطوسي، توجد في مكتبة باريس كما في فهرسها. (من مؤلفاته في الفلك).
- ٢٣- شرح منطق الإشارات : الشرح للخواجه نصير الدين الطوسي، والمتن للشيخ أبي علي بن سينا^(٢).
- ٢٤- صفات الجواهر وخواص الأحجار^(٣) (في الجغرافيا).
- ٢٥- رسالة في علم الباري بالجزئيات: للخواجه نصير الدين الطوسي،

(١) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١، ص ٥٠.

(٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٤، ص ٨٩.

(٣) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٥، ص ٤٦.

توجد بخط الشيخ عبد الرحيم التستري ذكر : انه نقلها عن خط قطب الدين محمد بن مسعود الشيرازي كتبها عن خط مصنفها^(١). (من مؤلفاته في العقائد)

٢٦- الفرائض النصيرية: يعبر عنه بالتحجير، وهي مرتبة على قسمين، أولها في فقه المواريث، وهو في فنين، أولهما في بابين، أول البابين في مراتب الوراث وثاني الفنين ما يدخل فيها بالعرض من الوصايا والاقارات في كيفية التخصيص وتصحيح السهام^(٢) وعلق عليها وشرحها غير واحد من علماء الامامية كالمحقق الكركي والشيخ البهائي (من مؤلفاته في الفقه).

٢٧- اختيارات مسير القمر: وفيه يدرس أحوال القمر والنجوم وهو (من مؤلفاته الفلكية).

٢٨- مجموعة التحريات (في الرياضيات).

٢٩- مختصر الهيئة.

٣٠- خريدة العجائب: في الجغرافيا لسلطان المحققين الخواجة نصير الدين الطوسي المتوفى (٦٧٢هـ) نسخة منه في مكتبة بشير آغا باستانبول كما في فهرسها.

تلامذته

تخرج على يديه عدة من الشخصيات المعروفة من مختلف المذاهب والملل، منهم، ركن الدين أبو محمد العلوي الحسيني الأسترآبادي. عالم الموصل، ومدرس الشافعية، وهو من كبار تلامذة الخواجة^(٣)، ونجم الدين القزويني

(١) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٥، ص ٣٢٢.

(٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٦، ص ١٥٢.

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر، خليل الصفدي، ج ٢، ص ١٣١.

صاحب الرسالة الشمسية في الفوائد المنطقية طبعت في القسطنطينية سنة ١٢٦٣ هـ. وفي كلكتة ١٨١٦ م وشرحها التفتازاني^(١)، ومن تخرج عليه من علماء الامامية وفحولها العلامة الحلي، صاحب التصانيف الباهرة التي انتشرت في الآفاق، وقد تتلمذ على يديه في الحكمة ابن ميثم البحراني، شارح نهج البلاغة وتتلّمذ هو على يديه في الفقه.

الطوسي وهولاكو والمغول

يتهم العلامة الطوسي بأنه كان على علاقة وطيدة مع المغول، وقد كثر اللغظ والكلام من قبل بعض الباحثين ومن يحملون الحقد على الخواجة، وقد دحض هذه الفكرة السيد الامين قائلاً:

«كان الطوسي ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط ويدبر، وهو في ذلك آية من الآيات، وقد أدرك أن النصر العسكري على المغول ليس ممكناً أبداً، فقد انحل نظام العالم الإسلامي انحلالاً تاماً لم يعد معه أمل في تجميع قوة تهاجم المغول وتخرجهم من دياره، وكانت البلاد المحتلة أضعف من أن تفكر في ثورة ناجحة.

على أن الغرب الإسلامي كان لا يزال سليماً، وكانت مصر هي القوة الوحيدة التي تتجه إليها الأنظار، وقد استطاعت مصر أن تذيب المغول مرارة الهزيمة وأن تردهم عنها، ولكن لم تكن مستطاعة أكثر من ذلك، فمهاجمة المغول فيما احتلوه من بلاد بعيدة وإخراجهم من تلك البلاد كان فوق طاقة مصر.

وفكر نصير الدين طويلاً فأيقن أنه إذا تم للمغول النصر الفكري، بعد النصر العسكري، كان في ذلك القضاء على الإسلام، وها هو يرى بأم عينه

(١) اكتفاء القنوع بها هو مطبوع، ادورد فنديك، ص ١٩٨.

الكتب تباد والعلماء يقتلون، فماذا يبقى بعد ذلك؟.

لقد استغل حاجة هولاء إليه، وحرصه على أن يكون في معسكره فلكي عالم بالنجوم، فعزم على كسب ثقته واحترامه فكان له ما أراد، وصار له من ذلك سبيل لإنقاذ أكبر عدد ممكن من الكتب وتجميعها، كما استطاع أن ينجي من القتل الكثير ممن كانوا سيقتلون.

ولما استتب الأمر لهولاء خطا نصير الدين خطوته الأولى، وكانت هذه المرة خطوة جبارة فقد أقنع هولاء بأن يعهد إليه بالإشراف على الأوقاف الإسلامية والتصرف بمواردها بما يراه، فوافق هولاء، وتطلع نصير الدين فرأى أن المسلمين كانوا قد وصلوا من الانحلال الفكري إلى حد أصبح العلم عندهم، قشورا لا لباب فيها، وأنهم حصروا العلم بالفقه والحديث وحدهما، وحرموا ما عداهما من سائر صنوف المعرفة التي حث عليها الدين العظيم، وانصرفوا عن العلوم العملية انصرافا تاما، فأعلن افتتاح مدارس لكل من الفقه، والحديث، والطب، والفلسفة، وأنه سيتولى الإنفاق على طلاب هذه المدارس، ولكنه سيجعل لكل واحد من دارسي الفلسفة ثلاثة دراهم يوميا، ولكل واحد من دارسي الطب درهمنين، ولكل واحد من دارسي الفقه درهما، ولكل واحد من دارسي الحديث نصف درهم، فأقبل الناس على معاهد الفلسفة والطب، بعد ما كانت من قبل تدرس سرا.

أحرز نصير الدين النصر الأول في معارك الإسلام، فالعلم لن ينقطع بعد اليوم، ولن يجمد المسلمون عن طلبه، ثم انصرف يخطط للمعركة الكبرى الكاسحة، فإذا كان إنشاء المدارس المتفرقة لن يلفت هولاء إليها، ولن يدرك أهميتها، فإن إنشاء الجامعة الكبرى وحشد العلماء فيها وحشر الكتب في خزانتها، سيكون حتماً منبهاً لهولاء فكيف العمل؟

هنا تبدو براعة الطوسي، فهو لاكو استبقاه لغاية معينة، فراح يقنع هولأكو بأنه من أجل استمراره في عمله والاستفادة من مواهبه لا بد من إنشاء مرصد كبير، فوافق هولأكو على إنشاء المرصد الكبير، وفوض لنصير الدين المباشرة بالعمل.

لقد كانت هذه الموافقة الحلم الأكبر الذي حققته الأيام لنصير الدين، وبات بعدها مستريحاً للمستقبل لا يشغله شيء إلا الإعداد الدقيق والتخطيط السليم الموصل إلى الغاية القصوى»^(١).

(١) الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، حسن الأمين، ص ٤٥.



الطوسي المنجز والعبقري

كان نصير الدين الطوسي، من الشخصيات البارزة الكبيرة التي لم تستقطب الاهتمام الذي تستحقه على صعيد تاريخ العلوم والثقافة الإسلامية. ويجهل الكثير من الباحثين أو يتجاهل الدور الرئيس الذي مارسه هذا المفكر الكبير في نشر العلوم والمعارف الإسلامية، وكان من بين المفكرين الذين برعوا في مختلف أنواع علوم زمانهم، وصنف في العديد من قضايا هذه العلوم، وكان ذا نظر في الرياضيات والنجوم والهيئة، فضلاً عن تبحره في الفلسفة والمنطق والكلام، ويعد مرصد مراغة، وهو من أشهر المراصد في العالم آنذاك من بين أعماله التي نهض بها على صعيد هذه العلوم، وساهم نصير الدين في المقاربة بين الفلسفة وعلم الكلام، ومن له القدرة على المقارنة بين آثار المتكلمين الذين سبقوا الطوسي والمتكلمين الذين أتوا من بعده، يدرك أهميته ودوره في تطور علم الكلام^(١).

توغل نصير الدين بالفلسفة وسبر اغوارها حتى صار المعلم الأكبر فيها، وكان الخواجة نصير الملة والدين الطوسي قد فُلسفوا بالمعنى القديم للفلسفة، أي حكيمًا متقنًا للحكمتين: الحكمة النظرية بفروعها الثلاثة: الإلهيات، والرياضيات، والطبيعيات، والحكمة العملية بفروعها الثلاثة: المدنية التي

(١) حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي: الدكتور غلام حسين ديناني، ج ١،

تعنى بالشؤون السياسيّة، والمنزليّة التي تعنى بشؤون تربية الأسر وتديرها،
والخلقيّة التي تعنى بتربية النفس وتحليتها بالفضائل وتحليتها عن الرذائل،
وله تفرّع في كلّ هذه الأقسام والفروع مؤلّفات عديدة^(١).

لم يكن امر الطوسي واهميته يختصر في مذهبه الامامي، وانما عبر ذلك،
فوجد العديد من الباحثين ممن ترجم له واهتم به، ومنهم ابن كثير الذين اوضح
بعض مهام العلامة الطوسي: عمل دار حكمة ورتب فيها فلاسفة، ورتب لكل
واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم، ودار طب فيها للطبيب في اليوم درهمان،
ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في
اليوم^(٢).

وقد لخص منجزاته في طبقات اعلام الشيعة: بدأ ببناء أكبر مدرسة رياضية
وهي مرصد مراغه في سنة ٦٥٧ هـ، وصرف عليها دخل الأوقاف الذي كان
يهدر بيد أهل الحديث والحشوية ببغداد. وجلب العلماء من أنحاء الشرق منهم:
مؤيد الدين العرضي (م ٦٦٤) من دمشق، وفخر الدين المراغي (م ٦٦٧) من
الموصل، وفخر الدين الأخطاوي من تفليس، ونجم الدين ديران (م ٦٧٥)
من قزوين، وتونجي من الصين، وكثيرا من الفلاسفة والأطباء فأسس جامعة
علمية لم يكن لها مثل قبلها^(٣).

وفي ختام المقال نلخص منجز هذا العالم الفذ وما قيل بحقه قديماً وحديثاً.

١- بفضل أعماله، أصبح علم المثلثات فرعاً مستقلاً للرياضيات وبالتالي

(١) أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق، السيد محمد صادق
الروحاني، ج ٢، ص ١٣٣.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١٣، ص ٢٤٩.

(٣) طبقات اعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٤، ص ١٧٨.

يختلف عن علم الفلك^(١).

٢- اعتقد الطوسي بإمكانية تحوّل الجسم الماديّ واستحالة فناءه، يقول: «لا يمكن للمادة أن تختفي كلياً، فهي فقط تغيّر شكلها وحالتها ولونها وتكوينها وغيره من الخصائص وتتحوّل لمادة مختلفة أكانت مركبة أم أولية».

اتفقت نظراته هذه مع نظرات الفيلسوف اليوناني هيراقليطس (٥٣٠-٤٧٠ ق.م). بعد خمسمئة عام، اكتشف م. لوموسوف (١٧١١-١٧٦٥م) وأنطوان لوران لافوازييه (١٧٤٣-١٧٩٤م) قانون حفظ الكتلة، مرسخين بذلك فكرة الطوسي^(٢).

٣- اقترح الطوسي على هولاءكو انشاء مرصد مراغة ووافقه على ذلك جمع عديد من العلماء ليعاونوه في العمل وباشر بانشاءه سنة ٦٥٧ وظل يعمل فيه حتى وفاته وسمي الزيج المستنبط من هذا المرصد الزيج الإيلخاني ونشره في كتاب خاص احتوى على جداول وطرائف حسابية جديدة لم تكن معروفة من قبل؛ لذلك كان هذا الزيج هو المعتمد عليه في أوروبا في عصر النهضة^(٣).

٤- في الكيمياء والفيزياء أبدع الطوسي صيغة لقانون بقاء المادة حيث كتب أن مادة ما هي قابلة للتحوّل ولكنها غير قابلة للاختفاء. وبالتالي قد سبق اكتشاف الاوريين لهذا القانون^(٤).

٥- هو أول من استعمل الحالات الست للمثلث الكروي قائم الزاوية.

(١) من مقال يترجم حياة الطوسي على موقع (totallyhistory).

(٢) مقال منشور في موقع الحوار المتمدن: الطوسي داروين من القرن الثالث عشر،

اريج بطة.

(٣) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٩، ص ٤١٧.

(٤) مقال منشور في موقع كتابات: نصير الدين الطوسي حياته واهم اعماله، الدكتور

سامي محمود ابراهيم.

٦- كتب اسم الخواجة نصير الدين الطوسي على سطح القمر، حيث نشر أستاذ علم الفلك جيوفاني باتيسيا ريتشيولي في مدينة بولونيا بايطاليا عام ١٦٥١م مصنفًا شاملًا في الفلك سماه «المجسطي الجديد» ومعه خارطة كاملة للقمر، وأطلق على التضاريس الفلكية أسماء فلكيين بارزين من العصور الوسطى، خصص عشرة منها لأسماء فلكيين وعلماء رياضيات مسلمين ثم وافق بعد ذلك مؤتمر الإتحاد الفلكي العالمي المنعقد عام ١٩٣٥ على هذه الأسماء، وكان منها العلامة الطوسي^(١).

٧- كان غزير الانتاج لا سيما في العلوم العقلية والطبيعية، ولهذا نجد أنه من بين (١٨٦) عنوان كتاب عدت من تأليفاته، كان هناك (٦٠) عنوانًا في الهندسة والحساب والجبر والمنطق و(٤٠) كتابًا في الفلسفة والحكمة، وحوالي ٢٠ كتابًا في العقائد والكلام^(٢).

٨- شغل الطوسي بتأسيس مكتبة في مراغة بلغ عدد كتبها ٤٠٠ ألف مجلد وقرر رواتب دائمة لطلاب المدارس والمعاهد بحسب أهميتها^(٣).

٩- يعد كتابه تجريد الاعتقاد من اهم وأقدم الكتب العقائدية التي تدرّس في الحوزات العلمية والمعاهد الدينية منذ صدوره وحتى عصرنا الحاضر.

١٠- جمع الخواجة نصير الدين الطوسي بين علمي الدين والدنيا، وقُلّ من يجمع بين هذه العلوم والفنون على سعتها وتنوعها فهو المحدث والمتكلم والفقيه والفيلسوف والمنطقي والفلكي والمهندس والرياضي والطبيب والكيميائي والفيزيائي..

(١) الموقع الرسمي (اسهامات الحضارة الاسلامية في مختلف التخصصات العلمية).

(٢) من أعلام الإمامية: الشيخ فوزي آل سيف، ص ٨٧.

(٣) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٩، ص ٤١٧.

١١- كان رأساً في علم الأوائل، لا سيما معرفة الرياضي وصناعة الأرصاد، فإنه فاق بذلك على الكبار وابتنى بمدينة مراغة قبة ورصدا عظيما، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة عالية، فسيحة الأرجاء، وملاها بالكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، حتى تجتمع فيها زيادة على أربعمئة ألف مجلد، وقرر للرصد المنجمين والفلاسفة والفضلاء، وجعل لهم الجامعية، وكان سمحا جوادا، حليما، حسن العشرة، غزير الفضائل، جليل القدر^(١)، هذا ما قاله الذهبي عن الخواجه الطوسي.

١٢- كان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية، وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكيمة، والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق، نور الله مضجعه، قرأت عليه إلهيات الشفاء لأبي علي بن سينا، وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه، ثم أدركه الموت المحتوم قدس الله روحه^(٢)، هذا ما قاله تلميذه الأملعي العلامة الحلي.

١٣- ان شخصية الخواجه الطوسي اكتسبت الصفة العالمية، ويتبين ذلك من خلال الدراسات والابحاث والترجمات لكتبه وآثاره المتعددة، ونجد اليوم مخطوطاته ومصنفاته في أشهر المكتبات العالمية.

١٤- انتهت حياة الخواجه نصير الدين الطوسي في بغداد سنة ٦٧٢هـ واوصى ان يدفن بجوار الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام فنفذت وصيته.

١٥- احتفت شركة (GOOGLE)^(٣) بالذكرى السنوية للخواجه نصير الدين الطوسي.

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، ج ٥٠، ص ١١٥.

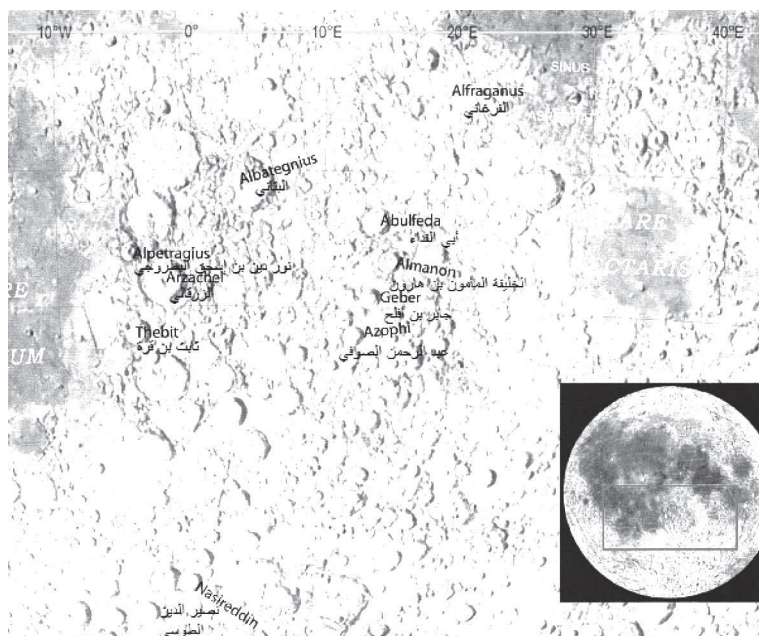
(٢) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص ١٤٢.

(٣) أشهر شركة وموقع بحث واعلان على الانترنت.

«هذا هو استاذ البشر، الذي يحق لكل مسلم ان يفخر به امام كل الملل والنحل والتوجهات».



اسم الشيخ الطوسي على سطح القمر

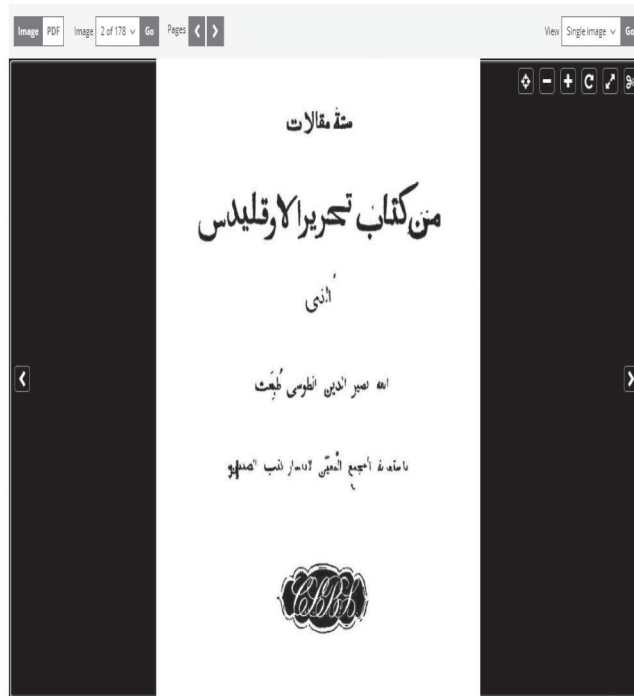


نسخة الكترونية في مكتبة الكونكرس الامريكية لمؤلف من مؤلفات
الطوسي.

BOOK/PRINTED MATERIAL

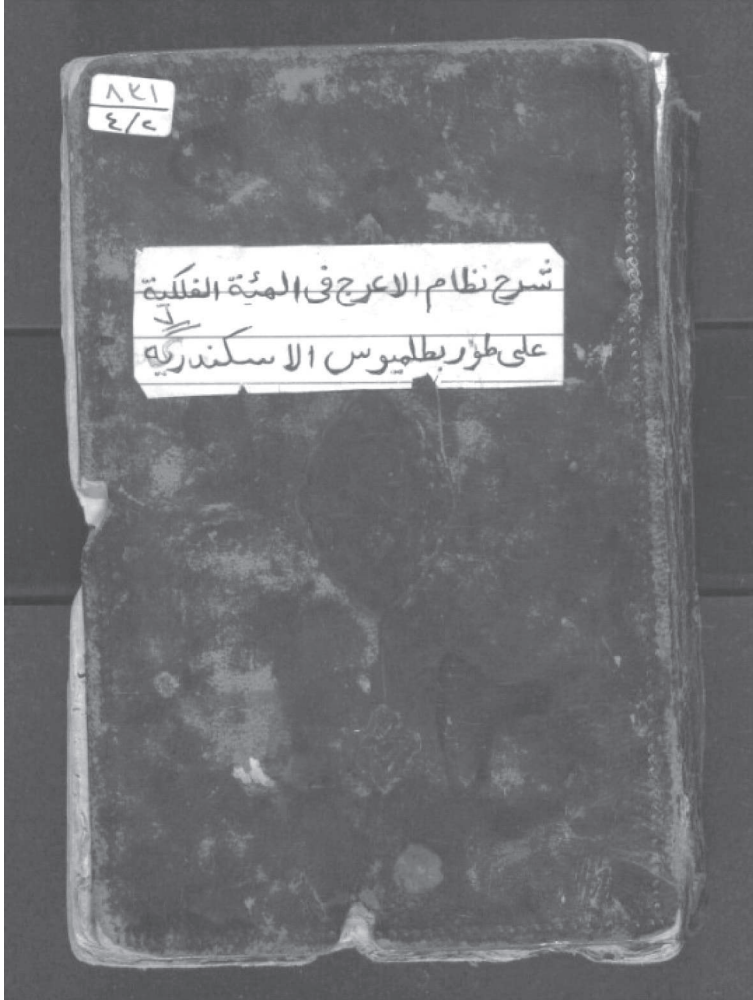
Image 2 of Six Essays from the Book of Commentaries on Euclid.

[« About this Item](#)



ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

٢٠



ماذا تعرف عن علماء الشيعة ؟

كتاب التذكرة في الهيئة للطوسي، نصير الدين محمد بن محمد

أطروحة في علم الفلك تلخص وتفسر وتحسن النظام المعروض في المجسطي لبطليموس
(كلوديوس بطليموس) ...

١١٨ صورة في السجل المرجع: Add MS 23394, ff 2r-60v تاريخ: ١١٠٧

ملخصان مختصران في علم الفلك بالعربية والفارسية

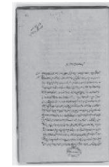
تتضمن الورقة ١٢ ط على ستة أسطر من النص العربي بدون تنقيط بعنوان 'في معرفة قدر
المسافة ...

٣ صورة في السجل المرجع: Add MS 23570, ff 12v-13r تاريخ: حوالي سنة ١٦٠٥

رسالة في كيفية العمل بالأسطرلاب - طوسي، نصير الدين محمد بن محمد

نسخة عربية من أطروحة حول استخدام أطروحة فارسية بعنوان رسالة عن معرفة الأسطرلاب
مؤلفة ...

٢٨ صورة في السجل المرجع: Delhi Arabic 1937B, ff 47r-60v تاريخ: القرن التاسع عشر



مكتبة الكونكرس - تحوي على العديد من مخطوطات الخواجة نصير الدين

الطوسي.

Search Books/Printed Material

View Sort By



BOOK/PRINTED MATERIAL

The Elucidation of the Memoir on Astronomy by Tūsī.

This manuscript is a commentary on Naṣīr al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad Tūsī's al-Tadhkira fī al-ʿilm al-ḥayʾa (Memoir on astronomy). Written in the second half of the 13th century, Tūsī's work was hugely influential for subsequent generations of astronomers in the Islamic world, and several of the commentaries on it became popular in their own right. This commentary is by Niẓām al-Dīn Ḥasan b. Muḥammad...

Contributor: Nisābūrī, Niẓām-Ad-Dīn Al-Ḥasan Ibn-Muḥammad

Date: 1311

View with Search Result: View 165 Pages

Resource: View All Pages | PDF



BOOK/PRINTED MATERIAL

The Recension of Euclid's "Elements".

This work is a printed edition of Kitāb tahrīr uṣūl li-Uqlīdus (The recension of Euclid's Elements) by one of the intellectual luminaries of the Islamic world, the Persian polymath Naṣīr al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad al-Tūsī (1201–74). After his death al-Tūsī was referred to as al-muʿallim al-thalith (the third teacher, with Aristotle and Farabi referred to as the first and second teachers, respectively). An extraordinarily...

Contributor: Euclid - Tūsī, Naṣīr Al-Dīn Muḥammad Ibn Muḥammad

Date: 1594

View with Search Result: View 462 Pages

Resource: View All Pages | PDF



BOOK/PRINTED MATERIAL

Sufficient Book for the Beneficiary Regarding the Judgement of the Nativities.

Ghuniyat al-mustafid fī al-ḥukm ʿalā al-mawālīd (Sufficient [book] for the beneficiary regarding the judgement of the nativities) is a book on judicial astrology. It is divided into three chapters, each of which describes the effects of the celestial bodies in various configurations on the life of the native, i.e. the person whose horoscope is under consideration. The author, Muḥyī al-Dīn Yahyā ibn Muḥammad ibn...

Contributor: Maghribī, Muḥyī Al-Dīn. Died Approximately 1281

Date: 1700

مكتبة نيويورك العامة تحتوي على مؤلفات ومخطوطات في علوم مختلفة

للخواجة الطوسي.

Zāhirāt al-falak li-Iqlīdis, t 270 Q.M. مظاهرات الفلك لأقليدس، ت ٢٧٠ ق. م / بتحرير نصير الدين الطوسي. مع دراسة لمنهج
التحرير النقدي عند الطوسي / [كلاهما] دراسة وتحقيق عباس محمد حسن سليمان
طوسي، نصير الدين محمد بن محمد. 1201-1274. Tūstī, Naṣīr al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad.

BOOK/TEXT | 1996

Available at OFFSITE - Request in Advance (*OFT 07-3069) see all

Additional actions:



Zubdat al-idrāk fī hay'at al-aflāk : ma'a dirāṣah li-manhaj al-Ṭūsī al-'ilmī fī majāl al-falak زبدة الإدراك في هيئة الأفلاك : مع دراسة لمنهج الطوسي العلمي في مجال الفلك / نصير الدين الطوسي : دراسة وتحقيق عباس محمد حسن سليمان

طوسي، نصير الدين محمد بن محمد. 1201-1274. Tūstī, Naṣīr al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad.

BOOK/TEXT | 1994

Available at OFFSITE - Request in Advance (ReCAP 15-30900) see all

Additional actions:



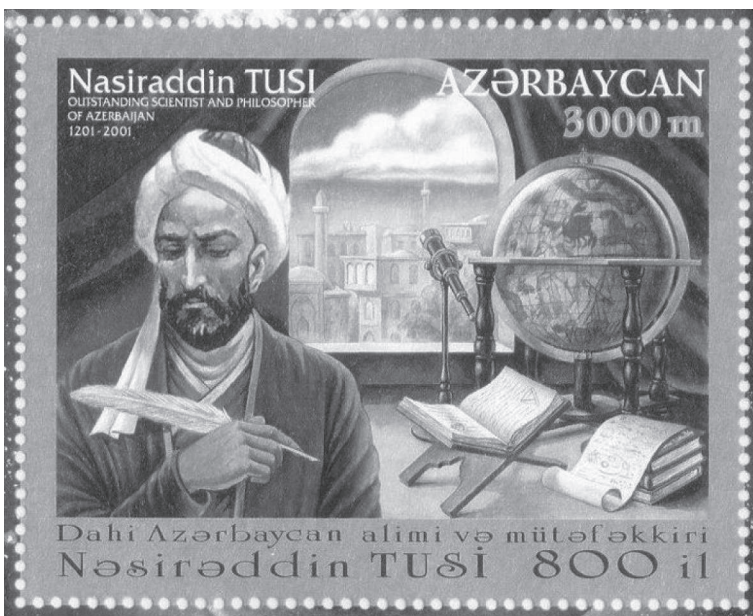
al-Tadhkirah fī 'ilm al-hay'ah : ma'a dirāṣah li-ishāmāt al- Ṭūsī al-falakīyah التذكرة في علم الهيئة : مع دراسة لإسهامات الطوسي الفلكية / نصير الدين الطوسي : دراسة وتحقيق عباس سليمان

طوسي، نصير الدين محمد بن محمد. 1201-1274. Tūstī, Naṣīr al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad.

BOOK/TEXT | 1993

Available at SASB M2 - General Research Room 315 (*OG 06-5129) see all

Additional actions:



المحقق الداماد.. المعلم الثالث

حاز ارسطو طاليس على لقب المعلم الأول، وحاز الفارابي على لقب المعلم الثاني، وحين اتى الميرداماد حاز على لقب المعلم الثالث، وهذا الفيلسوف الكبير هو احد اشهر علماء الامامية في زمانه، واسمه: السيد محمد باقر ابن السيد الفاضل المير شمس الدين محمد الحسيني الأسترآبادي الأصل^(١).

وأما لقب الداماد فهو لفظة فارسية تعني الصهر، قال الشيخ النوري في المستدرك: الملقب بالداماد؛ لأن أباه كان صهرا «للشيخ الأجل المحقق الثاني على بنته، فافتخر بهذا اللقب، وورثه منه ولده»^(٢).

شق طريق العلم منذ نعومة اظفاره، وصار يغازل الكتاب حتى طوى مراحل متقدمة وهو في سن صغير، ويشهد له بذلك العالم الكبير الشيخ عبد العالي ابن الشيخ علي الكركي، بقوله: «قد اطلعت على حاله، وأنه مع حداثة سنّه قد اطلع على كثير من المباحث، وله فيها تحقيقات حسنة وتصرفات قوية»^(٣).

(١) مقدمة التحقيق للسيد مهدي الرجائي على كتاب التعليقة على أصول الكافي، السيد محمد باقر الداماد (الميرداماد)، ص مقدمة ٤.

(٢) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٣) المحدثون من آل أبي طالب عليهم السلام، السيد مهدي الرجائي الموسوي، ج ١، ص

١- ما وصفه به زميله وصديقه الشيخ البهائي حيث قال: أعزّ أعظم السادات الأعلام^(١).

٢- ما وصفه به تلميذه المعروف بصدر المتألهين: سيدي وسندي وأستاذي، واستنادي في المعالم الدينية والعلوم الإلهية والمعارف الحقيقية والأصول اليقينية السيد الاجل الأنور العالم المقدس الأزهر، الحكيم الإلهي والفقيه الرباني، سيد عصره وصفوة دهره، الأمير الكبير والبدر المنير، علامة الزمان أعجوبة الدوران المسمى بمحمد الملقب بباقر الداماد الحسيني قدس الله عقله بالنور الرباني^(٢).

٣- قال تلميذه الفاضل العارف قطب الدين الأشكوري في محبوب القلوب: السيد السند المحقق في المعقول والمحقق في المنقول، سمي خامس أجداده المعصومين، مير محمد باقر الداماد، لا زال سعيه في كشف معضلات المسائل مشكورا، واسمه في صدر جريدة أهل الفضل مسطورا.

٤- الوصف التفصيلي للمترجم له بلسان وبيان العلامة الخونساري: كان - رحمة الله تبارك وتعالى عليه - من أجلاء علماء المعقول والمشروع وأذكياء نبلاء الأصول والفروع، متقدّما بشعلة ذهنه الوقّاد، وفهمه المتوقّد النقّاد على كلّ متبحّر أستاذ، ومتفنّن مرتاد، صاحب منزلة وجلال وعظمة وإقبال، عظيم الهيبة، فخيم الهيبة، رفيع الهمة، سريع الجمة جليل المنزلة والمقدار جزيل الموهبة والايثار، قاطنًا بدار السلطنة أصبهان مقدّما على فضلائها الأعيان.

(١) الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، الشيخ البهائي العاملي، ص ٣٩.

(٢) شرح أصول الكافي، صدر الدين محمد الشيرازي (صدر المتألهين)، ج ١، ص

٥- وصفه صاحب الحقائق بعدة أوصاف في غير موضع من كتابه: العلامة الفيلسوف المعاد،^(١) المحقق المدقق.

٦- الميرزا النوري، العالم المحقق النحرير السيد السند النقاد الخير مير محمد باقر ابن السيد الفاضل الأمير شمس الدين محمد الحسيني الأسترآبادي الملقب بالداماد^(٢).

٧- جاء ذكر المترجم له في كتاب نص الحوار بين العلامة الطباطبائي والمستشرق هنري كوربان: من فحول العلماء في القرن الحادي عشر الهجري ومن عطاء الفلاسفة الإلهيين، جمع بين المعقول والمنقول، وكان متضلعا لا نظير له في حلّ معضلات مشكلات الفقه والحديث^(٣).

٨- جمال وصف المحقق الرشتي، فقد قال عنه موجزاً: باقر العلوم الرسميّة المير الدّاماد^(٤).

٩- وصفه الشيخ كاشف الغطاء بأعظم الحكماء^(٥).

١٠- المستشرق الياباني توشي هيكو ايزوتسنو: محمد باقر الداماد المشهور بالمير داماد أحد اعلام التاريخ والفلسفة الإسلامية على العهد الصفوي، واشتهاره باللقب الفاخر - المعلم الثالث - يدل على شهرة عظيمة له في الفلسفة

(١) الحقائق الناضرة، المحقق البحراني، ج ٣، ص ٥٧.

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، السيد محمد باقر الخوانساري، ج ٢، ص ٦٢.

(٣) الشيعة «نص الحوار مع المستشرق كوربان»، السيد الطباطبائي (تعريب: جواد علي كسار)، ص ٥٠٢.

(٤) بدائع الأفكار، ميرزا حبيب الله الرشتي، ص ٢١٠.

(٥) الفردوس الأعلى: الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، ص ٢٢٨.

الإسلامية، شهرة لا معارض لها^(١).

أقواله ومبانيه:

١- أليس من المنصرح المستبين لدى المتبصر أنّ الإنسان الذي هو نسخة نظام الكلّ وفذلكة طبقات العوالم من سنخين بحسب العالمين!، سنخ بحسب عالم الطبع وهو هيكله الجسدانيّ وبدنه الهولانيّ، وسنخ بحسب عالم القدس وهو جوهره العاقل الذي هو نفسه الناطقة المجردة.

٢- يرى المحقق الداماد حرمة حلق اللحية مطلقاً: صرح في رسالته الفارسية شارع النجاة قائلاً ما ترجمته: (مسألة: حلق اللحية ليس بجائز، وهو حرام وكان من زيّ المجوس)، وبذلك يظهر ان نسبة كراهة حلق اللحية الى السيد الداماد في رسالته المذكورة كما نقلها العلامة صاحب الذريعة اعتماداً على ما حكى له عنه، غير صحيحة^(٢).

٣- يرى المحقق، عدم جواز تسمية الامام الحجة (عليه السلام) باسمه الصريح المبارك، وفق ما نقله المحدث النوري: «أن شرعة الدين وسبيل المذهب أنه لا يحل لأحد من الناس في زمننا هذا وأعنى به زمان الغيبة إلى أن يحين الفرج ويأذن الله سبحانه لوليه وحجته على خلقه القائم بأمره والراصد لحكمه بسريح الظهور وشروق المخرج أن يسميه ويكنيه صلوات الله عليه في مجمع مجاهراً اسمه الكريم معلناً بكنيته الكريمة انما الشريعة المشروعة المتلقاة عن ساداتنا الشارعين صلوات الله عليهم أجمعين في ذكرنا إياه ما دامت غيبته الكناية عن ذاته المقدس بألقابه القدسية كالحلف الصالح والإمام القائم والمهدي المنتظر

(١) ينظر مقدمة المحقق غلام محسن ونعمة الله الجليلي، على كتاب الرواشح السماوية للمحقق الداماد، ص ١٠.

(٢) بحوث فقهية: السيد محمد رضا السيستاني، ص ٢٠٢.

والحجة من آل محمد ﷺ وكنيته، وعلى ذلك اطباق أصحابنا السالفين»^(١).

٤- الأصول الأربعة للأبي جعفرين الثلاثة رضوان الله عليهم التي هي المعول عليها، المحفوفة بالاعتبار، وعليها تدور رحى دين الاسلام، في هذه الأدوار والاعصار وهي: الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار^(٢).

٥- وصفه للشيخ الصدوق: شيخنا الثّبت (الراوي) الصدوق عروة الإسلام^(٣).

٦- وصفه لفخر الدين الرازي فيما ينقله عنه السيد نعمة الله الجزائري: أن المحقق الداماد قدس الله زكي ترتبته سماء شيخ المشككين لكثرة تشكيكه في المسائل^(٤).

٧- نص على تشيع ابن مسكويه^(٥).

٨- كان يرى سلامة عقيدة ابن عقدة، بقوله: ولم يثبت عندي وقفه بل الراجح جلالته عن كل غمز وشائبة^(٦).

٩- وصفه للصحيفة السجادية: زبور آل محمد، وانجيل أهل البيت ﷺ.

١٠- وصفه للدنيا: فرجعت الى أرض التبار، وكورة البوار، وبقعة الزور، وقرية الغرور^(٧).

(١) النجم الثاقب، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ١، ص ٢٢١.

(٢) قال ذلك في اجازته للسيد حسين الكركي: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج

١٠٧، ص ٤.

(٣) مصنفات مير داماد، السيد محمد باقر الداماد (الميرداماد)، ج ١، ص ٥٩٠.

(٤) الأنوار النعمانية، السيد نعمة الله الجزائري، ج ١، ص ٢٤١.

(٥) الشيعة وفنون الإسلام: السيد حسن الصدر، ص ٣١٢.

(٦) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٨، ص ١٠٣.

(٧) بحار الأنوار، ج ١٠٦، العلامة المجلسي، ص ١٢٦.

ثقله العلمي غير الفلسفي

ربما يخطر الى ذهن القارئ ان الميرداماد اشتهر بفلسفته ونظرياته في هذا المجال، ولم يأخذ حيزه في الفقه، ولكن حين نطالع ثناء ومديح كبار الفقهاء عليه، بل ويذكرون نظراته بعين التقدير والاعجاب، ونأتي بنماذج من ذلك، منها ما قاله العلامة والفقيه الميسي العاملي: «لما أفتى جمع كثير من العلماء وعلى رأسهم خاتمة المجتهدين المير محمد باقر الداماد بجواز فسخ العقد الصادر من الأب أو الجد على الصغيرة بأقل من مهر المثل...»^(١) وتناول عدد من العلماء مقولاته وآراءه في ابحاثهم كالمحقق البحراني في الحقائق والسيد الخوئي في التنقيح والسيد الحكيم في التنقيح ايضاً، كما نوقشت مبانيه وآراؤه الرجالية ولا سيما فيما جاء في كتاب الرواشح السماوية، واهتم الاعلام قديماً وحديثاً بمناقشة مبانيه وايرادها تارة، والاستشهاد بها تارة أخرى، وقد تعرض الكثير من العلماء في مصنفاتهم لمبانيه في مختلف العلوم والفنون، واكثر من تعرض لآرائه في العصر الحالي هو السيد محمد رضا السيستاني في ابحاثه المتعددة، وربما توجه هذه الكثرة لإحياء ذكره والتنبيه على منزلته العلمية وكثرة نتاجه المعرفي الثر في مختلف العلوم والفنون.

مؤلفاته

١- القبسات من اشهر كتبه الفلسفية، حيث اودعه نظرياته وما ابدعه في هذا المجال.

٢- الرواشح السماوية في شرح احاديث الامامية، وهو شرح لكتاب الكافي، وقال عنه في الذريعة، وهو كتاب جيد نافع لطيف في بابهِ^(٢)، وأودعه

(١) الذريعة، ج ٢٥، آقا بزرگ الطهراني، ص ٢٨.

(٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١١، ص ٢٥٧.

جملة من مبانيه في الدراية والرجال، وقسمه الى رواشح، يتحدث في كل رشة
عن موضوع معين.

٣- (تأويل المقطعات) في أوائل السور القرآنية، للسيد المحقق الأمير محمد
باقر الداماد بن شمس الدين محمد الحسيني الأسترآبادي^(١).

٤- سدره المنتهى في تفسير القرآن الكريم.

٥- تفسير سورة الإخلاص، ذكرها صاحب الذريعة انه من مؤلفات
الميرداماد.

٦- التقديسات، في الحكمة الإلهية.

٧- شارع النجاة، كتاب فقهي.

٨- كتاب السبع الشداد.

٩- تقويم الايمان.

١٠- الجبر والتفويض.

١١- الجذوات.

١٢- الأفق المبين في الحكمة.

١٣- جواب السؤال عن تنازع الزوجين.

١٤- الحق اليقين، في حدوث العالم.

١٥- خلسة الملكوت، في الحكمة.

١٦- خلق الاعمال.

(١) الذريعة، ج ٣، آقا بزرك الطهراني، ص ٣٠٧.

١٧- دفع شبهة الاستلزام.

١٨- ضوابط الرضاع.

١٩- نبراس الضياء في معنى البداء.

٢٠- شرعة التسمية (حول حرمة تسمية صاحب الامر).

٢١- حدوث العالم.

٢٢- تحقيق مفهوم الوجود.

٢٣- الخلعية، في الصلاة ومقدماتها من الطهارة وغيرها على مذاق العرفاء ومصطلحات التصوف استدلالياً، للسيد مير محمد باقر الداماد الحسيني المذكور رتبته على اثني عشرة مسألة، ووجه التسمية تشبيه الصلاة بخلع النفس عن الجسد عندهم^(١).

تلامذته:

تتلمذ عليه غير واحد من اعلام الطائفة ومشاهيرها، ونذكر منهم:

١- صدر المتألهين، صدر الدين الشيرازي، صاحب الأسفار والحكمة المتعالية.

٢- قطب الدين الأشكوري.

٣- السيد نظام الدين العلوي العاملي، من كبار الشخصيات العلمية في زمانه.

٣- الفيلسوف عبد الرزاق اللاهيجي.

(١) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٧، ص ٢٤١.

٤- الحكيم ملا محسن الفيض الكاشاني^(١) المحدث الشهير صاحب المحجة.

٥- خليل بن غازي القزويني.

زعامتة للطائفة بعد البهائي

تزعم المحقق الداماد، الطائفة وصار العالم الأشهر في وقته بعد رحيل زميله القريب على نفسه الشيخ البهائي (١٠٣٠هـ)، ونقلت قصص مذهلة عن علاقته بالشيخ البهائي، حيث تدلل على صفاء الخواطر وخلوص النوايا وطهارة القلوب، كما ترسم معالم العلاقة العلمائية الخاصة لله تعالى، ويظهر ذلك من خلال المواقف الطيبة بينها وعمق العلاقة والصلة من أجل الدين الحق، وما تزال تلك السجايا مودوعة في الحوزة العلمية، واثرت ذلك جلي بالنسبة لأعلام الأمة.

ختمه وتوقيعه

يلاحظ في اختتام وتوقيع الرسائل والكتب التي يكتبها السيد الميرداماد، سمة ثابتة يستشف منها الباحث صلته بالله تعالى وتبحره في المعنويات، واليكم الانموذج الآتي: «وكتب يميناه الدائرة أحوج المربوبين إلى ربّه الحميد الغنيّ، محمد بن محمد، يدعى باقر الدّاماد الحسينيّ، ختم الله له بالحسنى»^(٢).

من أين له تلك العظمة؟

ان الناظر في أحوال العلماء والصالحين، ولا سيما الكبار منهم، يجد انهم يتحلون بالجد والاجتهاد والعبادة والتقوى، فهم يهتمون بتحصيل العلم مثلاً يهتمون بالتعبد والرياضات والمجاهدات، وبهذين الجناحين يطير الانسان

(١) رسائل ومقالات، الشيخ السبحاني، ج ٤، ص ٣٧١.

(٢) مصنفات مير داماد، السيد محمد باقر الداماد (الميرداماد)، ج ١، ص ٥٨٩.

ويخلق في سماء العظمة والارتقاء، ويجد المتأمل بأحوال المحقق الداماد انه كان الى جنب احواله العلمية فان احواله العبادية على درجة كبيرة، ينقل الشيخ عباس القمي في كتابه الكنى والألقاب عن هذا الامر، قائلاً: «وحكي انه لم يأو بالليالي إلى فراشه للاستراحة مدة أربعين سنة ولم يفت منه (رحمه الله) نوافله مدة تكليفه.. وعن حدائق المقربين للمير محمد صالح انه كان متعبدا في الغاية مكثارا لتلاوة كتاب الله المجيد بحيث ذكر بعض الثقات انه كان يقرأ كل ليلة خمسة عشر جزءا من القرآن الكريم»^(١).

أسرة الداماد واحفاده من السيستانيين

أول من لقب بالداماد هو والد المحقق السيد المترجم له في هذه المقالة، ومن ثم حاز اللقب من بعده ولده السيد محمد باقر، واخذت هذه الاسرة شهرتها وخرجت للسلام رجالات كبار وعلماء أفذاذ ونذكر هنا بإيجاز بعض مشاهير هذه الاسرة العريقة:

- ١- السيد مير شمس الدين الحسيني الداماد، والد المحقق الداماد.
- ٢- المحقق السيد محمد باقر الداماد المترجم له..
- ٣- السيد محمد أكبر بن مير محمد باقر الداماد، قبره في حيدرآباد دكن وكان يعد من علماء السلاطين القطب شامية في حيدرآباد^(٢).
- ٤- السيد غياث الدين محمدا بن الميرزا صدرا بن المير محمد باقر جامع المعقول والمنقول، توفي في فتنة الأفاغنة^(٣)، في حدود سنة ١١٣٧ هـ والظاهر هو الملقب بشيخ الإسلام المذكور في نسب المرجع الأعلى.

(١) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج ٢، ص ٢٢٧.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٩، ص ١٢٥.

(٣) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٩ ق ١، ص ٣٠٨.

٥- السيد الميرزا حيدر علي ابن الميرزا محمد حسين - من أحفاد المير الداماد- عالم فاضل جليل^(١).

٦- العالم الكبير السيد علي السيستاني ابن السيد محمد رضا المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ، فقيه كامل وعالم واعظ كان في النجف الأشرف، لازم بحث السيد محمد حسن المجدد الشيرازي مدة طويلة أيضاً، واختص بالحجة السيد إسماعيل الصدر، وقد حاز مكانة سامية وأصاب حظاً وافراً من العلم مع تقى وصلاح، وكان حسن السيرة فاضل الأخلاق سليم الذات^(٢).

٧- السيد محمد باقر السيستاني، هو والد المرجع الأعلى، قام مقام والده السيد علي بعد رحيله الى ان توفاه الله سبحانه سنة ١٣٧٠ هـ.

٨- السيد علي الحسيني السيستاني المرجع الأعلى في هذا الزمان، هو ابن السيد محمد باقر بن السيد علي بن السيد محمد رضا الحسيني السيستاني.

وقد تطرق صاحب الذريعة الى شجرة نسب المحقق الداماد ونأتي بحسب توثيقه حيث ان هذا النسب وثق في عهد الصفويين بإمضاء الشاه سليمان الصفوي، وتشجير الأسماء نصاً: «المير محمد علي بن المير قياس بن المير مصطفى ابن المعلم الثالث المير محمد باقر الداماد بن محمد بن محمود بن عبد الكريم بن محمد بن مرتضى بن علي بن كمال الدين بن قوام الدين بن عبد الله بن صادق بن محمد بن هاشم بن علي بن مرعشى بن عبيد الله بن أحمد بن الحسين الأصغر ابن الإمام زين العابدين السجاد»^(٣).

الجدير بالذكر ان اسم محمد باقر الذي حملة زعيم هذه الاسرة وكبيرها

(١) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٤، ص ٢٠٤.

(٢) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٦، ص ١٤٣٥.

(٣) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٨، ص ٨٨.

المحقق الداماد بقي موجوداً يحمله كابر عن كابر والى يومنا هذا حيث يحمله
ابن المرجع الأعلى السيد محمد باقر.

وفاته

ومن حسن توفيقاته أنه جاء لزيارة العتبات العاليات بصحبة الشاه
صفي ابن الشاه عباس الصفوي، وتوفي بين المشهدين سنة أربعين وألف ودفن
في النجف الأشرف^(١).

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

(١) تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر، ج ٥، ص ٢٢٠.

المحدث النوري محرك الحياة

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

«ارتعش القلم بيدي عندما كتبت هذا الاسم، واستوقفني الفكر عندما رأيت نفسي عازماً على ترجمة أستاذه النوري، وتمثل لي بهيئته المعهودة بعد ان مضى على فراقنا خمس وخمسون سنة، فخشعت اجلالاً لمقامه، ودهشت هيبة له، ولا غرابة فلو كان المترجم له غيره لكان الامر، ولكن كيف بي وهو من أولئك الابطال غير المحدودة حياتهم واعمالهم، اما شخصية كهذه الشخصية العريضة فمن الصعب جداً ان يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها، ولا أرى مبرراً في موقفي هذا سوى الاعتراف بالقصور عن تأدية حقه»^(١).

نص ما قاله عنه تلميذه الشهير آغا بزرك الطهراني، وهو أصدق ما يمكن ان نفتتح به الحديث عن الميرزا.

الميرزا يخط مشواره الصعب

إنه حسين، الطفل الذي مات عنه والده الميرزا محمد تقي فتركه للحياة يتيماً في الثامنة من عمره، فنشأ في قرية (مالو) في محافظة مازندران في ايران، ترك القرية اثرها في الانسان، ولا سيما اذا نشأ فيها يتيماً، حيث سيجد فرصته بين الاشجار والانهار، فرصة التأمل والبحث والترقب، فرصة التعبد والتقرب وصقل النفس، فانشدوا من عاش فيها ليخبركم، فقد كان العلامة الطباطبائي

(١) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني، ج ١٤، ص ٥٥.

يعيش بعض سنواته الرائعة في بستان تركه له والده، فصار فلاحاً وهو في مرحلة علمية سامية، الا انه بلا شك لم يهتم لأمر الزراعة او امتحانها، بقدر ما كان يريد ان يستشعر حلاوة الاعتماد على النفس وذهاب الكبرياء المزيف حين ينشغل الانسان بالمظاهر ويغفل عن ذاته.

قادته العناية الالهية الى الشيخ محمد علي المحلاتي، لينقش على الحجر، وليثبت العلم في نفسه ويجري منه مجرى الدم في العروق، فان بدايات كل انسان تؤثر على نهايته وتكون السبب في حصول التوفيق في قادم السنوات، فمن اعتنى بشبابه سهل الله تعالى له طريق العلم والمعرفة، وبعد ان ارتشف قدراً من العلم على يد المحلاتي، اتصل بعدها مباشرة بالشيخ عبد الرحيم البروجردي، فوجد ضالته العلمية والعاطفية عنده، اذ تزوج من ابنته، وعكف عنده وبقي متعلماً وطالماً جديراً بالاحترام، ولما رأى الشيخ عبد الرحيم الهجرة الى العراق، كان للميرزا شغفه في الذهاب الى النجف، وقد تم الامر، وهاجر معه، ولم يمكث الشيخ طويلاً فيها، وهنا اعجب الميرزا في النجف وبقي دون استاذة اربع سنين، ثم رجع الى ايران، بقي فيها أقل من السنة ثم عاد الى العراق وهنا كانت نقطة التحول اذ اتصل بالشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف بشيخ العراقيين وبقي ملازماً له في كربلاء المقدسة، ولم تدم اقامة الشيخ في كربلاء كثيراً فسرعان ما تحول عنها مع شيخه الطهراني الى الكاظمية، ليملك فيها حدود الستين كان ذلك سنة (١٢٨٠هـ) وفي العام نفسه رزق حج بيت الله الحرام، وربما دعا الله في ان يحقق له امنيته الخالدة!

لقد وصل الميرزا الى امنية تجول في خاطره، وهي التزود من علم الامامية ونبراسها الشيخ الاعظم الانصاري، فحضر بحثه الشريف لأشهر معدودة، اذ رحل الشيخ مرتضى الانصاري وترك اثراً كبيراً في نفس تلميذه.. وبرحيل

استاذة كسر من عمره العقد الثالث، فبلغ الميرزا سن (٢٧) من عمره.. وهذا العمر يمثل مرحلة الركوز لدى الانسان وبداية التحول والتطلع الى الشغف والشعور بأثر المعرفة، وبداية تشكل النزعة النقدية والبحثية لدى المتعلم، وليست هي بحالة صراع، وانما مرحلة تجذر المسائل وتفرعها في نفس المتعلم بالتأمل والمقارنة.

نقطة التحول الكبرى في شخصية الميرزا

يؤثر الاستاذ في تلامذته الى درجة تكاد لا تصدق، وقد دلت التجارب ان الطالب يرى الحياة من خلال استاذة، يرى العلم من خلال معلمه، يرى المعرفة بعيون شيخه، يرى العبادة في خشوع امامه، يرى كل شيء في شخصية الاستاذ، هكذا كان السيد الخوئي في عيون تلامذته، فقد كان الشيخ الفياض المرجع الكبير يرصد حركة استاذة ويرى فيه عبقرية لا حدود لها، حتى ان قال فيه السيد محمد صادق الروحاني، انه اعلم علماء الاسلام! وهكذا تأثر به المرجع الاعلى السيد علي السيستاني، وهكذا ذاق طعم العلم على يديه، صاحب فلسفتنا واقتصادنا الاصولي الفذ كما يعبر عن ذلك الاثر بنفسه. الامر هو نفسه جرى من قبل مع الميرزا النوري تجاه استاذة المجدد الشيرازي، محمد حسن الفقيه الابرز في عصره، فقد لازمه كما ظلله، حيث اتصل به سنة (١٢٨٦) في بداية العقد الثالث من عمره، وكان وقتها في النجف الاشرف، ولما غادر المجدد الى سامراء سنة (١٢٩١هـ) التحق به بعد فترة وجيزة الميرزا النوري مصطحباً معه عياله واهل بيته وبقي معه متأثراً به حتى رحيله تثنى سنة (١٣١٢هـ) وبقي بعده سنتين، ومن ثم عاد الى النجف الأشرف.

البرنامج العملي للمحدث النوري

العظماء يبنون انفسهم على قدر جهودهم، ولا يصل احدهم اكثر مما

صرف من الاهتمام على نفسه، فتراهم يحرسون على الدقائق التي يبذر فيها الانسان المعاصر ويحاول ان ينثرها على المشاهدات والمتابعات، الا ان الوقت بالنسبة للميرزا وامثاله يمثل رأس المال الحقيقي للإنسان، فقد جعل لكل ساعة من ساعاته عملاً معيناً، فكان يكتب من بعد صلاة العصر الى الغروب، ثم تبدأ مطالعته من بعد العشاء الى ان يحين وقت نومه، ولا ينام الا وهو على طهور، فان ذلك كان من دأب الاعلام وخيار طلبة العلم والتوجه، أما النوم فلا يُكثر منه، فليس من الصحيح في حساب الاعاظم الخلود الى النوم، فان الاستغراق في النوم من واجب الكسالى، فيقطع راحته في الليل لينهض قبل الفجر بساعتين يجدد فيها وضوءه، ثم يذهب قبيل الفجر بساعة ويقف عند باب الحرم المطهر، فيصلي نافلة الليل في شتاء الايام وصيفها، ثم يأتي بعد ذلك خازن الروضة ليفتح ابواب الحرم المطهر، ويساعد الخادم بإيقاد الشموع كي تنير المكان للمصلين، فيكون أول الداخلين الى الحرم المبارك، ويخطو بخطوات هادئة ليخترق اجواء الليل المظلم متجهاً صوب القبر الشريف ليقف عنده ويبدأ بالزيارة والتهجد الى ان يطلع الفجر من ليلته، فيذهب ويصلي بخواصه جماعة ثم يشتغل بالدعاء والتعقيب، ومن ثم يعود الى داره قبل شروق الشمس، ويتوجه بعد ذلك مباشرة الى مكتبته التي تضم نفائس الكتب والآثار النادرة عزيزة الوجود، ويبقى في هذا البستان المعرفي ولا يخرج منه الا للضرورة، فإننا نعرف جيداً ان الكتب بساتين العلماء، ولا يخرج من رحاب الكتب من استهوته المعرفة، وأدمن رائحة الورق الأصفر، ولملمس الجلد الذي يضم اوراق الكتب، فان لهذه الاجواء رائحة فوّاحة تأسر من مرّ بها، فالمحتاج لا يرفع رأسه حتى يخرج منه الكنز، حين يأتي وقت الظهيرة يتوقف لتناول الغذاء الخاص والبسيط كما وكيفاً، ثم يأخذ استراحة بسيطة - قيلولة - قبيل وقت صلاة الظهر، وبعدها يجhez نفسه للصلاة ومن ثم يستمر في برنامجهِ.

اهم المشاريع التي يسعى عالم الدين لها جاهداً هي تشييد الفكر الديني وحفظ التراث النصي وبذل الجهد في توضيحه وتفسيره، وكل عالم مشغول يقرر اثره ويتعاطف امره بانشغاله بحفظ التراث من الضياع وتشرفه بحفظه وشرحه، وكان العلماء يذلون قصارى جهودهم في صيد كل ما يمت للدين بصلة، واذا عثروا على رواية اهتموا بها ودونوها في مصدرها الصحيح، ويذلون جهوداً في تمييز النصوص الصادرة المعتمدة عن غيرها، واتمام اللاحق لما لم يدركه السابق، وكان المحدث النوري، في طليعة علماء عصره في حفظه للتراث الديني، حيث خط مشروعه الروائي بكل اصرار وعزيمة وبذلك دوّن كتابه الشهير.

١- مستدرك الوسائل، صرف عليه سنواته وحلو ايامه، حتى بلغ مرامه، فقبض على الصيد بكلتا يديه حتى قرّت به عيناه، جاء السفر ليكون المكمل والمتمم لكتاب وسائل الشيعة للحر العاملي، حيث اوضح المحدث في مقدمته انه شرع في هذا التصنيف بغية ايراد ما فات الحر من نصوص في كتب وصل اليها وكتب لم يصل اليها ولم تقع بيده، فعمد الى تصنيفه على الابواب المعروفة في ميدان علم الفقه، من الطهارة الى الديات، وقد بلغت روايات المستدرك (٢٣١٢٩) أي اكثر من عشرين الف رواية، اكثر من مجموع روايات البخاري ومسلم، وهو رابع المجاميع الثلاثة الأخيرة المعتمدة المعول عليها في هذه الاعصار أعني (الوافي) و(الوسائل) و(البحار) وصفه السيد حسن الصدر : أعظم مصنف في أحاديث المذهب^(١)، وقد استدرك على الوسائل من جهة المصنفات التي رجع اليها وغادرها الحر او لم يعثر عليها بحدود (٦٥) كتاباً، وقد اضاف ملحقاتاً مهماً في عدة اجزاء جمع فيه عدة من الفوائد المهمة التي لا

يستغني عن مطالعتها طلاب العلم بعنوان (خاتمة المستدرک).

٢- تأسيسه أدب المنبر وشروط الخطيب، فقد كتب المحدث النوري كتاباً يعد الاول في باب، حول ادب المنبر والشروط العلمية والاخلاقية التي يجب على الخطيب الحسيني وقارئ العزاء ان يتحلى بها، وسماه بـ (اللؤلؤ والمرجان) ويعد المصدر الاساسي والمرجع الاول للقراء والخطاب في تحصين النفس وضبط مقصدها، وتحذيرها من ركوب النوايا الدنيوية التي تطيح بالانسان وتفقره وتبعده عن الدين وشرعية سيد المرسلين ﷺ وقدم فيه المحدث جملة من النقود والتوجيهات والتصحيحات، بعد ان سمع وعرض عليه وشاهد سلبيات تعكر مزاج الصالحين في ركب خدمة سيد الشهداء ﷺ قال في اول الكتاب: «يمكن لقراء العزاء الحسيني أن يلتحقوا بقطار خدام حضرته ﷺ اذا جعلوا اعمالهم وأقوالهم خالصة لوجه الله.. وأداء لحق اوليائه ﷺ.. والا لن يكونوا الا كسبة»^(١).

٣- الاهتمام بالبعد الاخلاقي والتربوي، بذل جهده المحدث في هذا المجال، فقد كان يعقد مجالسه في ايام الجمع، ولا ينقطع عنها، وقد برز الجوانب الاخلاقية والتربوية فيها، وقدم ابحاثه الشيقة بكلماته المؤثرة ودقة عباراته ورشاقة اسلوبه، فأثمرت تلك المجالس عدة من الرسائل والمصنفات، وقد طبع منها رسالة (في آداب المجاورة)، وهي وقعت نتيجة بحث حول آية قرآنية كان من ثمار البحث فيها تصنيف هذه الرسالة.

٤- مواكبته لعصره وما يثار من اطروحات ومستجدات، فقد اهتم الميرزا بما يطرح من كتابات في عصره، وكان بالمرصاد لاي اطروحة تخالف العقيدة الدينية، فنشرت ذات يوم قصيدة في بغداد، رد عليها الميرزا واثبت ولادة الامام

(١) اللؤلؤ والمرجان: المحدث النوري، تعريب الشيخ ابراهيم البدوي، ص ٤٥.

المهدي عليه السلام وانه من ذرية أهل البيت عليه السلام وادرج فيه اقوال علماء العامة من الذين ذهبوا الى ما ذهب اليه الشيعة من أن الامام قد ولد، ونتج عن ذلك كتابه الشهير (كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار) ويعد هذا الكتاب من أحسن الكتب التي ألفها علماء الامامية لإثبات معتقدهم على ضوء أحاديث أهل السنة^(١).

٥- اهتم بعموم الفكر الامامي، فقد كتب في أحوال الامام الحجة ابن الحسن عليه السلام فحمل كتابه عنوان (النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب)، وكتب في احوال الشخصيات وكان بارعاً في هذا المجال ومشهوداً له، ومن ذلك كتاب (نفس الرحمن في فضائل سلمان)، الى غيرها من المصنفات الشيقة والشهية التي تستهوي من سبر هذه الاغوار واشتاق لان يسمع ما يعزز ثقته بنفسه، مثل كتابه المعروف (دار السلام فيما يتعلق بالرؤية والمنام) في اربعة اجزاء.

٦- يحسب للمحدث النوري انه أثر في غير واحد من علماء الامامية، وبرز هذا التأثير للمكتبة الامامية على شكل مؤلفات دونها خيرة تلامذته ومن تأثر به حد الانبهار والاكبار، وكان ابرزهم:

أ- آغا بزرك الطهراني، الموسوعة والمكتبة المتنقلة، ببلوغرافيا الشيعة، حيث اظهر من التأثير بالميرزا ما يصعب ان تجده على لسان أي تلميذ تجاه استاذه، فيحسب للشيخ المحدث انه ارتقى بتلميذه ارتقاء عجيماً، إذ كان له الملهم على المستوى العلمي والاخلاقي، وحسبك عبارات الطهراني في الثناء على استاذه المعظم، فترك الطهراني موسوعة كبرى في حفظ تراث الامامية عنونها

(١) كلمة السيد علي الميلاني في تقديمه على كتب كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار، الميرزا النوري، ص ٣٣.

بـ (الذريعة الى تصانيف الشيعة) بها حفظ عناوين كتب الشيعة الامامية منذ صدر الاسلام والى القرن السابع عشر، وهو عمل جبار لم يكتب مثله في تاريخ الامامية، ويصعب ان يأتي أي باحث بمثله، فسبحان الذي لطف وسهّل ويسر للمخلصين من عباده الصالحين.

ب - خاتمة المحدثين الشيخ عباس القمي، الذي عرف بكتابه مفاتيح الجنان، هذا الكتاب الذي انتشر في العالم الاسلامي انتشاراً مذهلاً، طبعت منه ملايين النسخ، وصار قرين من القرائن من حيث التواجد، فلا تجد بيتاً شيعياً يخلو منه، ولا ريب في ان الميرزا النوري (نور الله قبره) قد ترك اثراً كبيراً في وجدان تلميذه القمي، وحين نطالع ما كتبه المحدث القمي، نراه يكبر استاذه ويعظمه ويحله اجلاً عجبياً، وقد اوردنا في هذه الترجمة بعضاً من كلماته، تبين بجلاء مدى تأثير الميرزا بتلميذه، فلم تذهب تربية الشيخ النوري سدى، وانما انجبت تراثاً ثرياً، ولم يلتفت الناس الى هذا الامر، فإن الموازين الكلاسيكية تقتضي السؤال عن عدد مؤلفات العالم وتحركاته الاجتماعية، ولم ينظر الى الجوانب الاخرى من تربية العلماء والاجيال التي تحفظ الشريعة وتقرب الناس من حياض الهدى، فان هذا الامر مما يغفل عنه كثيراً، وينتبه له كبار العلماء ولا يؤخذ بعين الاعتبار من قبل الباحثين.

ج - تأثر العلامة الكبير والعالم الجليل الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والذي يقول عنه: «كانت له اليد الطولى في فنون الحديث وأسرار كلمات الائمة عليهم السلام والمعارف الالهية فلازمته ملازمة ظله، وكنت مواظباً على الاقتداء به في المسجد في صلاة العشاءين، وفي الحرم الحيدري بصلاة الفجر»^(١).

لو لم يترك النوري من الأثر الا تلامذته لكفاه ذلك فخراً الى يوم القيامة،

(١) عقود حياتي، الشيخ محمد الحسين، آل كاشف الغطاء، ص ٥٦-٥٥.

فمن يظهر للدنيا مثل الطهراني والقمي وكاشف الغطاء الا يعد ذلك قد فتح
فتحاً كبيراً!!

٧- كان الى جانب آثاره ومشاريعه العلمية مشاريع اخرى مهمة، مثل
تعمير وتأسيس بعض المساجد والمدارس والعناية بتعمير بعض المراقد، ومنها
تعميره مرقد السيد محمدابن الامام علي الهادي عليه السلام فألبس القبة بالقاشاني
الملون، ونصب شباكاً من الفولاذ الأصفر على المرقد المطهر ووصف ساحة
الروضة بالرخام الصقيل، وجعل حيطانها مكسوة بالرخام.

الثقل العلمي للمحدث

شجنت المصنفات والابحاث في كلماته وانظاره التي وصل إليها، حيث
تجد العلماء يناقشون احدث ما توصل اليه من اراء بين القبول والرد، مما يدل
على منزلة المحدث وثقل وزنه بين اعلام الأمة، ونأتي هنا ببعض الايرادات
والشواهد التي ذكر الاعلام انظار وآراء المحدث النوري رحمته الله:

١- كشف عن بعض ابعاده العلامة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء:
العالم المتبحر، والورع المتبتل الشيخ حسين النوري المحدث الشهير صاحب
المؤلفات الرائعة التي طبع أكثرها في المطابع الإيرانية، العلم في هذا الباب.
لقد كان نور الله ضريحه، يجمع إلى فضله الرواية والدراية والعلم الجم، معرفة
واسعة بالمؤلفات وأربابها، وكان من صرعى الكتب، فعلى علو شأنه وتقدم
سنه كان يضحي في سبيل جمع الكتب النفس والنفس، ويصبر لمشااق الأسفار
البعيدة لذلك^(١).

٢- اهتمام زعيم الحوزة العلمية السيد الخوئي رحمته الله بإيراد انظاره ومناقشة

(١) الشريف الرضي، الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، ص ٦٨.

آراءه، في إبحائه الفقهية والرجالية ومن ذلك على نحو الشاهد: «إن كتاب الأركان وإن ذكره النجاشي والشيخ في كتب الشيخ المفيد إلا أنه ليس من كتبه المعروفة، ومن ثم لم يصل إلى الشيخ المجلسي ولا إلى صاحب الوسائل ولا إلى الشيخ النوري (قدس الله أسرارهم) مع حرصهم الشديد على تتبع الكتب والرواية عنها»^(١).

٣- اهتمام المعاصرين به، كما يظهر من الميرزا جواد التبريزي قائلاً: (بسبب الهجمات التي تعرضت لها المكتبات الشيعية ضاع أكثر هذه الأصول الأربعمئة ولم يبق لنا منها اليوم إلا ستة عشر أصلاً، كما نصّ على ذلك المحدث النوري (رحمه الله) في خاتمة كتاب (مستدرک الوسائل)^(٢).

٤- يدلي السيد الأمين العاملي بدلوه قائلاً: «الشيخ ميرزا حسين النوري. رجالي متبحر، في كتابه دار السلام كثير من التراجم وفي آخر كتابه مستدرکات الوسائل فوائد رجالية نادرة وتراجم كثيرة»^(٣).

٥- وصفه الشيخ الأكبر محمد حسين ال كاشف الغطاء: «علامة الفقهاء والمحدثين، جامع اخبار الأئمة الطاهرين، حائر علوم الأولين والآخرين، حجة الله على اليقين، من عقلت النساء من أن تلد مثله، وتقاغت أساطين الفضلاء فلا يداني أحد فضله»^(٤).

٦- يصف مقامه العلمي تلميذه الشيخ عباس القمي قائلاً: «أما علمه فأحسن فنه الحديث ومعرفة الرجال والإحاطة بالأقوال والاطلاع بدقائق

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٩، ص ١٤٥.

(٢) الشعائر الحسينية، الميرزا جواد التبريزي، ص ٢٤٣.

(٣) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١، ص ١٥٢.

(٤) النجم الثاقب، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ١، ص ٨٠.

الآيات ونكات الأخبار، بحيث تتحير العقول عن كيفية استخراج جواهر الأخبار عن كنوزها، وترجع الأبصار حاسرة عن إدراك طريقته في استنباط إشارات ورُموزها، فسبحان الله المتعال من كثرة اطلاعه وطول باعه، وشدة تبخره في العلوم والأخبار والسنن والآثار، كان بحراً مَوْاجاً، وسراجاً وهَّاجاً، وكان ضنيناً بعمره، بحيث لم يدع دقيقة من دقائق عمره، ونفيس جوهر حياته يمضي بلا فائدة، ويفنى بلا عائدة، بل أخذ منه حظّه ونصيبه، إمّا بجمع شتات الأخبار وتأليف متفرقات ما ورد عن الأئمة الأطهار^(١).

آراؤه ومتبنياته

من يقف على علم من اعلام الدين يجد له مساحة من الاجتهاد في موضوعات متعددة، والتي عرف في ميدان المعرفة الخوض فيها، وقد تتباين تلك الاراء بين عالم وآخر، وهذا هو اثر الاجتهاد فانه يقدم عجلة العلم ويطور الحالة الفكرية اذا كان بصورة مدروسة وواعية، ولا يوجد اكثر احتياطاً واحاطة من اعلام الأئمة، وقد عرف عن المحدث النوري تبخره في العديد من العلوم والفنون الا انه برع في الحديث والرجال والكتب والمراجع، لكثرة ما علم في هذا اللون من المعارف الدينية، وبرزت له آراء في هذا المجال وغيره، نورد النزر اليسير منها:

١- يرى المحدث النوري موثوقية روايات الكافي، ويظهر ذلك في الفائدة الرابعة من خاتمة المستدرک: «كتاب الكافي بينها كالشمس بين نجوم السماء، وامتاز عنها بأمور، إذا تأمل فيها المنصف يستغني عن ملاحظة حال آحاد رجال سند الأحاديث المودعة فيه، وتورثه الوثوق، بحصل له الاطمئنان

(١) الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، الشيخ عباس القمي، ج

بصدورها، وثبوتها، وصحتها بالمعنى المعروف عند الأقدمين»^(١).

٢- يرى المحدث النوري أن الصدوق كان يختصر الخير الطويل ويسقط منه ما أدى نظره الى اسقاطه، وقد تباينت اراء الاعلام حول هذا الرأي الذي اثاره الميرزا النوري، وعلق عليه السيد السيستاني قائلاً: لا نؤيد المستدرك في جميع الشواهد التي ذكرها على وجود الحذف في الفقيه، فعلى الباحث ان يلتفت الى وجود هذا الاحتمال في بعض الروايات احياناً وعلى الأخص الكتب الفتوائية كالفقيه مثلاً^(٢).

٣- يرى المحدث النوري وثيقة جميع اصحاب الامام الصادق عليه السلام المذكورين في رجال الشيخ بلا استثناء^(٣).

٤- ذهب الى وثيقة خصوص مشايخ صاحب كامل الزيارات الذين روى عنهم في هذا الكتاب بلا واسطة، هو الذي استقر عليه رأي السيد الخوئي رحمه الله في أواخر حياته المباركة^(٤).

٥- توثيق الراوي عبد الرحيم القصير من خلال ثلاث قرائن اعتمد عليها الميرزا كروايته عن الثقات^(٥)، وربما انفردت بهذا الرأي، ونوقش هذا التوثيق من قبل عدة من الاعلام وذهبوا الى عدم وثاقته.

(١) خاتمة المستدرك، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٣، ص ٤٦٣.

(٢) تعارض الادلة واختلاف الحديث: تقرير بحث السيد علي الحسيني السيستاني، السيد هاشم الهاشمي، ص ٤١٤.

(٣) الاجتهاد والتقليد والاحتياط: تقرير بحث السيد علي الحسيني السيستاني، السيد محمد علي الرباني، ص ٢٨٤.

(٤) ينظر: قبسات من علم الرجال: ابحاث السيد محمد رضا السيستاني، جمع وتنظيم السيد محمد البكاء، ج ١، ص ٩١.

(٥) خاتمة المستدرك، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٤، ص ٤٠١.

٦- رفع هم الحجة ابن الحسن عليه السلام، ذهب الى ذلك بنظرة لطيفة رائعة يندر ان يسمع او يقرأ مثلها الانسان قائلاً: «فكلّ مذنب يندم على معصيته ويتوب فهو يتحمل صعوبة عنه عليه السلام ويزيل همّاً منه عليه السلام، وهكذا لو تعلّم منكر الصانع أو الرسالة أو الإمامة، التوحيد أو الايمان، أو الاسلام. وهكذا لو تعلّم الجاهل بالأحكام الدينية مسائل ولو كانت قليلة، أو أنقذ شخصاً من ظلمات الرياء، والنفاق، والشبهة، والحرص، والطمع، والحقْد، والحسد، وحبّ الدنيا والجاه والرئاسة، ونوّره بالاخلاص، واليقين، والزهد، والقناعة، والألفة، والمحبة، وبغض الدنيا، فكل جزء منها رفع همّاً عنه عليه السلام، ووسيلة عظمى. وبعد ذلك، رفع همّاً من هموم أوليائه ومحبيه عليه السلام الذي هو سبب همّه عليه السلام»^(١).

الميرزا يبيع عباؤه!

«يحكى ان الميرزا النوري كان ذات يوم قد مرّ بالسوق فنظر الى امرأة بيدها كتابان تريد بيعهما فنظرهما فإذا هما من نفائس الكتب وقد كان له مدة يطلبهما ولا يجدهما فساومها عليهما فطلبت منه قيمة فدفع لها باقي نفقته فلم تكف فنزع عباؤه وأعطاهما الدلال فباعها فلم تكف قيمتها فنزع قباؤه وباعه وأتم لها القيمة».

لعلك تدهش من فعل المحدث النوري هذا، فأخبرك ان الدهشة لم تصبك وحدك، بل أصابت غيرك ايضاً، فتظن ان المصاب بها كاتب هذه السطور، وانما غيره ومن هو اعظم قد اندهش، لكن دهشته مختلفة: حيث اظهر السيد الامين صاحب اعيان الشيعة مدى تأثره حين نقل هذه القصة، واعقبها مباشرة بقوله: مؤلف هذا الكتاب يجد من نفسه انه لو اتفق له ما اتفق للمترجم لم يتوقف عن

(١) النجم الثاقب، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٢، ص ٥٠٣.

أن يفعل كما فعل^(١).

النوري والامام الحسين

لا حاجة لي ان اسرد واوضح كيف يؤثر الامام الحسين عليه السلام بمن يحبه ويوده ويتوسل به، فهذا الموضوع مما لمس أثره كل انسان توجه الى السبط الشهيد بسيل من الدموع مصحوباً بالإخلاص والتوجه الصحيح.. وقد عرف عن الشيخ النوري حبه الشديد لسيد الشهداء عليه السلام وتعلقه به وتأثره بمصيبته، وكان يعد المجلس من كل يوم جمعة بنفسه، ويجهز له من بطون الكتب وأمثات المصادر، حتى اذا انتظم الامر، اخذ يرتقي منبر الوعظ والمصيبة، وكان اذا قرأ المصيبة ومر ذكر الحسين عليه السلام على لسانه تهطل دموعه على شيبته المباركة.

ظهرت آثار علاقته بالسبط الشهيد سريعاً، حيث ساهم بشكل كبير في سنّ زيارة الامام الحسين عليه السلام مشياً على الاقدام، فقد كان في سابق الايام ومنها عصر الشيخ الانصاري يمثل المسير الى كربلاء سنة من سنن الاعاظم والاختيار، الى ان انحسر الامر وانقلب الوضع، وتراجعت الناس وصار السير من علامات الفقر وخصائص البسطاء من الناس، فكان من يعزم على السير من الوجهاء والصلحاء يتخفى عن اعين الناس، لما في المشي على الاقدام من بساطة وضعف حال، وسبحان مقلب الاحوال، كيف تقبلت الناس من تقديس الامور الى نكرانها، وتلك من سنن الحياة التي اخبر بها اعمدة الدين وصرح بها الكتاب المبين، حيث ان الحق يمر بمراحل يعود فيها غريباً، الا ان يجد من يعيده امره ويجدده في وجدان الأمة، وهكذا فعل الميرزا النوري في عنايته بهذه الشعيرة الحسينية المباركة، فاستنهض الهمة لما رأى الحال وما عليه الناس، فكان يجمع الاصحاب ويكثري الدواب لحمل الاثقال والامتعة ومتطلبات السفر،

(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين، ج ٦، ص ١٤٣.

ويستمر في قطع الطريق ثلاث ليال يبيت الاولى في (المصلى) والثانية في (خان النصف) والثالثة في (خان النخيلة) فيصل الى كربلاء في الرابعة.. واستمر على هذا المنوال لسنوات حتى بدأت الناس بالتكاثر فزادت رغبتها وغير وجهة نظرها وانتزع النظرة الدونية السلبية.

حريٌّ بمن خط مشواره مع الحسين عليه السلام ان ينتهي عنده ايضاً، وهذا ما حصل مع المحدث النوري، حيث اتفق في بعض الاسفار مشياً الى كربلاء المقدسة، ان قُدِّم له طعام من احد أصحابه، وكان الطعام محكم الاغلاق بحرارته، فتناول منه الميرزا مع جمع من تلامذته واصحابه، فتأثروا جميعاً لتسمم الطعام بسبب الاحكام، فافرغوا جميعهم الا هو مسك نفسه، وبقي الطعام في جسده، ولما سأله تلميذه العلامة آغا بزرك الطهراني، عن حبسه الطعام في جوفه، قال له: حفظاً لبقية الاصحاب عن الوحشة والاضطراب، وبقاء الطعام في جوفه اثر عليه كما اخبره بذلك قائلاً: إني احس بجوفي قطعة حجر لا تتحرك من مكانها.. واستمر به المرض يومين الى ان توفي في ليلة الاربعاء في أواخر شهر جمادى الثانية سنة (١٣٢٠هـ) ودفن بوصيته في صحن الامام علي عليه السلام.

يظهر من هذه السطور ان المحدث النوري يحرك الحياة، يحرك الفكر والوعي في الأمة، ويحافظ على كيانها، تارة بحفظه تراث دينه وشريعته، واخرى بتربيته الاجيال والنخبة الفاعلة من طلبة العلم حتى يكونوا مناراً في سماء المتقين، وهكذا فعل هذا الانسان الشرقي الذي رحل مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وما يزال حياً بالمستدرك واللؤلؤ والمرجان والذريعة ومفاتيح الجنان، فسبحان الملك المنان على ما رزقه من توفيق واتزان.

فيلسوف الامامية في القرن العشرين

ما أصدق العالم وما امكنه حين يعرف بترائه ونتاجه ومنجزه، وما أصدق الطباطبائي المفسر حين يعرف بالميزان في تفسير القرآن، وما أصدق الطباطبائي الحكيم حين يعرف بكتابه بداية الحكمة ونهاية الحكمة، وما أجله واعظمه حين يعرف بمؤلفاته الفلسفية والعقلية والفكرية والتاريخية!

يتصوّر بعض الناس أنّ مسيرة العالم في هذه الحياة كمسيرة غيره من الناس الذين يبذلون جهداً معروفاً ويصلون الى درجات عالية، الا ان العالم الفذ هو من يبذل جهداً لا مثيل له، وحركة دؤوبة في منتهى الدقة والحرص على الوقت واستثمار كل لحظة في العلم والتعلم والمعرفة، الى جانب ذلك تزكية النفس وتوعيتها والتأثير عليها كي لا تزيع، والذي يسمى في عرف علماء الاخلاق بتهذيب النفس.

البداية

كانت تبريز الايرانية المدينة التي شهدت ولادة السيد محمد حسين الطباطبائي، في بداية القرن الماضي سنة ١٩٠٤هـ، في أواخر شهر ذي الحجة، ولما اشتد عوده وبلغ مرتبة التمييز والفهم أخذ يدرس مقدمات العلوم، ثم هاجر إلى النجف الأشرف فحضر في الفقه والأصول والفلسفة على اعلام الدين وكبار المدرسين وحاز من ذلك على قسط وافر، واختص بالعلامة السيد

أبي القاسم الخوانساري الشهير بالرياضي لبراعته في هذا الفن واستفاد منه كثيراً، ثم هبط قم واشتغل فيها بالتدريس والإفادة، ومضت برهته فإذا به وقد سطع نجمه وحل المكانة اللائقة به من بين تلك الجموع وحف به جمع من الطلاب، ومن أركان الحوزة العلمية بقم، يحضر درسه ويستفيد من علومه جمع كثير من مختلف الطلاب يدرّس الفقه والأصول والفلسفة^(١).

النجف

توجه العلامة الطباطبائي صوب النجف الاشرف، مدينة العلم والمعرفة، اذ انها محل نزول طلاب المعرفة من كل انحاء العالم، وصل العلامة سنة (١٣٤٤هـ) وتلمذ على يد امهر اساتذتها في الفنون والعلوم، فقد درس الفقه والأصول على يد الميرزا المحقق النائيني، والاصولي الشهير محمد حسين الكمباني الاصفهاني، وفي الفلسفة كان استاذة الاكبر المحقق الكبير السيد البادكوبي.

النشاط العلمي الكبير

بعد رحلة النجف الاشرف رجع الى تبريز سنة (١٣٥٤هـ) وعاش ظروفاً قاهرة، حتى طاب له المعاش في مدينة قم المقدسة فوطنها سنة (١٣٦٥هـ) واخذ يدرس التفسير لأكثر من (٢٥) سنة حتى انتهى منه سنة (١٣٩٢هـ)، وتحلل تلك السنوات تدريس مادة الفلسفة حيث حضرها جملة من الشخصيات فصاروا من اميز وامهر طلبته كالشيخ مرتضى مطهري، والشيخ جعفر السبحاني، والشيخ حسن زاده

(١) طبقات أعلام الشيعة آقا بزرگ الطهراني، ج ١٤، ص ١٥٧.

كيف وصل العلامة الطباطبائي الى مقامه الشامخ؟

من يقرأ سيرة العلامة الطباطبائي وما أحدثه من تقدم علمي رفيع في مجال التفسير والفلسفة والعلوم الاسلامية ينبهر كثيراً ويعجب بهذه الشخصية الاسلامية الفذة، لكن السؤال الذي يظهر هنا، كيف وصل العلامة الى هذا المقام الشريف؟

يمكن ان نلتقط الاجابة مما كتبه العلامة عن نفسه حيث يقول: «نسيْتُ حوادث الدهر وملذّات الحياة وتعاستها وانقطعت عن كلّ أحد وكلّ شيء غير أهل العلم وأصحاب الفضيلة، مقتصرّاً على الحاجيات الأولى في الليل والنهار، ووقفتُ نفسي للدرس والتعليم وبثّ معارف الإسلام وتربية الطلاب. وطالما قضيت الليل في القراءة، خاصّة في فصلي الربيع والصيف، حتى تطلع الشمس وأنا مشغول بالمطالعة، وكم معضلة حلّت لي خلال مطالعاتي وكنت أقرأ درس الغد قبل مجيء يومه فلا تبقى لي مشكلة عندما أواجه الأستاذ»^(١).

مؤلفاته

- ١- رسالة في البرهان.
- ٢- رسالة في المغالطة.
- ٣- رسالة في التحليل.
- ٤- رسالة في التركيب.
- ٥- رسالة في الاعتباريات الأفكار التي يخلقها الانسان.
- ٦- رسالة في النبوة ومنامات الانسان.

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٩، ص ٢٥٥.

- ٧- رسالة في اثبات الذات.
- ٨- رسالة في الصفات.
- ٩- رسالة في الأفعال.
- ١٠- رسالة في الوسائط بين الله والإنسان.
- ١١- الانسان في الدنيا.
- ١٢- الانسان بعد الدنيا.
- ١٣- رسالة في الولاية.
- ١٤- رسالة في النبوة.
- ١٥- رسالة في انساب السادات الطباطبائيين في آذربيجان.
- ١٦- الميزان في تفسير القرآن.
- ١٧- أصول الفلسفة الواقعية.
- ١٨- تعليق على كفاية الأصول.
- ١٩- تعليق على كتاب الأسفار صدر الدين الشيرازي.
- ٢٠- الوحي أو الشعور الخفي.
- ٢١- رسالة في الحكومة الاسلامية.
- ٢٢- مناظرات مع البروفسور كربن حول الشيعة.
- ٢٣- رسالة في الاعجاز.
- ٢٤- علي والفلسفة الإلهية.

٢٥- الشيعة في الاسلام.

٢٦- القرآن في القرآن.

٢٧- سنن النبي ﷺ، كتبه في مدة اقامته وتعلمه في النجف الاشرف.

٢٨- كتاب بداية الحكمة (كتب هذا الكتاب قبل اثني عشرة سنة من وفاته وافرغ منه سنة ١٣٩٠هـ).

٢٩- كتاب نهاية الحكمة (كتب هذا الكتاب قبل سبع سنوات من وفاته وافرغ منه سنة ١٣٩٥هـ).

٣٠- كتاب البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، كتبه قبل تفسير الميزان عند رجوعه من النجف الى تبريز ويقع في ستة اجزاء.

قيمة تفسير الميزان

يقول الشيخ آغا بزرك الطهراني عن ظهور تفسير الميزان في وقته: أكبر آثاره وأهمها واجلها موسوعة كبيرة في تفسير القرآن في خمسة وعشرين جزءا بأسلوب رصين وطريقة فلسفية، طبع منه أخيرا مجلدان كبيران وقفت عليهما وقفة مستشف للحقيقة وقرأتهما بإمعان فأعجبني للغاية^(١).

يصفه الشيخ المفسر محمد هادي معرفة: تفسير جامع حافل بمباحث نظرية تحليلية ذات صبغة فلسفية في الأغلب، جمع فيه المؤلف إلى جانب الأنماط التفسيرية السائدة، أمورا مما أثارته النهضة الحديثة في التفسير، فقد تصدى لما يثيره أعداء الإسلام من شبهات، وما يضلّلون به من تشويه للمفاهيم الإسلامية، بروح اجتماعية واعية، على أساس من القرآن الكريم، وفهم عميق لنصوصه الحكيمية.

(١) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني، ج ١٤، ص ٦٤٥.

ولهذا التفسير القيم مزايا جمة نشير إلى أهمّها :

١ - جمع بين نمطي التفسير : الموضوعي والترتيبي، فقد فسّر القرآن آية فآية وسورة فسورة، لكنه إلى جنب ذلك، نراه يجمع الآيات المتناسبة بعضها مع البعض، لبحث عن الموضوع الجامع بينها، كلما مرّ بآية ذات هدف موضوعي، وكانت لها نظائر منبثة في سائر القرآن.

٢ - عنايته التامة بجانب الوحدة الموضوعية السائدة في القرآن، كل سورة هي ذات هدف أو أهداف معيّنة، هي تشكّل ببيان السورة بالذات، فلا تتم السورة إلّا عند اكتمال الهدف الموضوعي الذي رامته السورة، وبذلك نجد السور تتفاوت في عدد آياتها. يقول هو في ذلك : «إن لكل طائفة من هذه الطوائف من كلامه تعالى التي فصلها قطعاً قطعاً وسمّى كل قطعة سورة نوعاً من وحدة التأليف والالتئام، لا يوجد بين أبعاض من سورة، ولا بين سورة وسورة، ومن هنا نعلم أن الأغراض والمقاصد المحصّلة من السور مختلفة، وأن كل واحدة منها مسوقة لبيان معنى خاص ولغرض محصّل، لا تتمّ السورة إلّا بتمامه.

٣ - نظريّة «الوحدة الكلية» الحاكمة على القرآن كلّ، باشتماله على روح كلية سارية في جميع آياته وسوره، وتلك الروح هي التي تشكّل حقيقة القرآن الأصلية السائدة على أبعاضه وأجزائه، يرى المؤلّف : أن وراء هذا الظاهر من ألفاظ وكلمات وحروف روحاً كليّة، كانت هي جوهر القرآن الأصيل، وكانت بمثابة الروح في الجسد من الإنسان.

٤ - الاستعانة بمنهج «تفسير القرآن بالقرآن»، فقد حقق المؤلّف هذا الأمر وأوجده ببيان ؛ إذ نراه يعتمد في تفسيره على القرآن ذاته، فيرى أن غير القرآن غير صالح لتفسير القرآن، بعد أن كان هو تبياناً لكل شيء فيا ترى

كيف يكون القرآن تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه؟ ! لكن التزام تفسير القرآن بنفسه، يتطلب جهداً بالغاً وإحاطة تامة، وقد لمسناه في مفسرنا العلامة، ووجدناه على قدرة فائقة في ذلك.

يقول هو في ذلك : «الطريقة المرضية في التفسير هي أن نفسر القرآن بالقرآن، ونشخص المصاديق ونتعرفها بالخواص التي تعطيها الآيات، كما قال تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ وحاشا القرآن أن يكون تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه^(١).

المحاور المفد

العلامة الطباطبائي كان الى جانب علمه ودرسه وتضلعه في الفلسفة والتفسير يتمتع بقوة في الحوار ويهيمن على من يحاوره بقوة بيان ودقة تعبير، وعبرت محاوراته حدود المثقفين المسلمين فقد كانت له محاورات معروفة مع الفيلسوف الفرنسي المستشرق هنري كوربان، واستمرت تلك المحاورات لعدة سنوات، ثم كانت له محاورات ايضاً مع البروفسور الامريكي موركان، يصف الدكتور حسين نصر اجواء الحوار بين الطباطبائي وموركان قائلاً: «منذ اللحظة الاولى هيمن العلامة الطباطبائي على البروفسور موركان بحضوره المعنوي والروحي، فأحس الاستاذ الاميريكي بالألفة والانس، وأدرك للفور أنه بمحضر انسان تجاوز في العلم والحكمة مرحلة الفكر الى العمل، وأنه تذوق ما يقوله وطواه عملياً وسلوكياً»^(٢).

(١) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، الشيخ محمد هادي معرفة، ج ٢، ص ٤٧٢.

(٢) رسالة التشيع في العالم المعاصر: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ترجمة

جواد علي كسار، مؤسسة امام القرى للتحقيق والنشر، ط ١، ١٤١٨هـ، ج ١، ص ١٤١٣.

مشروع الطباطبائي في تصدير الفكر الشيعي

كان العلامة الطباطبائي يؤمن ايماناً قاطعاً ان الفكر الشيعي لابد من ان يصدر الى العالم، وبالتحديد الى اوربا، حيث ان اغلب الدراسات الاستشرافية التي يجريها الغرب تعتمد بالدرجة الاولى على مصادر عامة المسلمين، ويُقرأ الاسلام من تلك المذاهب، ولم يكن للطائفة الامامية نصيب كبير من تلك الدراسات، فاراد السيد محمد حسين، ان يتعرف الغرب على الاسلام من خلال مذهب أهل البيت عليه السلام وسعى في هذا المجال وبذل جهداً كبيراً، تجلّى ذلك في خطين:

الاول: حواراته مع شخصيات غربية ومستشرقين لا يعرفون أي شيء عن التشيع.

الثاني: تأليفه كتاب الشيعة في الاسلام والقرآن في الاسلام، وهما من الكتب التي قصد بها المؤلف تعريف الغرب على الاسلام من جهة الطائفة الامامية، ولكن الموت حال دون أن يكمل مشروعه.

ترك العلامة الطباطبائي ثمرة في هذا المشروع الكبير تمثلت في اربعة مؤلفات مهمة (الشيعة في الاسلام، القرآن في الاسلام، رسالة التشيع في جزئين).

المدھش في شخصية الطباطبائي

ان من يتتبع الكلمات شخصية العلامة الطباطبائي في كتبه وما كتب عنه وبين سطور التراجم يجد انه شخصية أخلاقية فذة، فقد عاش الخلق الحسن قبل ان يتحدث به الى الناس، وهذب نفسه ووعاها فأوصلها مراتب عالية، وبالرغم من علو كعب العلامة في الفنون والعلوم الاسلامية، نجده كان شديد

التواضع والبساطة ولا يهتم للدنيا وشؤونها، قد اكتفى منها ما يساعده على الاستمرار في المشوار العلمي، ولذا نجده قد أثر في تلامذته والناس الذين يلتقون ويتصلون به.

من أقواله

١- وهل السعادة البشريّة الحقيقيّة إلّا أن ينال الإنسان حقائق المعارف، بما منحه الله من جهاز دقيق لفهمها وإدراكها، جهاز مرتبط بأصل خلقه الإنسان وهو جزء من وجوده، وأن يسير - بعد نيله تلك المعارف - في حياته العمليّة على طريق العدل والاستقامة؟ وهل له مناص في تحصيل تلك المعارف عن الالتجاء إلى الاستدلال وإقامة البرهان؟

وإذا كان الحال على ما تقدّم، فكيف يسوغ للأنبيا أن يدعوا الناس إلى السمع والقبول بلا بينة، وأن يطلبوا منهم السير على غير طريق الاستدلال وإقامة البرهان، مع أنّ ذلك مخالف لجلبتهم، ومناف لما جهّزوا به في أصل خلقتهم وبنية وجودهم^(١).

٢- ان النبي الأكرم ﷺ وفقاً للروايات المستفيضة والمتواترة عن طريق أهل السنة والشيعة، والتي يصرح فيها ان علياً عليه السلام مصون من الخطأ والمعصية في أقواله وأفعاله، وكل ما يقوم به فهو مطابق للدعوة وللرسالة، وهو اعلم الناس بالعلوم الاسلامية وشرعية السماء^(٢).

٣- ان القرآن الكريم ينظر في تعاليمه القيمة إلى الانسانية بما أنها انسانية، ونعني أنه يوسع تعاليمه على الانسان باعتباره قابلاً للتربية والسير في مدارج الكمال^(٣).

(١) الإنسان والعقيدة، السيد الطباطبائي، ص ٢٨٣.

(٢) الشيعة في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي، ص ١٨.

(٣) القرآن في الإسلام، السيد الطباطبائي، ص ٣٠.

٤- الناس ربّما يعملون عملاً أو يتدنّون في عمل باسم عزيز من أعزّتهم أو كبير من كبرائهم ليكون عملهم مباركا بذلك أو ذكرى يذكرهم به، ومثل ذلك موجود في باب التسمية، فربما يسمّون إنساناً أو شيئاً مصنوعاً أو معمولاً بأسماء من يهدونه أو يعظّمونه ليبقى الاسم بقاءه، وهذا إلقاء نسبة بين المسمّى وصاحب الاسم ليكون لصاحب الاسم نوع بقاء بقاء المسمّى، فلا يزول ولا ينسى.

وقد جرى كلامه سبحانه هذا المجرى، ليكون ما يشتمل عليه من المعنى مرتبطاً باسمه سبحانه وأدباً يؤدّب به العباد في أفعالهم وأقوالهم، فيبتدئوا باسمه ويعملوا به ليكون منعوتاً بنعته ومقصوداً لأجله سبحانه^(١).
٥- اعلم أن إصلاح أخلاق النفس وملكاتنا في جانبي العلم والعمل، واكتساب الأخلاق الفاضلة، وإزالة الأخلاق الرذيلة إنما هو بتكرار الأعمال الصالحة المناسبة لها ومزاولتها، والمداومة عليها، حتى تثبت في النفس من الموارد الجزئية علوم جزئية، وتتراكم وتنقش في النفس نقشاً متعزّزاً الزوال أو متعسّراً^(٢).

رحيله

توفي العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي سنة ١٤٠٣هـ، في صباح يوم الأحد الموافق الثامن عشر من شهر محرم الحرام، ودفن في مدينة قم المقدسة بجوار السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

(١) تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي،

ج ١، ص ٣٣.

(٢) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ١، ص ٣٥٤.

المصادر

- ١- إثنتا عشر رسالة، السيد محمد باقر الداماد.
- ٢- إجازات الحديث، العلامة المجلسي.
- ٣- أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق، السيد محمد صادق الروحاني.
- ٤- أجود التقريرات، تقرير بحث النائيني للسيد الخوئي.
- ٥- أدوار الفقه الإمامي، الشيخ السبحاني.
- ٦- أدوار علم الفقه وأطواره، الشيخ علي كاشف الغطاء.
- ٧- أعيان الشيعة: السيد محسن الامين.
- ٨- أعيان العصر وأعوان النصر، خليل الصفدي.
- ٩- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ادورد فنديك.
- ١٠- الاجتهاد والتقليد والاحتياط: تقرير ابحاث السيد علي السيستاني، بقلم السيد محمد علي الرباني.
- ١١- الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي: حسن الأمين.
- ١٢- الإسلام والمفاهيم الضيقة، الدكتور عبد الهادي الفضلي.
- ١٣- الإنسان والعقيدة، السيد الطباطبائي.
- ١٤- الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي.
- ١٥- الأنوار النعمانية، السيد نعمة الله الجزائري.

- ١٦- البداية والنهاية، ابن كثير.
- ١٧- التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، الشيخ محمد هادي معرفة.
- ١٨ - التنقيح في شرح المكاسب (الموسوعة): تقرير بحث السيد الخوئي، الشيخ علي الغروي.
- ١٩ - الجهد الاصولي عند العلامة الحلي، د. السيد بلاسم عزيز الموسوي.
- ٢٠ - الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، الشيخ البهائي العاملي.
- ٢١ - الحاوي في رجال الشيعة الإمامية، يحيى بن أبي الطيء الحلبي.
- ٢٢ - الحدائق الناضرة، المحقق البحراني.
- ٢٣ - الذريعة، آقا بزرگ الطهراني.
- ٢٤ - الرافد في علم الاصول: السيد منير الخباز، تقرير ابحاث السيد السيستاني.
- ٢٥ - الرسائل الأصولية، محمد باقر الوحيد البهبهاني.
- ٢٦ - الشريف الرضي، الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء.
- ٢٧ - الشعائر الحسينية، الميرزا جواد التبريزي.
- ٢٨ - الشيعة «نص الحوار مع المستشرق كوربان»، السيد الطباطبائي (تعريب: جواد على كسار).
- ٢٩ - الشيعة في الإسلام، السيد الطباطبائي.
- ٣٠ - الشيعة في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي.
- ٣١ - الشيعة وفنون الإسلام: السيد حسن الصدر.
- ٣٢ - الفردوس الأعلى: الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
- ٣٣ - الفهرست، الشيخ الطوسي.
- ٣٤ - الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم.
- ٣٥ - الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، الشيخ عباس القمي.
- ٣٦ - القرآن في الإسلام، السيد الطباطبائي.

- ٣٧- الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني.
- ٣٨- الكليني والكافي، الشيخ عبد الرسول الغفار.
- ٣٩- الكليني وكتابه الكافي، السيد ثامر العميدي.
- ٤٠- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي.
- ٤٢- اللؤلؤ والمرجان: المحدث النوري، تعريب الشيخ ابراهيم البدوي.
- ٤٣- المباحث الاصولية: الشيخ محمد اسحاق الفياض.
- ٤٤- المحدثون من آل أبي طالب عليه السلام، السيد مهدي الرجائي الموسوي.
- ٤٥- الموقع الرسمي (اسهامات الحضارة الاسلامية في مختلف التخصصات العلمية).
- ٤٦- النجم الثاقب، الميرزا حسين النوري الطبرسي.
- ٤٧- الوافي بالوفيات، الصفدي.
- ٤٨- الوافي في تحقيق اسناد الكافي: السيد غيث شبر.
- ٤٩- الوافي في تحقيق اسناد كتاب الكافي: السيد غيث شبر، مؤسسة المرتضى للثقافة والارشاد، ط ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- ٥٠- بحار الأنوار، العلامة المجلسي.
- ٥١- بحوث فقهية: السيد محمد رضا السيستاني.
- ٥٢- بحوث في شرح مناسك الحج: السيد محمد رضا السيستاني.
- ٥٣- بدائع الأفكار، ميرزا حبيب الله الرشتي.
- ٥٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي.
- ٥٥- تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد.
- ٥٦- تعارض الأدلة واختلاف الحديث: تقرير ابحاث السيد علي السيستاني، بقلم السيد هاشم الهاشمي (طاب ثراه).
- ٥٧- تعارض الأدلة واختلاف الحديث: تقرير بحث السيد علي الحسيني

السيستاني، السيد هاشم الهاشمي.

٥٩- تعاليق مبسوبة على العروة الوثقى: الشيخ محمد اسحاق الفياض.

٦٠- تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي.

٦١- تفسير الميزان، السيد الطباطبائي.

٦٢- تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر.

٦٣- ثلاثيات الكليني: الشيخ أمين ترمس العاملي.

٦٤- جاء وصفه بالعلامة على الاطلاق في القوانين المحكمة في الأصول، الميرزا القمي.

٦٥- جامع الأصول في أحاديث الرسول: ابن الأثير (٦٠٦هـ) تحقيق، عبد القادر الارنؤوط، ط ١، دار الفكر.

٦٦- حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي: الدكتور غلام حسين ديناني، ج ١، ص ٣٩٢.

٦٧- حياة الشيخ المفيد: السيد عبد العزيز الطباطبائي، ص ٢٤.

٦٨- خاتمة المستدرک، الميرزا حسين النوري الطبرسي.

٦٩- دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف الحسني.

٧٠- رسالة التشيع في العالم المعاصر: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ترجمة جواد علي كسار، مؤسسة امام القرى للتحقيق والنشر، ط ١، ١٤١٨هـ.

٧١- رسائل ومقالات: الشيخ جعفر السبحاني.

٧٢- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، السيد محمد باقر الخوانساري.

٧٣- سير أعلام النبلاء، الذهبي.

٧٤- شرح أصول الكافي، صدر الدين محمد الشيرازي.

٧٥. طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني.
٧٦. عقود حياتي، الشيخ محمد الحسين، آل كاشف الغطاء.
٧٧. أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين.
٧٨. قبسات من علم الرجال: إبحاث السيد محمد رضا السيستاني، جمع وتنظيم السيد محمد البكاء، دار الحكيم، ط ١، ٢٠٢٢ م.
٧٩. قبسات من علم الرجال: إبحاث السيد محمد رضا السيستاني، جمع وتنظيم السيد محمد البكاء.
٨٠. قواعد الأحكام، العلامة الحلي.
٨١. كلمة السيد علي الميلاني في تقديمه على كتب كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار، الميرزا النوري.
٨٢. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني.
٨٣. مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليه السلام.
٨٤. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي.
٨٥. مصنفات مير داماد، السيد محمد باقر الداماد (المير داماد).
٨٦. مع علماء النجف الأشرف، السيد محمد الغروي.
٨٧. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي.
٨٨. مقال منشور في موقع الحوار المتمدن: الطوسي داروين من القرن الثالث عشر، اريج بطة.
٨٩. مقال منشور في موقع كتابات: نصير الدين الطوسي حياته واهم اعماله، الدكتور سامي محمود ابراهيم.
٩٠. مقدمة التحقيق للسيد مهدي الرجائي على كتاب التعليقة على أصول الكافي، السيد محمد باقر الداماد (المير داماد).
٩١. مقدمة المحقق غلام محسن ونعمة الله الجليلي، على كتاب الرواشح

الساوية للمحقق الداماد.

٩٢- من أعلام الإمامية: الشيخ فوزي آل سيف.

٩٣- من مقال يترجم حياة الطوسي على موقع (totallyhistory).

٩٤- موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

٩٥- وسائل الانجاب الصناعية: السيد محمد رضا السيستاني.

المحتويات

٥	مقدمة
٧	الكليني.. مؤرشف هوية عمرها الف سنة
٧	المسيرة في كلين
٨	مشايخه:
٩	مؤلفاته:
١١	تلامذته:
١٢	الاقوال في حقه:
١٣	آراء واحصائيات عن الشيخ وكتابه
	من ثقة الاسلام الى المرجع الاعلى مسيرة العلم لم تنقطع (هوية عمرها
١٧	اكثر من الف سنة)
٢٠	قبره الشريف
٢٣	الشيخ المفيد.. حامي الهوية الفكرية للأمة
٢٤	بعض مما قيل في حقه
٢٥	مؤلفاته
٢٧	منجزاته العلمية ورؤاه وأفكاره
٢٩	اخلاقه وسيرته
٢٩	دور الشيخ المفيد في الحفاظ على الهوية الثقافية
٣٣	الحسن.. علامة العالم
٣٤	العلامة في عيون العلماء
٣٦	قيادته العلمية للحوزة وزعامته للتشيع

٣٦	مصنفاته
٣٧	بعض من اسماء مؤلفاته
٤٠	ابداع العلامة وتوفقه
٤١	رحيله عن عالم الدنيا:
٤٤	أستاذ البشر نصير الدين الطوسي
٤٥	نصير الدين.. البداية في طريق العلم
٤٦	مؤلفات نصير الدين
٤٩	تلامذته
٥٠	الطوسي وهولاكو والمغول
٥٤	الطوسي المنجز والعبقري
٦٥	المحقق الداماد.. المعلم الثالث
٦٦	المعلم على لسان الأعلام
٦٨	أقواله ومبانيه:
٧٠	ثقله العلمي غير الفلسفي
٧٠	مؤلفاته
٧٢	تلامذته:
٧٣	زعامته للطائفة بعد البهائي
٧٣	ختمه وتوقيعه
٧٣	من أين له تلك العظمة؟
٧٤	أسرة الداماد واحفاده من السيستانيين
٧٦	وفاته
٧٧	المحدث النوري محرك الحياة
٧٧	الميرزا يخط مشواره الصعب

٧٩	نقطة التحول الكبرى في شخصية الميرزا
٧٩	البرنامج العملي للمحدث النوري
٨١	مشاريعه واعماله
٨٥	الثقل العلمي للمحدث
٨٧	آرائه ومتبنياته
٨٩	الميرزا يبيع عباءته!
٩٠	النوري والامام الحسين (عليه السلام)
٩٢	فيلسوف الامامية في القرن العشرين
٩٢	البداية
٩٣	النجف
٩٣	النشاط العلمي الكبير
٩٤	كيف وصل العلامة الطباطبائي الى مقامه الشامخ؟
٩٤	مؤلفاته
٩٦	قيمة تفسير الميزان
٩٨	المحاور الفذ
٩٩	مشروع الطباطبائي في تصدير الفكر الشيعي
٩٩	المدح في شخصية الطباطبائي
١٠٠	من أقواله
١٠١	رحيله
١٠٢	المصادر



الإصدار (٦)

ماذا تعرف عن علماء الشيعة ؟

الحلقة الثانية

تأليف

حسن الجوادي

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية



مركز الدراسات
والمراجعة العلمية

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net
nashra@alkafeel.net

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٢٣)

هاتف: ٢٢٢٦٠٠٠، داخلي: ١٦٣-١٧٥



مركز الدراسات
والمراجعة العلمية

Center for Studies & Scientific Review

الكتاب: ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟ الحلقة الثانية.

تأليف: حسن الجوادي.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

المراجعة والضبط: مركز الدراسات والمراجعة العلمية.

التصميم: علاء سعيد الأسدي.

الإخراج الطباعي: حيدر مهدي صالح.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ - تشرين الثاني ٢٠٢٥م



المقدّمة

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

إنَّ علماء الطائفة الإمامية مثّلوها خير تمثيل وأضحى الاهتمام به أحد أهم الواجبات المعرفية التي لا يمكن نكران ضرورتها وأهميتها الكبرى، وذكر الكتاب العزيز من قبل أهمية العلم والعلماء في آيات متعددة، وقد توافرت النصوص الروائية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام التي توضّح أهمية دور العلماء في المجتمع وضرورة الارتباط بالموثقين منهم، وقد ذكرت تلك النصوص أوصاف العلماء وأحوالهم ومظاهرهم وعمق ارتباطهم بالدين، والتأثر به كي يؤثروا بالناس كافة، ولا ريب أنَّه مع تقدم الحياة واختلاف أحوال الناس وثقافتهم بات الاحتياج إلى العلماء أكد من ذي قبل، وكلُّ مرحلة لها ظروفها واستثناءاتها ومؤثراتها، وإنَّ الإحاطة بكلِّ عصر وجيل يحتاج إلى متابعة وبذل جهد كبير، وقد سعينا في هذا الإصدار إلى تتبع أحوال علماء الطائفة للنهل من فيض سيرهم العطرة وأدوارهم المباركة وجهودهم الكبيرة، بعد أن تتبعنا سير عدد من علماء الطائفة في الحلقة الأولى والتي ضمّت نخبة من علماء الطائفة الحقّة، وها نحن نتبع تلك الحلقة بعدد جديد لنخبة من علماء الإمامية الأفاضل، وقد تصدر القائمة الشيخ الصدوق قدس سرّه الذي يعدُّ (وجه الطائفة)، ثم الحديث عن شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي قدس سرّه والذي يعدُّ أحد أهم علماء الشيعة على مدار الدهر، وقد حاز بجدارة لقب (شيخ الطائفة) وصار مقروناً بشخصه المبارك، ثم رجعنا بالحديث إلى زمان أئمة أهل البيت عليهم السلام لنسلط

الضوء على سيرة جابر بن حيان وقد وصفناه بعظمة الشرق التي تجلّت للعالم، ثم جاء الحديث عن سيرة العَلَم المعروف والأعجوبة الخالدة الشيخ البهائي، ثم انتقلنا إلى تتبع سيرة الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري، والذي كان عظمة في الخلق وآية في العلم، وهكذا تأخذنا سيرة أفذاذ الطائفة لنقف على سيرة المجدّد الشيرازي السيد محمد حسن صاحب ثورة التنبك الشهيرة، ثم منه إلى شرف الدين السيد عبد الحسين مؤسّس الحوار ومرجعية البناء، حتى نصل إلى سبعينيات القرن الماضي لنقف عند آقا بزرگ الطهراني حارس التراث ومؤلف الذريعة والطبقات، ويكون مسك ختام هذه الحلقة الثانية عند فقيدنا المعاصر السيد محمد مهدي الخراسان قدس سرّه.

يسعى مركز الدراسات والمراجعة العلمية إلى أن يواصل مشواره المعرفي في بيان معالم الدين وآثار علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ونسأل الله تعالى أن يعين كوادرنّا للمواصلة في طريق العلم والمعرفة وبما يخدم شيعة أهل البيت عليهم السلام.

الصدوق.. وجه الطائفة

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

تطلق المفاهيم وتعتمد لها الأعيان الخارجية لتكون مصداقاً لها، ويختص كل لفظ بمعنى أو أكثر وفق استعماله، ولكن المميز بلفظ الصدوق حين يطلقه المتحدث أو الكاتب ينصرف ذهن السامع أو القارئ إلى الصدوق العالم والفقيه الإمامي، لاشتهار هذا الشيخ الجليل بهذا اللقب، وأشعر أنَّ هذه ميزة امتاز بها رجالات الفكر الإمامي، إذ تجد أنَّ الصَّادق لا يطلق في الإسلام إلا على جعفر بن محمد عليه السلام وكذلك السجاد والباقر وغير ذلك، كلُّها ألقاب اختصت بشخصها، فما أعظم هذا النبل والتكريم في هذه الحياة! وما أعظم أسرار قادة الفكر والعقيدة!

حفل القرن الرابع الهجري بنبوغ شخصيات إسلامية رفيعة المستوى، وشهد حركة تأسيس على مستوى المتن المعرفي، ففيه ظهرت أمّات المصادر في التراث الإسلامي، انطلاقاً من كتب الحديث المعروفة، وشهدت أوساطه حركة معرفية قدّمت عجلة الفكر الإسلامي خطوات، وأعطت نتائجها المونقة ومدادها الشرّ، كان في طليعة أولئك الأعلام الفقيه والمحدّث الشهير الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمّي، المعروف والمتزين بلقب الصدوق، تشير بعض المصادر إلى أنّه ولد في مدينة قم سنة ٣٠٥هـ.

بالرجال ناقداً للأخبار لم يُرَ في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه»^(١).

قال ابن إدريس في حقه: «إنَّه كان ثقة جليل القدر بصيراً بالأخبار ناقداً للأثار عالماً بالرجال، وهو أستاذ المفيد محمد بن محمد بن النعمان». وقال العلامة في ترجمته: «شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنة ٣٥٥ هـ وسمع منه شيوخ الطائفة، وهو حدث السن كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار لم يُرَ في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه له نحو من ثلاثمائة مصنف ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير».

وقال العلامة الطباطبائي: «شيخ الحفظة ووجه الطائفة المستحفظة، رئيس المحدثين والصدوق فيما يرويه عن الأئمة الطاهرين (عليه السلام)»^(٢).

○○○○○○○○○○○○○○○○○○

ترك الصدوق ثروة علمية جبارة، من جهتين:

الأولى: كتب الصدوق مؤلفات علمية كثيرة انتهج في أغلبها نهج التخصص، ويقع في مقدمتها كتاب (من لا يحضره الفقيه) والذي يعدُّ من أهم كتب الشيعة الإمامية، وقد كتب كتاباً غيره أوسع وأكبر منه عرف به (مدينة العلم)، لم يصل إلينا، وهو كتاب كبير شامل كما وصف من قبل الأعلام، ويعد فقده خسارة كبرى وضياعاً لجهد سنوات طوال، ولكن مع ذلك فقد وصلنا الكثير من مؤلفات الشيخ الصدوق، مثل: (علل الشرائع)، كتاب (عيون أخبار الرضا (عليه السلام))، وكتاب (كمال الدين وتمام النعمة) و(ثواب الأعمال) وعقاب الأعمال) و(الاعتقادات والتوحيد) وكتاب (الخصال)، وغير ذلك من الكتب الفريدة الرائعة.

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١٠، ص ٢٤.

(٢) حياة ما بعد الموت، السيد الطباطبائي، ص ٢٩٧.

الثانية: إلى جانب تلك المؤلفات الرائعة والأعمال المثمرة، ظهر أثره في عدد من انتفع بعلمه واستفاد من محضره، في مقدمتهم الشيخ المفيد والسيد المرتضى علم الهدى، ومحمد بن طلحة بن محمد النعالي البغدادي، من شيوخ الخطيب البغدادي وأبو محمد أحمد بن محمد المعمرى، وغيرهم من حملة تراث الفكر والعقيدة الرصينة.

:öööööö ööööö ööööö ööööööööö ööööööö

:ööööö öööööö öööööö

نحن في زمن تأثير الرمز، وباتت مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر في المستخدمين عبر الرموز، وكلُّ أمة تفقد رموزها الحقيقيين فإنَّها أمة ضعيفة لا شخصية لها، والأمة التي تستذكر شخصياتها تبدو قوية وموفقة، وفي

شخصية الصدوق تتوفر صفات جليلة تؤهله لأن يكون رمزاً للمتعلمين ورمزاً للمثابرين ورمزاً لكل النبلاء والأخيار، ويمكن إحصاء تلك المؤهلات بالنقاط التالية:

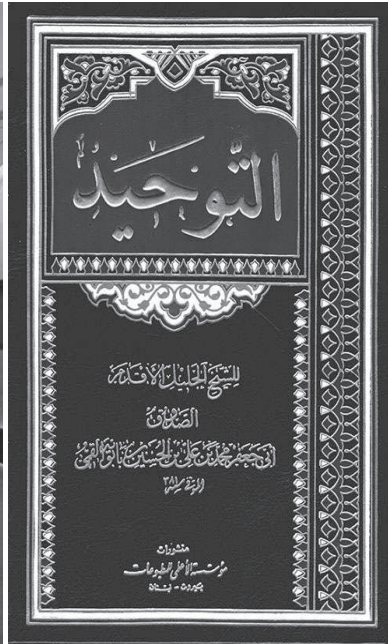
١- تنظيمه وقته واستثماره الأمثل للزمن وإدارته الجيدة، وهذا يُستشف من سيرته الطيبة، فقد استثمر حياته بصورة صحيحة، وبذلك استطاع أن يحفر اسمه في الوجدان الشيعي وذاكرة الإرث الديني والثقافي للأمة.

٢- شغفه ومحبه للعلم والعلماء، ويظهر ذلك في مؤلفاته الكثيرة، وجهوده في العلوم الدينية الشريفة التي دفعته إلى أن يدوّن أكثر من (٣٠٠) كتاب، وللأسف وصلنا نزر يسير منها.

٣- مثابرته وصبره وجهاده من أجل رسالته، حيث كان يسافر من إيران إلى العراق وغيرها، سعيّاً في استقطاب النصوص والنفوس، وثمره ذلك واضحة في مسيرته الطيبة.

○○○○○○○○

عاش الصدوق بين الكتب والرسائل وزاحم العلماء والمشايخ بركبته، وطرق الأبواب وجال البلدان وتحرك في الأمصار بحثاً عن العلم وتدوين الحديث الشريف، وكانت خاتمة حياته في رحاب المعرفة والأصالة، فقد توفي سنة ٣٨١هـ عن عمر ناهز السبعين سنة، ودفن في الري قرب مرقد السيد عبد العظيم الحسيني عليه السلام.



قبر الشيخ الصدوق قدس في شهر ري جنوب طهران قرب مرقد السيد عبد العظيم
الحسيني عليه السلام

شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة وباني مجدها، تحمل حياته منذ بدايتها إلى آخرها الشغف والطموح الكبير والهمة العالية والمسؤولية الثقيلة، فهو ذو مشروع معرفي كبير وفضله مما لا يغفل عنه أيُّ متابع ومهتم.

ولد شيخ الطائفة في طوس في شهر رمضان سنة ٣٨٥هـ - أعني عام وفاة هارون بن موسى التلعكبري، وبعد أربع سنين من وفاة الشيخ الصدوق - وهاجر إلى العراق فنزل بغداد في سنة ٤٠٨هـ وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً^(١)، وفيها لقي محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد وتلمذ عليه، وأدرك شيخه الحسين بن عبيد الله بن الغضائري المتوفى سنة ٤١١هـ، وشارك النجاشي في جملة من مشايخه، وبقي على اتصاله بشيخه المفيد حتى اختار الله للأستاذ دار لقائه سنة ٤١٣هـ، فانتقلت المرجعية إلى علم الهدى السيد المرتضى، فانهاز المترجم إليه، ولازم الحضور تحت منبره، وعني به المرتضى، وبالغ في توجيهه وتلقينه، وعيّن له في كلّ شهر اثني عشر ديناراً وبقي ملازماً له طيلة ثلاث وعشرين سنة، إلى أن توفي المرتضى فاستقل المترجم له بالإمامة والرياسة^(٢).

(١) من مقدمة الشيخ الطهراني على كتاب التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي،

ج ١، ص ٣، المقدمة.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٩، ص ١٥٩.

شيخ الطائفة على الإطلاق، ورئيسها الذي تلوى إليه الأعناق»^(١).

٣- السيد حسن الصدر: «كان وحيد العصر، وفريد الدهر، شيخ الإمامية ورئيسها الذي عليه المعول في الدين والدنيا، وإليه المرجع في المذهب وإليه الرحلة في كل فنون العلم. ولتفرّده في الفضل صار مرجعاً لأهل زمانه حتى بلغت تلامذته ثلاثمائة من مجتهدي الخاصّة، ومن العامّة ما لا يحصى»^(٢).

٤- السيد مهدي الرجائي: «وأما الإطراء والثناء عليه: فقد كتب كثير من المؤرخين وعلماء الرجال عن هذه الشخصية الإسلامية الفذة، بما يجلُّ عن التعداد والإحصاء؛ لأنّه لم يكن شيخ الطائفة إنساناً مغموراً حتى يحتاج إلى التعريف به والإشادة بمآثره، بل هو طود شامخ وعلم معروف انتشرت آثاره العلمية في الأندية الإسلامية، وعرفت مآثره الدينية في كافة الأوساط... إنّه عالم عامل مزج العلم بالعمل والقول بالفعل، وأخلص الله تعالى في نيته، وجعل خدمة الدين الحنيف همّه وجهده، فجزاه الله بالحياة الأبدية، وصار التاريخ يلهج بذكره ويشني عليه ثناءً عطراً وينظر إليه بنظر الإعظام والإكبار»^(٣).

٥- يقول الذهبي: «كان الشيخ الطوسي مقيماً ببغداد وكانت داره متجعّاً لرواد العلم، وبلغ الأمر من الإكبار له أن جعل له القائم بأمر الله كرسي الكلام والإفادة»^(٤).

(١) الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم، ج ٣، ص ٢٢٨.

(٢) تكملة أمل الأمل، السيد حسن الصدر، ج ٤، ص ٤٥١.

(٣) مقدمة التحقيق على كتاب ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، العلامة المجلسي،

ج ١، ص ٢٢.

(٤) رسائل ومقالات، الشيخ السبحاني، ج ٦، ص ٣١٩.

أنجز الشيخ الطوسي على المستوى العلمي والمعرفي منجزات مهمة وكثيرة، وله نظريات على مستوى الدرس العلمي مما يشهد بنبوغه وتقدمه وعبقريته، ونورد هنا بعضاً منها:

١- كان قدوةً لفقهائ الشيعة، وأسّس طريقة الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله، واشتهر بالشيخ فهو المراد به إذا أطلق^(١).

٢- قوته في فقه المدرستين، يقول عن ذلك أبو زهرة: «كان مع علمه بفقهِ الإمامية وكونه من أكبر رواة كان على علم بفقهِ السنة، وله في هذا دراسات مقارنة، وكان عالماً في الأصول على المنهاجين: الإمامي والسني»^(٢).

٣- لقد بلغ شيخ الطائفة رحمة الله عليه في عالم الحوزة درجة قصوى، ومكانة لم يحظَ بها إلاّ آحاد من العظماء والمؤسّسين، ولذا فلا يكاد يخلو من ذكره كتاب في الرجال أو مشيخة في الحديث أو إجازة في الرواية أو سلسلة من السلاسل المنتهية إلى أهل بيت العصمة عليهم السلام ^(٣).

٤- تأسيسه للصرح العلمي في النجف الأشرف، وللسيد محمد بحر العلوم كلمة قيمة حول هذا المنجز إذ يقول: «وإنَّما المرجح أنَّ نذهب إلى حد وسط، وهو أنَّ النجف قبل هجرة الشيخ الطوسي في عام ٤٤٩هـ كانت فيها جذور علمية، وتضم بعض رجالات الفضل والعلم، اتخذوا من النجف الأشرف بعد ظهور القبر فيه مقراً لهم.

وويدعم رأينا هذا شيخنا آقا بزرگ الطهراني إذ يقول: إنني أذهب إلى القول

(۱) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ۲، ص ۱۶۲.

(٢) الإمام الصادق عليه السلام حياته وعصره: محمد أبو زهرة، ص ٢٦٠.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج ١، صالمقدمة ٦٤.

بأنَّ النجف كانت مأوى للعلماء، ونادياً للمعارف، قبل هجرة الشيخ إليها، وإنَّ هذا الموضع المقدس أصبح ملجأً للشيعة منذ أنشئت فيه العمارة الأولى على مرقد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، لكن حيث لم تأمن الشيعة على نفوسها من تحكّات الأمويين والعباسيين، ولم يستطيعوا بث علومهم، ورواياتهم كان الفقهاء والمحدثون لا يتجاهرون بشيء مما عندهم، وكانوا متبديدين حتى عصر الشيخ الطوسي، وإلى أيامه، وبعد هجرته، انتظم الوضع الدراسي، وتشكلت الحلقات، كما لا يخفى على من راجع (أمالى الشيخ الطوسي) الذي كان يمليه على تلامذته». وكذلك يرى الدكتور مصطفى جواد: بأن في النجف أعلاماً بثوا العلم قبل الشيخ الطوسي^(١).

٥- بلغ عدد تلامذته ثلاثمائة مجتهد من الخاصة، ومن العامة ما لا يحصى عندهم^(٢).

٦- ألّف الشيخ الطوسي كتابين من كتب الشيعة الحديثية الأربعة التي عليها الاعتماد والتعويل لاسيما في الأحكام الشرعية.

○○○○○○○○○

ألّف شيخ الطائفة نفائس الكتب والرسائل في شتى الميادين العلمية كالفقه والأصول والتفسير والعقيدة والرجال والحديث، ولا ريب في أن الشيخ يعد في طليعة المؤلفين من علماء الإمامية ومن الصفوة اللامعة في سماء المدرسة الإمامية، وروماً للاختصار تأتي على ذكر بعض مما خطته أنامله:

١- تهذيب الأحكام.

(١) موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي، ج ٧، ص ٢١.

(٢) حياة شيخ الطائفة: السيد حسن الخراسان، ص ٤٣.

- ٢- الاستبصار في ما اختلف من الأخبار.
- ٣- التبيان في تفسير القرآن: كتاب التبيان الجامع لعلوم القرآن وهو كتاب جليل كبير، عديم النظير في التفاسير^(١).
- ٤- اختيار معرفة الرجال: وهو تهذيب لكتاب رجال الكشي.
- ٥- الأبواب: كتاب رجال الطوسي.
- ٦- تلخيص الشافي.
- ٧- الغيبة: من نفائس الكتب في غيبة الإمام المهدي عليه السلام.
- ٨- الخلاف في الأحكام: من الكتب المهمة في مسائل الخلاف بين المذاهب.
- ٩- المبسوط في الفقه، وشمل الأبواب الفقهية المعروفة.
- ١٠- العدة في الأصول، ويشتمل على أصول الدين وأصول الفقه.
- ١١- الفهرست، في التصانيف والأسانيد.
- ١٢- مصباح المتعبد: في الأعمال والأدعية والزيارات.

ملاحظة:

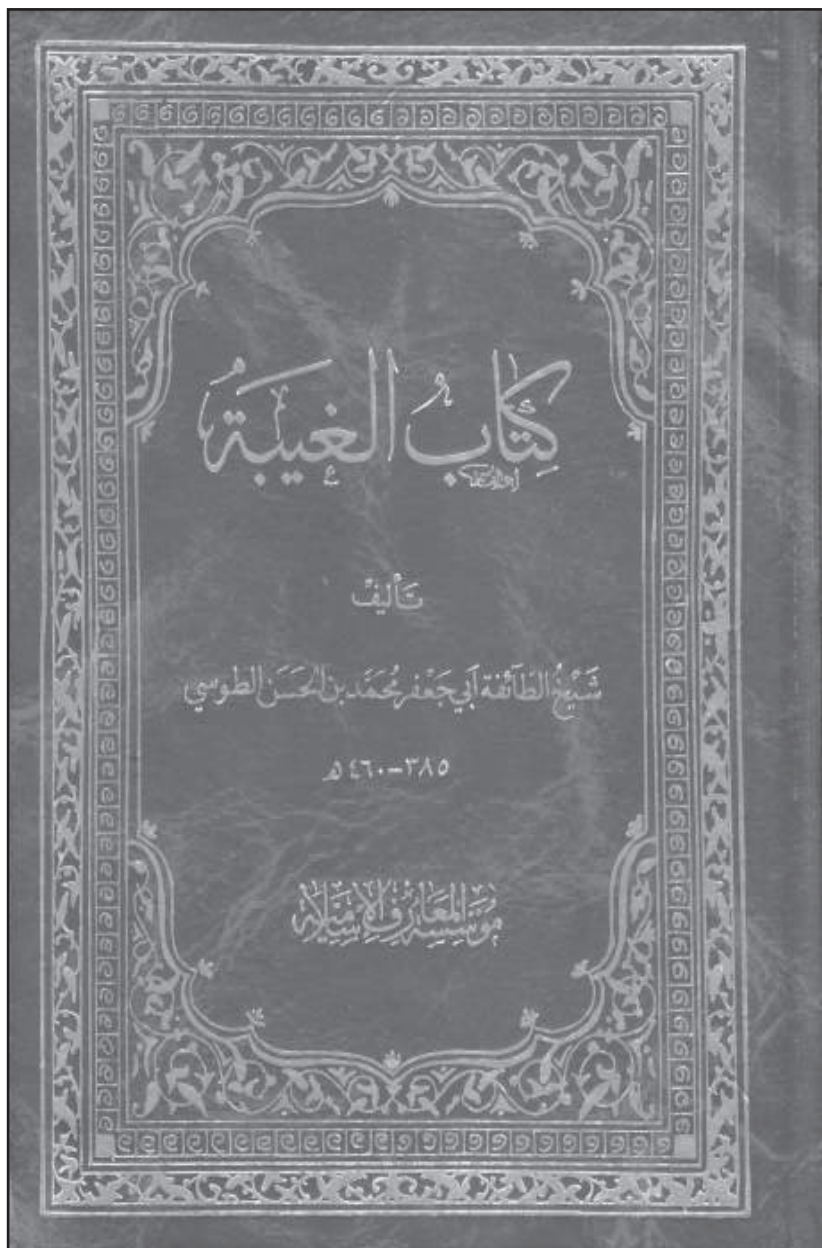
بقي الشيخ في مشهد الغري (النصف اليوم) مدة اثنتي عشرة سنة وتوفي في ليلة الاثنين ٢٢ محرم ٤٦٠ هـ، وتولى غسله ودفنه تلاميذه: حسن بن مهدي السليقي، والحسن بن عبد الواحد العين زربي، وأبو الحسن اللؤلؤي. ودفن في داره، فتحولت الدار مسجداً، وهو اليوم من أشهر مساجد النجف، يقع بالقرب من الباب الشمالي للصحن الشريف والمعروف بباب الطوسي أيضاً^(٢)،

(١) الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم، ج ٣، ص ٢٢٨.

(٢) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني، ج ٢، ص ١٦٢.

واتخذ مدرسة معرفية كبرى تدار فيها حلقات الدروس الفقهية والأصولية والرجالية.





ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

(١) النظام التربوي في الإسلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ص ١٩٦.

الصَّادِق عليه السلام ويسلم ويصلي عليه وإنَّ ما عنده من علم فهو عيال عليه وتأصيل منه عليه السلام، إلَّا أنَّ بعض الباحثين ولا سيما المستشرقين منهم شكَّك في تعلم جابر وارتباطه بالإمام عليه السلام، ونحن نورد هنا طائفة من أقوال العلماء والباحثين التي تثبت تتلمذ جابر واستفادته من الإمام الصَّادق عليه السلام:

١- هناك في تراث الإمام عليه السلام ما أملاه على تلميذه جابر بن حيان من قواعد علم الكيمياء وأصوله^(١).

٢- وتحقق لنا بعد ذلك أنَّ جابر بن حيان كان من تلاميذ الصَّادق عليه السلام^(٢).

٣- وقد نشر رسائله المستشرق كراوس، وفيها دلالة على تشيُّعه وأخذه عن الإمام الصَّادق عليه السلام^(٣).

٤- جابر بن حيان أول من استحق في التاريخ لقب كيميائي، كما تسميه أوروبا المعاصرة. وهو الذي يشير إليه الرازي (٢٤٠-٣٢٠) - جالينوس العرب - فيقول: «أستاذنا أبو موسى جابر بن حيان». والمؤرخون - إلَّا بعضاً من غير المسلمين - متفقون على تلمذته للإمام، وعلى صلته أو تأثره به في العلم والعقيدة^(٤).

٥- يقول المستشرق الأوروبي «كراوس» في دائرة المعارف عن نظرية جابر بن حيان التي يربط بها بين الدين والعلم وحمية ذلك فيقول: «يربط جابر بين نظريات العلم الطبيعي وعلم الأديان ويسمِّي أستاذه جعفر الصَّادق معدن

(١) أصول الدين: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ص ١٨.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١، ص ٦٦٩.

(٣) الإمام الصَّادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج ١، ص ٤٤٥.

(٤) الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي، ص ٢٢٣.

٦- من مشاهير أصحابنا القدماء، كان عالماً بالفنون الغريبة وله مؤلفات كثيرة أخذها من الصادق عليه السلام، وقد تعجب غير واحد من عدم تعرض الشيخ والنجاشي لترجمته^(٢).

٧- وما يدل تاريخياً على صلة جابر بالإمام عليه السلام بعض النصوص المروية في كتب الحديث، فقد روى المجلسي عن جعفر بن جابر الطائي، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن عمر بن يزيد، قال: كتب جابر بن حيان الصوفي إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: «يا بن رسول الله، منعني ريح شابكة شبكت بين قرني إلى قدمي، فادعُ الله لي. فدعا له وكتب إليه: عليك بسعوط العنبر والزنبق على الريق تعافى منها إن شاء الله. ففعل ذلك فكأنها نشط من عقال»^(٣).

٨- ما ذكره ابن خلكان بقوله: «وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق عليه السلام وهي خمسمائة رسالة»^(٤).

٩- يحسم الدكتور الهاشمي الموضوع قائلاً: «لدى مطالعتنا للتراث الضخم الذي خلفه لنا جابر عن الكيمياء نرى اعترافاً صريحاً بأن المعلم لهذه الصنعة هو الإمام جعفر الصادق عليه السلام وقد اطلع على هذه الحقيقة كثير من المستشرقين الغربيين»، وناقش الدكتور محمد الهاشمي حقيقة العلاقة والصلة بين الإمام جعفر الصادق عليه السلام وبين جابر بن حيان، ويتوصّل إلى أن هنالك

(١) الحسين وبطلة كربلاء، محمد جواد مغنية، ص ٤٣٧.

(٢) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٤، ص ٣٢٨.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٩، ص ١٨٨.

(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ج ١، ص ٣٠٩.

شواهد عديدة في المصنفات المتوفرة - التي ألفها جابر - تدلُّ على الصلة والعلاقة فيما بينه وبين الإمام ولخصها في نقاط خمس:

أ. القَسَم بالإمام، ويظهر من رسائل جابر أنَّه يُقسم بالإمام جعفر الصَّادق (ع).

ب. طلب الإمام من جابر تسهيل الموضوع.

ج. الإقرار من قبل جابر بالتعلُّم من الإمام الصَّادق (ع) يقول جابر: «وَحَقَّ سَيِّدِي، لَوْلَا أَنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ بِاسْمِ سَيِّدِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَا وَصَلْتُ عَلَى حَرْفٍ مِنْ ذَلِكَ آخِرَ الْأَبَدِ لَا أَنْتَ وَلَا غَيْرُكَ إِلَّا فِي كُلِّ بَرْهَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الزَّمَنِ».

د. اللقاء بين جابر بن حيان والإمام الصَّادق (ع).

هـ. سيطرة الروح الجعفرية في رسائل جابر^(١).

١٠- يصرح الدكتور زكي نجيب محمود بتلمذ جابر وصلته بالإمام الصَّادق (ع) في كتابه (جابر بن حيان) قائلاً: «وأما (جعفر) الذي كثيراً ما يرد اسمه في كتابات جابر مشاراً إليه بقوله: (سيدي)، فهناك من يزعم أنَّه جعفر بن يحيى البرمكي، لكن الشيعة تقول - وهو القول الراجح الصدق - إنَّه إنَّما عُنِيَ بِهِ جَعْفَرُ الصَّادِقِ، وَتَقُولُ إِنَّهُ مَرَجَحَ الصَّدَقَ؛ لِأَنَّ جَابِرًا شِيعِيًّا، فَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَعْتَرَفَ بِالسِّيَادَةِ لِإِمَامٍ شِيعِيٍّ»^(٢).

(١) الإمام الصَّادق (ع) ملهم الكيمياء: د. السيد يحيى الهاشمي، مطبعة النجاش، بغداد - العراق، ١٩٥٠م، ص ١١٧-١١٩.

(٢) جابر بن حيان: د. زكي نجيب محمود، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٧م، ص ١٦-١٧.

٥- كتاب الواحد الأول، منه نسخة بالقسم العربي من المكتبة الأهلية
Bibliothèque Nationale بباريس في المجموعة رقم ٢٦٠٦ وأرجح أنه
هو بعينه الكتاب الذي ذكره صاحب الفهرست باسم كتاب الواحد الكبير.

٦- كتاب الواحد الثاني، منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس بالمجموعة رقم
٢٦٠٦ ويرجح أنه المعروف عند ابن النديم باسم كتاب الواحد الصغير.

٧- كتاب البيان، نقل الزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١.

٨- كتاب النور، نقل الزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١.

٩- كتاب الشمس وكتاب القمر، أي كتاب الذهب وكتاب الفضة، يرجح
أنه مختصر عن كتاب الأحجار السبعة، وقد ذكره الجلودقي في نهاية الطلب،
ومنه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس بالمجموعة رقم ٢٦٠٦.

١٠- كتاب التراكيب، منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس بالمجموعة رقم
٢٦٠٦.

١١- كتاب الخواص، منه نسخة بالمتحف البريطاني رقم ٤٠٤١
وبالمجموعة رقم ٢٣٤١٩.

١٢- كتاب التذكير، ترجم العلامة هوليارد اسم هذا الكتاب من
الإنجليزية The book of rendering masculin فهو إذن خاص بالبحث
في عنصر الإنتاج المعروف.

١٣- كتاب السموم: أحد أهم وأشهر كتب جابر بن حيان في الكيمياء،
فالسموم هي المادة الطبية المعروفة في الكيمياء.

١٤- الخمسائة رسالة، اشتمل على رسائل الإمام الصادق (ع).

وقد وصل الباحث إسماعيل مظهر في تعداد مؤلفاته والتي قسمها من جهة إثباتها وشهرتها ونسبتها إلى أكثر من ٩٠ مؤلفاً^(١).

○○○○○○○○○○

لم يسلم جابر من الطعون التي وجّهت إليه، من جهتين: الأولى في التشكيك بوجوده وإنّ هذه الكتب هي لشخص آخر ولا توجد شخصية بهذا الاسم في التاريخ، وردّ هذا التشكيك لا يحتاج إلى مؤونة أو جهد كبير، فالأصل هو شهرة هكذا شخصية ومدعي النفي عليه تقديم أدلة لنقض تلك الشهرة، وما يتوفر لديهم سوى استحسانات وذوقيات إن لم نقل نشأ بعضها من عاملي الجهل والتمذهب، فلو كان جابر ينتمي للمذاهب الأخرى لرأيتهم يقدسونه ويعلّونونه وينشرون ذكره في الآفاق، ولكن المذهبية أرجعت الفكر وقوّضت الثقافة، وأما الجهة الثانية، فإنّ بعضاً ممن يحسب على المسلمين وينتمي إليهم يرى حرمة الكيمياء، وصعد هذا اللون في بعض تشكيلات المنهج السلفي، فقد حرّم ابن تيمية العمل في الكيمياء وكان يعدها سحراً، ولذا يطعن هذا الاتجاه بشخصية جابر بن حيان لهذا السبب، وقد ردّ بعضهم ممن يميل إلى هذا الاتجاه من التفكير صلته بالإمام الصادق عليه السلام ونسبة تعليمه الكيمياء: قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: «وأنا أنزّه جعفر الصادق عليه السلام عن الكيمياء، وإنّما هذا الشيطان أراد الإغواء بكونه عزا ذلك إلى جعفر الصادق لتلقاه النفوس بالقبول، ورأيت إذا ذكر الحجر يقول بعدما يرمزه: وقد أوضحت في الكتاب الفلاني، فيتعب الطالب حتى يظفر بذلك المصنف المشوم، فيجده قد قال: وقد بيته في الكتاب الفلاني، فلا يزال يحيل على شيء بعد شيء»^(٢).

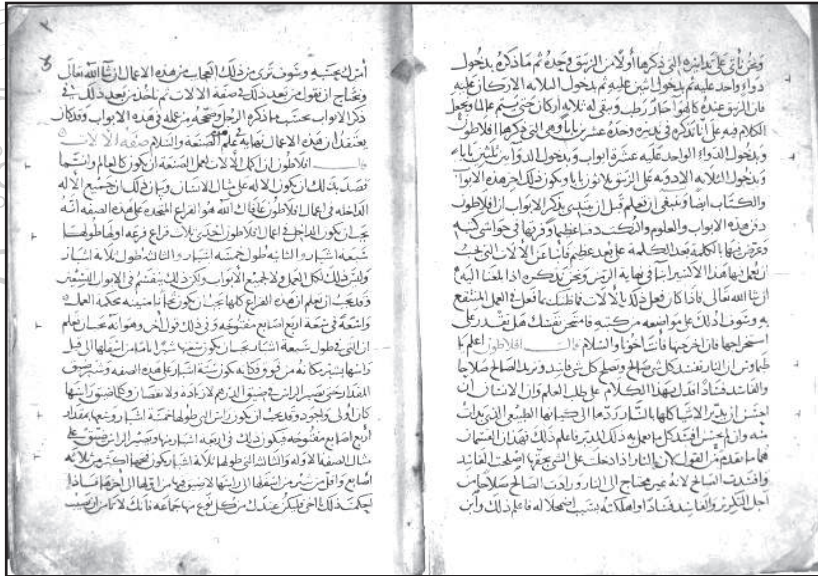
والرد على هذا الاتجاه من التفكير لا يستدعي مزيد جهد أبداً، فإنّ هذا

(١) تاريخ الفكر العربي: إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي، ص ٧٠.

(٢) فوات الوفيات: ابن شاکر الکتبي، ج ١، ص ٢٧٥.

اللون من التفكير ساد ويسود على حافة من التسرع ويقوم على الخلط والضعف مرتكزاً على أسس غير متينة في إثبات أو نفي القضايا، وقد ردّ الزمن بتعاقب أيامه واختلاف ألسنة الناس وأفكارهم على هذه المزايعم، والجدير بالذكر أنّ الكتب الـ (١١٢) التي نسبت لجابر حققها مجموعة من المختصين والباحثين في الكيمياء وأثبتوا قوتها وسجلوا له ابتكارات في هذا المجال، وقد أثبت غير واحد من الباحثين والمترجمين نسبة هذه الكتب إلى جابر^(١).

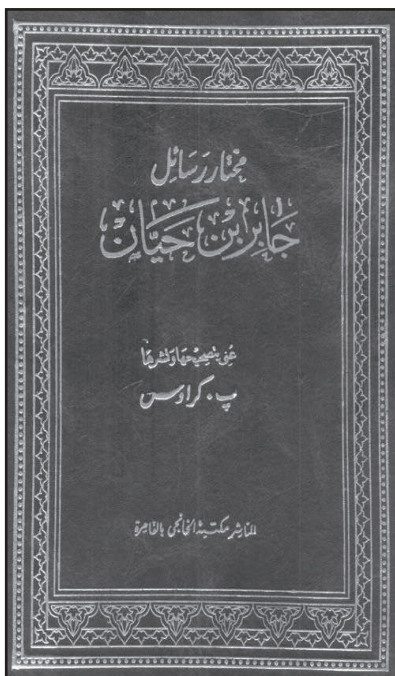
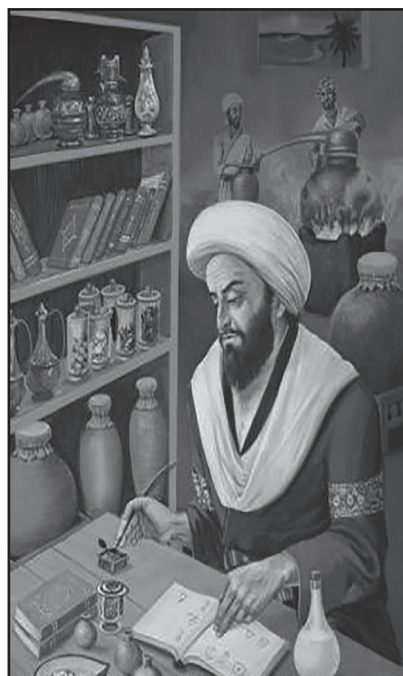
يتّضح لنا في نهاية هذا المقال عن شخصية جابر بن حيان عظمة هذا الإنسان وترفعه في العلوم وقوته في ما أبدع به في مجال الكيمياء، والازدهار الذي جلبه للمسلمين، كما يظهر نمو الخط العلمي والاتجاه التجريبي في الأوساط الإسلامية واهتمام الفكر الديني بهذه المساحة المهمة التي تتعلق بتقدم الناس وتطورهم الاجتماعي، وما يزال تنتظر مؤسسات عديدة وباحثون مختصون مهمة دراسة هذه الشخصية والاعتناء بها والاحتفاء بمنجزها الفريد أكثر وأكثر.



(١) ينظر كتاب تاريخ التراث العربي: الدكتور فؤاد سزكين، ج ١، ص ٨١٢.



ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟



(البهائي) أعجوبة المعارف والفنون

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

جبل عامل، مسقط رأس بهاء الدين، محمد بن حسين بن عبد الصمد، المعروف والمشهور بالبهاءي، ينتهي نسبه إلى الحارث بن عبد الله الأعور، الهمداني الذي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) المخلصين له^(١)، فكانت ولادته في لبنان يوم الأربعاء ٢٧ من ذي الحجة سنة ٩٥٣هـ.

وأماً لقب العاملي فنسبةً إلى بلد ولادته، ولكن عائلته عاشت مدة طويلة في مناطق أصفهان وغيرها، مما حدا بوالده إلى أن يهاجر به من لبنان إلى إيران وله من العمر ثلاث عشرة سنة، ماكثاً وقتها في مدينة أصفهان، ومنها انطلق في التعلم والبحث، إذ كان معلمه الأول هو والده الشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد، العالم الفذ المشهور بالفقاهة والعلم والزهد، وكان من أبرز تلامذة الشهيد الثاني، تعلم عليه الفقه والأدب، ولم يكتفِ بنوع من المعارف، بل راح ينشد بقية العلوم والفنون الأخرى، فأخذ يدرس المنطق والرياضيات والحكمة على يد المولى عبد الله اليزدي، صاحب الحاشية على تهذيب المنطق المعروفة إلى وقتنا هذا.

(١) مقدمة التحقيق من الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، الشيخ البهائي

○○○○○○○○:

خرّجت مدرسة الشيخ البهائي نخبة وافرة من الفقهاء والعلماء والفضلاء
نذكر بإيجاز قسماً منهم:

- ١- السيد حسين بن رفيع الدين الأصفهاني، الملقب بسلطان العلماء.
- ٢- الشيخ محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف بصدر المتألهين.
- ٣- السيد أحمد بن الحسين العاملي الكركي.
- ٤- الشيخ جواد الكاظمي.
- ٥- خليل بن غازي القزويني.
- ٦- الشيخ محمد بن نصار الحريري.
- ٧- السيد محمد تقي الاسترabadي.

○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○:

فتح الشيخ البهائي مدرسة علمية وفكرية، فكان آية في النباهة والبحث
والتدريس وغاص في العلوم المألوفة وغيرها، وصارت له مصنفات عدة
وكتابات ومجالس حافلة بالعلم والمعرفة، وقد دوّنت له آراء وتنظيرات على
الصعيد الفكري والعلمي، ونأتي ببعض منها:

- ١- يعد الشيخ البهائي من السابقين بميدان الكتابة في علم دراية الحديث
من الشيعة الإمامية، حيث يعزى له ثاني تعريف وصلنا عن علم الحديث
في كتابه الموسوم بـ (الوجيزة)، وهو قوله: «علم يبحث فيه عن سند
الحديث، ومرتبه، وكيفية تحمله، وآداب نقله»^(١).

(١) أصول الحديث، الدكتور عبد الهادي الفضلي، ص ١١

٢- عن الشيخ البهائي إنّ الخصال الخمس المذكورة في الآية مترتبة بحسب سني عمر الإنسان ومراحل حياته، فيتولع أولاً باللعب وهو طفل أو مراهق، ثم إذا بلغ واشتد عظمه تعلق باللهو والملاهي، ثم إذا بلغ أشده اشتغل بالزينة من الملابس الفاخرة والمراكب البهية والمنازل العالية وتولّاه للحسن والجمال، ثم إذا شاب سعى في تكثير المال والولد، ثم إذا اكتهل أخذ بالمفاخرة بالأحساب والأنساب^(١).

٣- أسّس الشيخ البهائي منهجاً هندسياً يعرف الآن بالعمارة المستدامة (Sustainable Architecture) والذي يقوم على أساس المجتمع والبيئة المحيطة والتوفير الاقتصادي، عبر الاستفادة من الطبيعة والمعادلات الكيميائية المصطنعة في المنشأة المعمارية وقد بدأ بتنفيذ الأعمال الهندسية في حياته واستفاد المهندسون منها لاستكمال ما بدأه الشيخ البهائي منذ ٤٠٠ سنة حتى اليوم^(٢).

:ööö öö ööö öö

١- قال تلميذه الأرشد السيد حسين بن السيد حيدر الكركي في بعض إجازاته، بعد ذكره شيخه هذا في جملة مشايخه: «وشيخنا هذا - طاب ثراه - قد كان أفضل أهل زمانه، بل كان متفرداً بمعرفة بعض العلوم الذي لم يحم حوله أحد من أهل زمانه ولا قبله على ما أظن من علماء العامة والخاصة»^(٣).

٢- وصفه الحر العاملي قائلاً: «حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة وجمع المحاسن أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر، وكان ماهراً متبحراً

(١) الأمثال في القرآن: الشيخ جعفر السبحاني، ص ٢٥٩.

(٢) مقال منشور في وكالة ارنا الإيرانية.

(٣) خاتمة المستدرک، میرزا حسین النوری الطبرسی، ج ٢، ص ٢٢٨.

جامعاً كاملاً شاعراً أديباً منشئاً عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضة وغيرها»^(١).

٣- يصفه المحدث محمد تقي المجلسي قائلاً: «كان شيخ الطائفة في زمانه، جليل القدر، عظيم الشأن كثير الحفظ ما رأيت بكثرة علومه، ووفور فضله وعلو مرتبته أحداً»^(٢).

٤- جاء في كتاب الغدير: «شيخ الإسلام، بهاء الملة والدين، وأستاذ الأساتذة والمجتهدين، وفي شهرته الطائلة، وصيته الطائر. في التضلع من العلوم، ومكانته الراسية من الفضل والدين، غني عن تسطير ألفاظ الثناء عليه، وسرد جمل الإطراء له، فقد عرفه من عرفه، ذلك الفقيه المحقق»^(٣).

٥- رائعة الشيخ محمد السماوي في وصفه: «كان كعبة الفضل المقصودة، وضالة العلم المنشودة، وحجة الإسلام التي هي غير محدودة، ودائرة المعارف الجامعة للمعقول والمنقول، والآية الكبرى التي تحار بها العقول»^(٤).

٦- البهائي من ألمع العلماء اسماً، وأبعدهم ذكراً في القرن الحادي عشر الهجري، قد أخذ بأسباب الثقافة الإسلامية، وهو أحد الأئمة الكبار المنفردين بالعلوم المعروفة في ذلك العصر. جمع الفقه والآثار والأصول والآداب الهندسة والفلك والحساب والجبر وجميع أقسام الرياضيات بإتقان عجيب وهضم غريب، كما جمع إلى كل ذلك الحكمة والكلام وبعض العلوم التي لم

(١) أمل الآمل، الحر العاملي، ج ١، ص ٢٢١.

(٢) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (الأول)، ج ١٤،

ص ٤٣٤.

(٣) الغدير، الشيخ الأميني، ج ١١، ص ٢٦٠.

(٤) الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمد السماوي، ج ٢، ص ٢٠٢.

يحم حولها سواء^(١).

öööööööö:

عرف عن الشيخ كثرة التصنيف ودقته وتنوعه، فكان من العلماء الذين يتصفون بالموسوعية والتبحر في العلوم، فقد كتب في العديد من العلوم والمعارف الإسلامية والطبيعية والفنون الأخرى، وكتبه تمتاز بدقتها ورصانتها وكانت وما زالت محل اهتمام العلماء والفقهاء طيلة قرون طويلة، نذكر منها:

١- مفتاح الفلاح، من كتبه المعروفة والذي جمع فيه الأدعية والأعمال والعبادات.

٢- الكشكول، أشهر كتبه الذي ذاع صيته في الأوساط العلمية والأدبية، فهو كاسمه كشكول يجمع من شواهد وآثار وحوادث وأمور كثيرة، ما يتعلق بالعلم والفن والأدب.

٣- الوجيزة، وهي رسالة في علم الحديث الشريف، وتعد من أنفس الرسائل في بابها.

٤- الاثنا عشرية، أبحاث ورسائل في الفقه.

٥- حاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه.

٦- حاشية على الصحيفة السجادية.

٧- الاعتقادات.

٨- بحر الحساب.

٩- الاسطرلاب.

(١) فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم: الشيخ عبد الله نعمة، ص ٤٤٦.

والحجاز ومصر وإيران، وغيرها من المناطق والبلدان، وقد وقعت حوادث وأمر مهمّة في سفراته وقد دوّن بعضها في كتابه المعروف والمشهور بـ (الكشكول).

○○○○○:

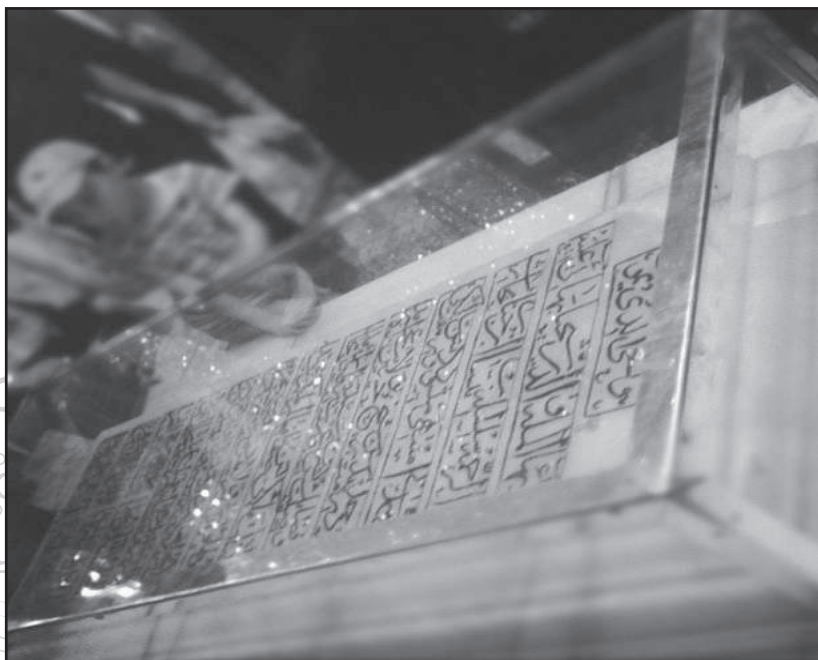
توفي الشيخ البهائي في شهر شوال من سنة ١٠٣٠هـ في مدينة أصفهان ودفن في حرم الإمام الرضا (عليه السلام)، وقد رثاه غير واحد من العلماء والأدباء، نذكر من ذلك رثاء الشيخ إبراهيم بن إبراهيم العاملي البازوري:

شيخ الأنعام بهاء الدين لا برحت	سحائب العفو ينشيتها له الباري
مولى به أتضحت سبل الهدى وغدا	لفقده الدين في ثوب من القار
والمجد أقسم لا تبدو نواجذه	حزناً وشق عليه فضل أطمار
والعلم قد درست آياته وعفت	عنه رسوم أحاديث وأخبار
كم بكر فكر غدت للكون فاقدة	ما دنستها الورى يوماً بأنظار
كم خرّ لما قضى للعلم طود علا	ما كنت أحسبه يوماً بمنهار
وكم بكته محاريب المساجد إذ	كانت تضيء دجىً منه بأنوار
فاق الكرام ولم تبرح سجيته	إطعام ذي سغب مع كسوة العاري
جل الذي اختار في طوس له جدثاً	في ظل حامي حماها نجل أطهار
الثامن الضامن الجنات أجمعها	يوم القيامة من جود لزوار ^(١)

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١، ص ١٦٦.



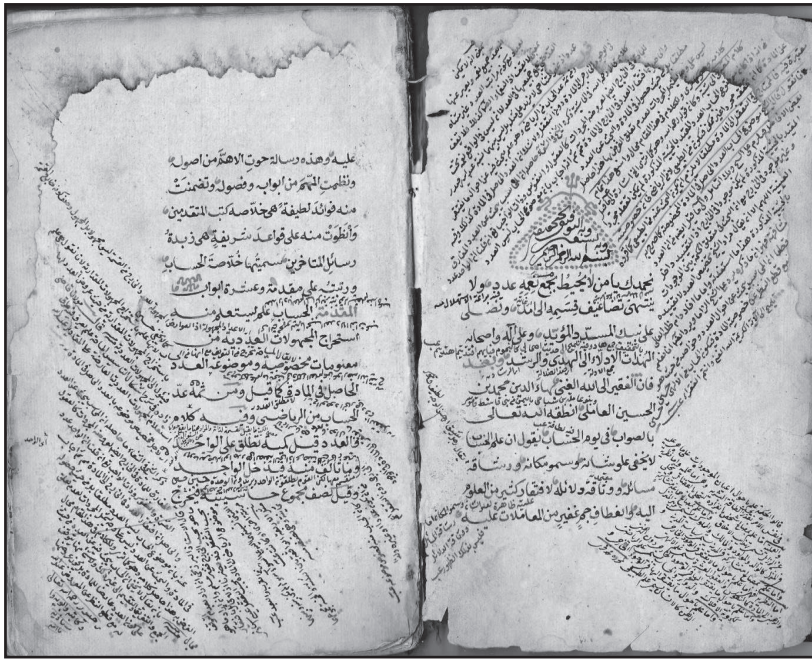
ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟



قبر الشيخ البهائي في حرم الإمام الرضا



من أعمال الشيخ البهائي الهندسية



صفحتان من أحد كتب الشيخ البهائي وعلى ما يبدو أنَّهما تتناولان مواضيع في الحساب



صفحتان من كتاب آخر للشيخ البهائي في علم الهيئة والفلك

الشيخ الأنصاري

عظمة في الخلق وآية في العلم

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

- تمتد جذور عائلة الشيخ مرتضى الأنصاري إلى الشخصية الإسلامية جابر بن عبد الله الأنصاري عليه السلام، وهذا الغصن الذهبي يعود لشجرة علمية بكلّ تفرعاتها وثمراتها الياقة، وقد نشأ شيخنا الأنصاري في ربوعها فكانت ولادته يوم عيد الغدير الأغر لسنة ١٢١٤هـ في مدينة دزفول في محافظة خوزستان حالياً، حيث يقطن هذه المدينة الكثير من الأسر العربية، فأخذ الفتى علمه من أبيه الشيخ محمد أمين الأنصاري، ومن عمه الشيخ حسين الأنصاري.

:öööööö öö ööööööö ööööööö

- انتقل الشيخ مرتضى الأنصاري برفقة والده إلى العراق ونزل أرض كربلاء، وكان وقتها في حدود العشرين من عمره، وقد كانت حوزة كربلاء وقتئذ تشهد أوج عطائها، وتربعت على كرسي البحث والتدريس شخصيتان من كبار علماء الشيعة آنذاك، هما: السيد محمد المجاهد والشيخ شريف العلماء، وهذه الزيارة كانت في أوّل شبابه ولم يكمل عقده الثاني بعد، ثم رجع إلى إيران وتلمذ على يد الشيخ أحمد النراقي، الذي أعجب به كثيراً، ولم يبق سوى سنوات قليلة حتى عاد إلى العراق مرة أخرى، ونزل النجف الأشرف وكانت يومذاك المدرسة الكبرى للشيعة والتي تزدهم بالآلاف الطلاب والفضلاء

:ööööööö ööööö ööööö ööööööööööö

١- تلميذه الشيخ محمد حسن المامقاني: «الحبر المحقق والنحرير المدقق حجة الإسلام مولى الأنام مركز دائرة النباهة سلطان إقليم الفقاهة شيخنا الإمام المرتضى»^(٣).

٢- وصف الميرزا النوري: «كان فقيهاً أصولياً متبحراً في الأصول لم يسمح الدهر بمثله، صار رئيس الشيعة الإمامية، وكان يضرب به المثل أهل زمانه في زهده وتقواه وعبادته»^(٤).

٣. العلامة الطباطبائي صاحب الميزان عدّه من نوابغ الشيعة الخمسة

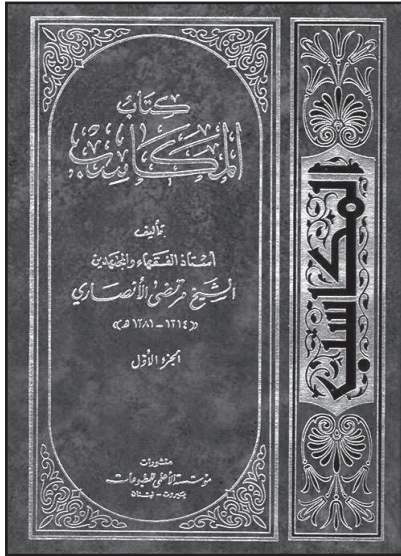
(١) أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر، ج ١، ص ٢١.

(٢) تذكرة الأعيان، الشيخ السبحاني، ص ٣٧٦.

(٣) غاية الآمال (ط. ق)، المامقاني، ج ١، ص ٢.

(٤) النجم الثاقب، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ١، ص ٤٩.

الأبرز من قبل الشيخ صاحب الجواهر لما وصل إليه من مقام رفيع وشخصية يندر أن يأتي الزمان بمثله، فقد عاش الزهد الحقيقي وكف نفسه عن الدنيا ولم يشغل بما يشغل به الزعماء وكبار الناس، بل كان من الناس ومثلهم في حياتهم وبساطة عيشهم، لا يملك الكثير في هذه الدنيا الفاني، ولقد عاجلته المنية وخطفته «في منتصف ليلة السبت لثاني عشرة خلون من جمادى الآخرة سنة ١٢٨١هـ، وغُسل على ساحل بحر النجف غربي البلد، ونُصبت له خيمة هناك هي أول خيمة نصبت في هذا الشأن، وتوافد الناس بجميع طبقاتهم من كل مكان لتشيع جثمانه الطاهر حتى اتصل السواد من سور النجف إلى ساحل البحر، ولم يكن له قرابة وجيه في البلد سوى تقاه وعلمه الجَمّ الذي أضاء النجف الأشرف، وكان عقبه بنتين لا ولد له، ودُفن يوم السبت في دكة الحجرة التي دُفن بها الشيخ حسين نجف والشيخ محسن خنفر العفكاوي عن يسار الداخل إلى صحن أمير المؤمنين عليه السلام من الباب القبلي المعروف بباب السوق الصغير»^(١).



(١) الشيخ الأنصاري رائد النهضة العلمية الحديثة: الشيخ جعفر السبحاني، ص ٩١.



قبر الشيخ الأعظم في الروضة الحيدرية المشرفة



افتتاح مقبرة الشيخ مرتضى الأنصاري من قبل الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة

المجدّد الشيرازي بين ثوبي العلم والجهاد

السيد محمد حسن الشيرازي عالم القرن الرابع عشر والزعيم الأشهر لدى الشيعة الإمامية في سامراء، ولد في مدينة شيراز إحدى المدن الإيرانية المعروفة سنة ١٢٣٠ هـ الموافق ١٨١٥ م، وأخذ يتعلم في بيئته الأم العلم الديني على يد أشهر الأساتذة، فقد التحق السيد محمد حسن بالحوزة العلمية منذ نعومة أظفاره، وكان قد بانت عليه علامات النبوغ والذكاء، ويذكر أنه أخذ يتعلم مبادئ العربية في عمر الخامسة وأخذ ينتقل في سني شبابه الأولى في الحوزة العلمية بأصفهان وحاز على إجازة من أستاذه السيد حسين المدرس قبل العشرين من عمره، وأخذ يواصل مشواره المعرفي وتنقله من حاضرة إلى أخرى، وصل إلى العراق سنة ١٣٥٩ هـ ومكث في النجف الأشرف، وقد تتلمذ فيها على يد شيخه وأستاذه الشيخ الأعظم الأنصاري رحمته الله ولازمه مدة طويلة، وانتفع من مجلس درس صاحب الجواهر رحمته الله.

:öööööö ööööööööööö ööööööööööö ööööööööööö

انتقل الميرزا إلى مدينة سامراء سنة ١٢٩١ هـ بعد أن كانت تفتقر للمجتمع الشيعي وغالبية سكانها وما يحيط بمقعد العسكريين هم من الطوائف الأخرى للمسلمين، ولكن كثرت فيها الشيعة لما توطنها الإمام الميرزا الشيرازي السيد محمد حسن، وصارت إليها الرحلة من الآفاق وكانت فيها في عصره مدرسة

حواشي الرسائل العملية مثل (نجاة العباد) و(سرور العباد) و(سراج العباد) و(صراط النجاة) و(طريق النجاة) و(النخبة) كلها من فتاوي السيد المجدد الشيرازي جمعها بأمره السيد أسد الله القزويني^(١).

○○○○○○○○○○

١- الوصف البليغ للسيد الأمين: «كان إماماً عالماً فقيهاً ماهراً محققاً مدققاً رئيساً دينياً عاماً ورعاً تقياً، راجح العقل، ثاقب الفكرة، بعيد النظر، مصيب الرأي، حسن التدبير، واسع الصدر، منير الخلق، طليق الوجه، صادق النظر، أصيل الرأي، صائب الفراسة، قوي الحفظ، على جانب عظيم من كرم الأخلاق، يوقر الكبير ويحنو على الصغير ويرفق بالضعيف والفقير، أعجوبة في أحاديثه وسعة مادته وجودة قريحته، آية في ذكائه ودقة نظره وغوره، أديباً يحب الشعر وإنشاده ويميز عليه، ولذلك قصده الشعراء من سائر البلاد عرباً وعجماً وراحت بضاعة الأدب في أيامه، وانتهت إليه رئاسة الإمامية الدينية العامة في عصره وطار صيته واشتهر ذكره، ووصلت رسائله التقليدية وفتاواه إلى جميع الأصقاع، وقُلت في جميع الأقطار والأمصار في بلاد العرب والفرس والترك والهند وغيرها»^(٢).

٢- وصفه آقا بزرك الطهراني بقوله: «كان من أكابر العلماء الذين لم يسمع الزمان بأمثالهم إلا قليلاً، وقد أخذ بأطراف الحزم والكياسة والإدارة العامة للبلاد، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً فكان المثل الكامل للرسول الأعظم ﷺ والأئمة الطاهرين عليه السلام في إدارة أمور الناس دينياً وثقافياً»^(٣).

(١) الذريعة، آقا بزرك الطهراني، ج ٢٠، ص ٥٥.

(٢) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٥، ص ٣٠٤.

(٣) هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي: آقا بزرك الطهراني، ص ٢٥١.

٣. كما يصفه العلامة الأميني بقوله: «بقية العترة الطاهرة الإمام المجدّد الشيرازي نزيل سامراء المشرفة ذلك العلم الخفّاق للأمة جمعاء، الذي ظنبت زعامته الدينية على أطراف العالم كلّه، لا تنقطع حفلاته في الأيام المذكورة كلّها فتقصدها صاغة القريض بأناشيدهم المبهجة من شتى النواحي، فتجد عنده فناءً رحباً، وانبساطاً شاملاً، وتقديراً معجباً، ونائلاً جزيلاً، وبشاشة مرغبة»^(١).

وقد وصفه عدد من الأعلام وبينوا فضله وعظم شخصيته العلمية والعملية، ولكن المقام لا يسع لإيراد تلك الكلمات المهمّة.

:öööööö ööööö öö ööööö

ترك المجدّد تراثاً كبيراً في صدور تلامذته، إذ درّس المئات من طلاب العلوم الدينية وقد صار منهم المشاهير وأكابر علماء الطائفة وأساطين الحوزة فيما بعد، وقد أحصاهم المتتبع الشهير آقا بزرگ الطهراني: «أنهت المشاهير الأفاضل من تلاميذ آية الله سيدنا المجدّد الشيرازي في كتابي (هدية الرازي) إلى نيف وخمسمائة»^(٢). ونذكر هنا أبرز تلامذته الأعلام:

١- الميرزا النائيني (طاب ثراه): المحقق الأصولي الشهير، تربطه بالمجدد علاقة وطيدة للغاية، يقرّر ذلك المحقق الأشكوري قائلاً: «إذ كان يعدّه من ذوي الرأي والمشورة، ويُحضره في المهمات التي يحضرها أهل الحلّ والعقد.. وكانت كلّ أحواله وأعماله وعلومه على نفس كبيرة ذات قدسية كريمة قليلة النظر أو معدومة المثيل»^(٣).

٢- الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمته الله: المرجع والعالم والمجاهد المعروف

(١) الغدير، الشيخ الأميني، ج ٢، ص ٢٨.

(۲) الذریعة، آقا بزرگ الطهرانی، ج ۴، ص ۳۶۷.

(٣) المفصل في تراجم الأعلام، السيد أحمد الحسيني الأشكوري، ج ٢، ص ٢٠٥

وصاحب فتوى ثورة العشرين ضد الإنكليز، المدفون في صحن الإمام الحسين عليه السلام.

٣- الحاج آغا رضا الهمداني قدس سره: عالم وفقه محقق مدقق معروف، وقد كتب تقارير بحثه المجدد في الفقه.

٤- الشيخ فضل الله النوري: عالم معروف وله أنشطة اجتماعية وسياسية في إيران.

٥- السيد إسماعيل الصدر: عالم معروف وفقه كبير، درس آخر سنتين من حياة المجدد وكانت له منزلة خاصة عند أستاذه.

ةةةةةةةةةةةة:

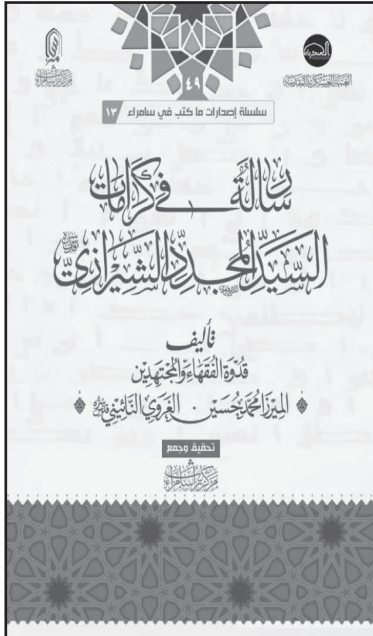
لما كانت القوات الاستعمارية الإنكليزية التي اكتسحت البلدان الإسلامية تستفز العلماء وصارت بريطانيا تتدخل بصورة مباشرة في شؤون البلدان تعرقل تحقيق مصيرها واجهها أعلام الشيعة بقوة وحكمة، وقد أسهم المجدد في إصدار فتوى بتحريم التنبك من شركة ريجي الإنكليزية بعد أن تم الاتفاق بين الشاه والشركة البريطانية على احتكار التبغ وتقليل الأيدي العاملة ونص الفتوى: «بسم الله الرحمن الرحيم اليوم يُعدُّ استعمال التتن والتنبك بأيِّ نحو كان في حكم محاربة الإمام صاحب الزمان سلام الله عليه. حرَّره الأقل محمد حسن الحسيني»، وقد صدرت سنة ١٨٩١ م.

ةةةةةةةةةةةة:

غادر المجدد السيد محمد حسن الشيرازي هذه الحياة في الرابع والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٣١٢ هـ في مدينة سامراء، وانتشر الخبر في الأمصار والأقطار، وشيَّع إلى النجف الأشرف ودفن في مقبرته الخاصة المجاورة لروضة أمير المؤمنين عليه السلام.



المجدّد السيد محمد حسن الشيرازي يؤم الناس في الصلاة



أحد إصدارات العتبة العسكرية المقدّسة - مركز تراث سامراء عام ٢٠٢٠م

شرف الدين: مؤسّسة الحوار ومرجعية البناء

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

درستُ سير العلماء وبحثتُ فيها فما وجدتُ منهم من مألٍ إلى الراحة والسكون، وما وجدت فيهم من بخلٍ على الناس أو المكتبات بنصيحة أو كتاب أو أطروحة أو توجيه أو بيان أو حكمة، ومما يشعر بالفخر بعلماء الطائفة أنهم كانوا يمتازون بالخلق والعلم، فلا يُدعون لقضية إلّا وتجدهم في الصف الأول منها وعلى رأس روادها، ومن ذلك أطروحاتهم في الحوار الهادف بأسلوب أخلاقي مميز، وارتقاؤهم بالعملية الحوارية والتواصلية بين الإمامية والتوجهات الأخرى الدينية وغيرها، وكان من رواد مدرسة الحوار ومن بناء أبحاثها العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين (طاب ثراه).

تعدّ مدينة الكاظمية إحدى أشهر مدن العالم الإسلامي، وأخذت شهرتها بعد أن صارت أرضها مضجعاّ لسادة الخلق الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وحفيده الإمام محمد الجواد (عليه السلام) كما ضمت في تربتها سلسلة من أفاض علماء الإمامية ونخبة من رجالها كالمفيد وابن قولويه، فاستوطنها الناس وشدّت إليها الرحال فغدت مدينة علمية إلى جنب قداستها، وإذا كان مسقط الرأس له علاقة مستقبلية بالشخصية فإنّ ذلك ظهر مع السيد عبد الحسين شرف الدين، فقد ولد في مدينة الكاظمية سنة ١٢٩٠ هـ، والده السيد يوسف بن السيد جواد آل شرف الدين، يقول الطهراني: «وبيتهم قديم في العلم والجلالة والسيادة

الجدل بين الخصوم والأطراف من الاتهام المتبادل والتزيف المتعمد والتضليل المباشر، وغير ذلك من الأساليب التي حذر الشارع منها، مما دفع الكثير من الأعلام إلى اعتكاف المناظرات والجدليات والحوارات سواء كانت المذهبية أم الأعم منها لما يتوفر في أجواء المناظرات من أساليب وعبارات غير سليمة ولا محمودة.

:öööööö ööööö ööö

ولم يقتصر جهده على العمل في نشر الأحكام وهداية الأنام بل كان من دعاة الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب، كما كان قائداً موجهاً ومصلحاً اجتماعياً، وزعيماً وطنياً ومجاهداً ضد الأجانب في عهدي الأتراك والاحتلال، وعرض نفسه للمخاطر حتى صدر الحكم باغتياله وهو جمت داره وأحرقت

ومناظرة في وقت خاص من كل يوم استمرت اثنتي عشرة سنة»^(١).

:0000000 00000000 00 000000 0000

كنت أبحث عن سبب تسمية العلامة السيد شرف الدين بالمجاهد، وقد عرفت ذلك حين قرأت في سيرته الخالدة مواقفه من الاحتلال الفرنسي ودفاعه عن بلده واستقلاله، وقد صدر عنه فتوى الدفاع والاستقلال لدفع شر المستعمرين ونورد هنا بعضاً منها: «وأهيب بجميع أبنائنا في الله في المشرق والمغرب إلى الاشتراك في معركة المصير هذه، وإعلان الحرب على الاستعمار الذي جعل من شرعة حقوق الإنسان شرعية قراصنة وذؤبان، يغدر بالوطن المؤمن الآمن، فيتسور عليه جوّه وأرضه ومياهه، ويلتحم معه ناباً مسموماً، وظفراً لثيماً في حرب إبادة، فيرى فيه الموطن العظيم جيشاً وشعباً ورئيساً.

ألا وإنَّ الاستعمار الغربي يغزونا في عقر دارنا، معتدياً غاشماً، ألا ومن مات دون حفنة من تراب وطنه مات شهيداً^(٢)، ويقرر رحلة كفاحه وجهاده المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم قائلاً: «وقد وقف المرحوم آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين رحمته الله في لبنان من الفرنسيين بعد الحرب العالمية الأولى نظير الموقف الذي وقفه المراجع والعلماء في العراق من بريطانيا في ثورة العشرين وما تبعها من أحداث.

وقد أدى ذلك إلى تعرضه للانتقام الفرنسيين، فحكم عليه بالإعدام، وهو جرم بيته، وأُحرقت مكتبته، وانتهكت حرمة وحرمة المؤمنين معه، وفرَّ

(١) المفصل في تراجم الأعلام، السيد أحمد الحسيني الأشكوري، ج ٢، ص ١٢١.

(٢) موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، السيد عبد الحسين شرف الدين

(إعداد منذر حكيم)، ج ٩، ص ٤٥٣.

هارباً منهم بنفسه إلى فلسطين»^(١).

:ÖÖÖÖÖÖÖÖ ÖÖÖÖÖÖ ÖÖ ÖÖÖÖÖ

عرف علماء الإمامية بمواقفهم الساندة للقضية الفلسطينية وتنديدهم بالاحتلال الإسرائيلي عبر بياناتهم ونشاطاتهم المتعددة، وكان للمجاهد السيد شرف الدين موقفه الصريح، بل وصل إلى حد تحفيز المسلمين ودفعهم من أجل مساندة الشعب الفلسطيني كما صدر عنه بيان في ذلك جاء فيه: «أيّها العرب والمسلمون، هذا شهر المحرم الدامي الذي انتصرت فيه عقيدة، وبعثت منه فضيئة؛ ألا إنّ قتلة الحسين بكر في القتلات، فلتكن قدوتنا فيه بكرًا في القدوات، ولنكن نحن من فلسطين مكان أبي الشهداء من قضيّته، ليكون لنا وفلسطين ما كان له ولقضيّته من حياة ومجد وخلود.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَالْعَرَبُ..

لقد دَقَّت الساعة، وحم الأجل، وموعدنا فلسطين، فيها نموت وعليها نحيا، والسلام عليكم يوم تموتون شهداء، ويوم تبعثون سعداء»^(٢).

:öööööööö ööööööö ööö ööööööö ööööööööö

الملاحظ في سيرة السيد المترجم له أنّه كان شديد الحرص على ناشئة الأمة وجيلها الشاب، ويظهر من مواقف متعددة اهتمامه بتحصين الشباب ورعايتهم المعرفية والفكرية، ولذلك شواهد ومواقف نبيلة ويمكن للباحث المتأمل معرفتها، ونقتطف بعضاً من رسالته للشيخ المظفر بمناسبة صدور كتابه السقيفة جاء فيها: «وكنّا فيمن عقد الأمل (بالمتمدن) يوم تأسيسه وناط به

(١) المرجعية الدينية وقضايا أخرى: السيد محمد سعيد الحكيم، ص ٢٠٣ و ٢٠٤.

(٢) موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، السيد عبد الحسين شرف الدين

(إعداد منذر حكيم)، ج ٩، ص ٤٦١.

:öööööööö ööööö ööööö ööööööööö ööööö ööööööö

٣- ما وصفه به العلامة الأميني: «المصلح الأكبر آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي، وهو من عرفته الأمة فشكرته على أياديه الواجبة، ومساعيه المشكورة، ودأبه المتواصل على الإصلاح والدعوة الإلهية، والنظر في مناهج المسلمين، والتفاني دون الحق المتبع»^(٥).

(٥) الغدير، الشيخ الأميني، ج ٧، ص ٦. المقدمة.

٤- الشيخ عباس القمي: «سيدنا الأجل فخر المحققين ثقة الإسلام السيد عبد الحسين شرف الدين أدام الباري بركات وجوده الشريف وأعانه لنصرة الدين الحنيف»^(١).

٥- يقول الشيخ أسد حيدر عن بعض منجزات السيد العلمية: «فكان الحجّة شرف الدين بأسلوبه الرصين وعلمه الفائق قد خدم الحقيقة وأدى ما عليه من أمانة»^(٢).

٦- المرجع الفقيه السيد محمد سعيد الحكيم قدس سره: «المرحوم المجاهد البهائي»^(٣).

○○○○○○○○○○

أبدع السيد عبد الحسين شرف الدين فيما كتب، ولم يكتب المكرر ولم يعيد ما هو مقرر من نظريات أو أطروحات، بل كان همّه الإضافة التي تجبر الباحث قبل غيره إلى التأمل الجاد في متابعة تحقيقات هذا العلم الكبير، فكانت كلّ كتبه تشير إلى دقته في البحث، وجدته في التتبع، وعنايته في التحقيق، ومطاردته للشوارد، وتمسكه بالخواطر، حتى إنّ كاتب السطور حين يمضي ويسرح في مؤلفاته يصاب بنمير قلم المصنف ويأخذ بتلقيده، إعجاباً به في طريقة رصفه الجمل، وكأنيّما تنزل عليه من شريط الذاكرة صافية من عين المعرفة لا تشوبها الأخطاء ولا تعترها النواقص، يقول السيد الميلاني عن مصنفاته وقوته في التصنيف: «وأما آثاره فكثيرة... لها المكانة المرموقة بين آثار علمائنا الأعلام في العصر الحاضر، جمعت الدقّة في البيان إلى المتانة في الأسلوب والاستيعاب

(١) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج ٣، ص ٢٣٨.

(٢) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج ٣، ص ١٤٩.

(٣) في رحاب العقيدة: السيد محمد سعيد الحكيم: ج ٣.

الشامل، فما تطرّق إلى مسألة إلّا وأشبعها بحثاً وتحقيقاً، وما تعرّض لمشكلة إلّا وعالجها العلاج الناجع التامّ.

وتتجلّى عظمته وإحاطته في مؤلّفاته في المسائل الخلافية، وفي تحقيقاته التاريخية والرجالية، وفي ما كتبه في الدفاع عن الإسلام ومذهب أهل البيت (عليه السلام)^(١)، ونذكر أهم مؤلّفاته:

١- المراجعات: أحد أهم الكتب في الكلام الإسلامي، ويعد المرجع في بابه، وأشهر مؤلفات الإمامية في العصر الذي دوّن فيه، تكاثرت عليه الآراء وما خلت مكتبة من مكتبات العالم الإسلامي إلّا وتشرفت به، الكتاب الذي يمتاز عن سائر الكتب وينفرد عنها بتأثيره المدهش، وبثماره التي جنتها الطائفة وطار صيته بين الشعوب الإسلامية، وهو سلسلة حوارات بين السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ سليم البشري المالكي من علماء الأزهر.

٢- كتاب أبو هريرة: وهو كتاب فريد في بابه، تناول أبا هريرة الدوسي وأحاديثه الكثيرة المروية في كتابي البخاري ومسلم وغيرهما من أسفار أهل السُّنة، بالبحث والتحقيق الموضوعي، وقد أثار بعض كُتّاب القوم ضجّةً شديدةً حوله؛ لأنّه في الحقيقة ينسف أهمّ أسسهم في الأصول والفروع^(٢).

٣- الفصول المهمة في تأليف الأمة: وهو واضح في ماذا يتكلّم.

٤- النص والاجتهاد: كتاب في البحث الكلامي، وقد أسّس بذلك مشروع البحث على أبوابه المتعددة كالفقه والأصول والحديث وغيره.

٥- الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء (عليها السلام).

(١) تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، السيد علي الحسيني الميلاني، ج ١، ص ١٢.

(٢) تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، المصدر السابق.



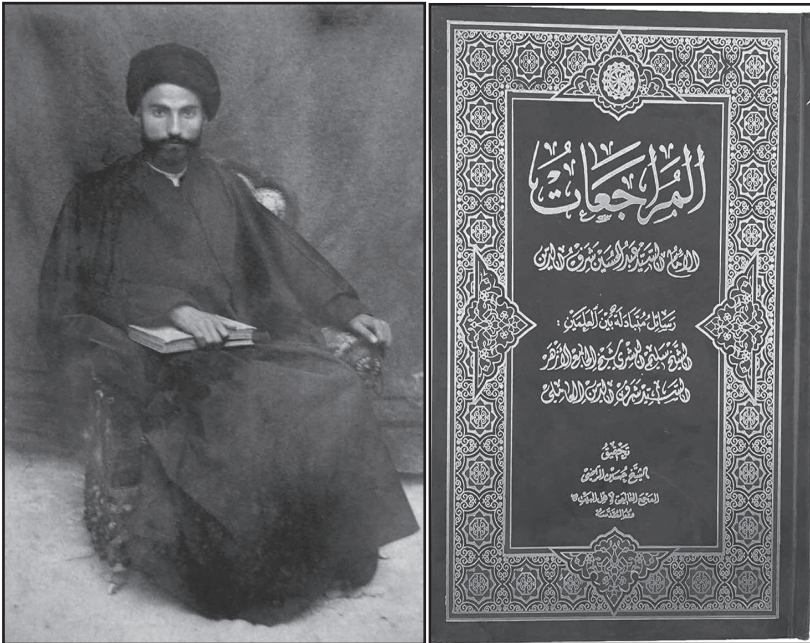
السيد عبد الحسين شرف الدين في آخر أيامه



أول صلاة جماعة خلف إمام شيعي في الحرم المكي عام ١٣٤٠ وهو السيد عبد الحسين شرف الدين



يظهر في وسط الصورة المترجم له وعلى يمينه المرجع الراحل السيد محسن الحكيم وعلى يساره السيد هاشم الطباطبائي، كان ذلك بمناسبة زواج السيد الحكيم من كريمة الحاج حسن نزي العاملي، في لبنان في خمسينيات القرن الهجري الماضي



السيد عبد الحسين شرف الدين في شبابه وعلى اليمين مؤلفه الشهير كتاب (المراجعيات)

آغا بزرك حارس التراث

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

يعيش العظماء في أفق هذه الحياة للوهلة الأولى في نظر الناس على الحافة، ولكنهم يصبحون فيما بعد قادة ومؤثرين يحركون ضمائر الناس ووجدانهم نحو الأفق، وكلُّ أمة تتحرك بواسطة أعلامها، فهم الذخيرة التي تصبح في قادم السنين ركائز وعناصر أساسية في الهوية الاجتماعية، ونلاحظ في عصرنا هذا كيف أنَّ نخبة من أعلام الأمم صاروا فيما بعد نخبة محرّكة وعناصر تشكل هوية لا يمكن فصلها عن حركتهم التقدمية، وإراثاً يتعكزون عليه في كلّ ظروفهم وأحوالهم، وشرّقنا الذين نعيش في أفقه يتمتع بوفرة من الشخصيات على جميع الأصعدة العلمية والفكرية، ومن ذلك علماء الدين والعلوم الإنسانية، وها نحن اليوم ندرس شخصية لامعة من شخصيات الفكر والعقيدة والتاريخ الذي عاش حياته بظروفها وألوانها في العراق، وبالتحديد مكث حياته ومماته في النجف الأشرف إنّه العلامة الشهير الشيخ آقا بزرك الطهراني قدسّ.

سماه والده الحاج علي ب (محمد محسن) على اسم والده، ومن عادة أهل طهران إذا سمّي الحفيد باسم جده يلقبونه بأغا بزرك، وهو لقب معروف ورائج ويعني بلغتنا العربية (السيد الأكبر)، ورافقه هذا اللقب من العائلة إلى النجف الأشرف ثم إلى الكتب حتى عرف واشتهر به، ولكن في السجلات الرسمية اختار لقب «المنزوي» للعائلة وصار كلّ واحد من أولاده يحمل لقب المنزوي، لكن الناس ظلوا يلقبونه في أشعارهم وتصانيفهم بـ (آغا بزرك) ولم

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

77

:öööööööö ööööö

٢- نسبة ابن النديم المسترشد إلى ابن جرير العامي، فهي إما من اشتباه اسم المؤلف، أو أنَّ للعامي كتاباً آخر هو المسترشد مشاركاً الموجود في الاسم فقط؛ لأنَّ العامي لا يمكنه أن يكتب صفحة من صفحات هذا الكتاب، وبحسب تتبعي أنَّ الطبري لم يكن واحداً، فهناك الطبري الصغير صاحب كتاب الدلائل، والطبري الكبير ابن رستم صاحب كتاب المسترشد.

(٢) هذا الكلام - بين قوسين - هو كلام الشيخ آقا بزرگ نفسه أخذته من مقدمته التي قدمها لكتاب النهاية للشيخ الطوسي وقد بلغت (٥٠) صفحة.

٣- نهج البلاغة وأهميته: لم يبرز للوجود بعد انقطاع الوحي الإلهي كتاب أمس به مما دوّن في نهج البلاغة، نهج العلم والعمل الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي، وهو صدف لآلئ الحكم وسفط يواقيت الكلم، المواعظ البالغة في طي خطبه وكتبه تأخذ بمجامع القلوب، وقصار كلماته كافلة لسعادة الدنيا والآخرة، ترشد طلاب الحقائق بمشاهدة ضالتهم، وتهدي أرباب الكياسة لطريق سياستهم وسيادتهم، ومن هذا شأنه فحقيق أن يعتكف بفنائها العارفون، وينقبه الباحثون، وحري بأن تكتب حوله كتب ورسائل كثيرة حتى تشرح فيها مطالبه كلاً أو بعضاً ويترجم إلى لغات أخر ليغترف أهل كل لسان من بحاره غرفة^(١).

٤- كتاب عبقات الأنوار للسيد حامد حسين: «وهو أجل ما كتب في هذا الباب من صدر الإسلام إلى الآن يقع في أكثر من عشرة مجلدات كبار كتبه في الرد على باب الإمامة من (التحفة الاثني عشرية)»^(٢).

٥- الإمام زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، رابع أئمة الشيعة الإمامية، الذي اتفق مؤرخو الإسلام على أنه من أشهر رجال التقوى والزهد والعبادة، وقد ذكر معظمهم أدعيته التي كان يناجي بها ربه، وهي التي ضمتها هذه المجموعة وتبلغ (٥٤) دعاءً وهي على جانب عظيم من الأهمية، ومن يتصفحها ويتأمل معانيها يعرف شيئاً عن مكانة الإمام عليه السلام، ويعنى بها شيعة أهل البيت عناية بالغة فقد سماها العلامة ابن شهر آشوب في (معالم العلماء) عند ترجمته للمتوكل بن عمير بـ (زبور آل محمد عليه السلام) وعند ترجمته ليحيى بن علي بن محمد الحسيني الدلفي بـ (إنجيل أهل

(١) الذريعة، آقا بزرك الطهراني، ج ٤، ص ١٤٤.

(٢) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني، ج ١٣، ص ٣٦٢.

البيت (عليه السلام). وقد خصَّها الأصحاب بالذكر في إجازاتهم واهتموا بروايتها منذ القديم وتوارث ذلك الخلف عن السلف وطبقة عن طبقة، وتنتهي روايتها إلى الإمام الباقر وزيد الشهيد ابني الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وبالنظر لعظيم مكانة الإمام (عليه السلام) ومزيد أهمية هذه الأدعية ألّفت الشروح الكثيرة لهذه الصحيفة^(١).

٦- السيد أبو القاسم الخوئي: «أحد مراجع العصر في النجف الأشرف، من مشاهير المدرسين في النجف وحلقته تعد بالعشرات، وهو من تلامذة المحقق النائيني وواحد من الذين تعلق عليهم الآمال ومن الأفذاذ الذين أصبحوا قادة الحركة العلمية والفكرية ومن المدرسين المشاهير، ومن مدراء الجامعة النجفية»^(٢).

٧- السيد حسين البروجردي قدس سره: «صديقنا المعظم زعيم الشيعة الأكبر والمرجع الأعلى للتقليد»^(٣).

٨- الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره: «زعيم الشيعة بوقته مالك أزمة التحقيق والتدقيق الحجّة الكبرى...»^(٤).

٩- جدُّ المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني قدس سره: هو «فقيه كامل وعالم واعظ كان في النجف الأشرف من تلامذة الحجّة المؤسّس المولى علي النهاوندي وتشرف بعد ذلك بالذهاب إلى سامراء، فلازم بحث السيد محمد

(١) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٣، ص ٣٤٥.

(٢) طبقات أعلام الشيعة: ج ١٤، ص ٥٩٥.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ٢٠ (مقدمة الشيخ الطهراني على هذا الكتاب).

(٤) النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: للشيخ الطوسي، ص ١٠. (مقدمة الشيخ الطهراني على هذا الكتاب).

حسن المجدد الشيرازي مدة طويلة، رأيت بعض الرسائل التي تبودلت بينه وبين شيخنا محمد كاظم الخراساني، والميرزا محمد حسين النائيني، وتاريخ رسالتيهما إليه سنة ١٣١٩ هـ، حاز مكانة سامية وأصاب حظاً وافراً من العلم مع تقى وصلاح، وكان حسن السيرة فاضل الأخلاق سليم الذات وقد اتجهت إليه الأنظار، فكان مرجعاً للأمور الشرعية، ومن أئمة الجماعة الموثقين، وكانت له يد طولى في الخطابة وبراعة في الأسلوب، وجرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعارضة صريحة لما يسن من القوانين الوضعية الجديدة المخالفة للدين أو المناهية لأدابه، خلف المترجم له ولده السيد باقر وكان قائماً مقامه حتى توفي في سنة ١٣٧٠ هـ^(١).

١٠- فتوى ثورة العشرين: «لما بدت أعمال الحكومة الشنيعة استنكرها استنكاراً عظيماً واجتمع عليه العلماء والزعماء والرؤساء يستفتونه في القيام ضد السلطة؛ راغبين بأن تكون فتواه بداية الشروع في الثورة فعند ذلك أصدر فتواه المشهورة وهذا نصها:

«مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم... إلخ».

فأصبح لهذه الفتوى مقامها الخطير بوصفها صدرت عن ذلك الزعيم العظيم، إذ لم يستطيعوا الإقدام على أمر قبل حصول الإذن منه وبعد الرخصة وتعيين التكليف اتجه العراقيون إلى العمل بواجب المدافعة وجرت أمور ليس هذا موضع ذكرها فصادف مرض المترجم له ووفاته بعد أيام، وذلك في ليلة الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجة ١٣٣٨ هـ فثلم الإسلام بوفاته في أمس

(١) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٦، ص ١٤٤-١٤٥ بتصرف.

أوقات الحاجة إليه، وكادت الأمور أن تتقهقر لولا نهوض شيخنا الأستاذ شيخ الشريعة الأصفهاني بالأمر وقيامه بأعباء المرجعية، ووقوفه موقف الإصلاح بين الحكومة والأهلين، وقد عزاه الحاكم الملكي العام بوفاة الحجة الشيرازي إلى أن تم الأمر على النحو المشهور الذي دونته كتب التاريخ العراقية»^(١).

١١- لقاء الشيخ الطهراني بالسيد المرجع السيستاني في أيام شبابه: «هو فاضل جليل سميَّ جدّه حفظه الله من المشتغلين في النجف، وقد رأيت عنده بعض آثار جدّه المترجم له بخطه الشريف منها (حاشية على المكاسب) وفوائد عديدة في المسائل الفقهية وبعض فروع الخمس والزكاة والقضاء كلها في المسودة»^(٢).

١٢- خلود الشيخ الطوسي رحمته الله: «لم يكن خلود الشيخ في التاريخ وحصوله على هذه المرتبة الجليلة إلا نتيجة لإخلاصه وتبته الواقعي، حيث لم يؤلف طلباً للشهرة أو حُباً للرئاسة، أو استمالة لقلوب الناس وجلباً لهم، أو مباهاة لعالم من معاصريه، وإنّما كان في ذلك كلّ قاصداً وجه الله تعالى شأنه، راعياً في حسن جزائه، طالباً لجزيل ثوابه، حريصاً على حماية الدين وإحياء شريعة سيد المرسلين، ومحو آثار المفسدين، ولذلك كان مؤيداً في أعماله مسدداً في أقواله وأفعاله».

١٣- الاجتهاد: إنّ الأئمة عليهم السلام كانوا يعارضون الاجتهاد بالمعنى الخاص المرادف للرأي والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ونظائرها، إنّما هي من قبيل المصاديق لهذا المفهوم، واستمر هذا المفهوم طيلة قرون وكان إذا أطلق معنى الاجتهاد أريد به هذا المعنى الخاص، والشيعة كانوا يعارضون هذا المعنى

(١) المصدر نفسه: ج ١٣، ص ٢٧٧.

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج ١٦، ص ١٤٥.

:öööööööö ööööööö ööö

للشيخ الطهراني مؤلفات عديدة لكن الذي ذاع صيته وأثره كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، وهو المؤلف الذي يستحق أن يقف عنده كل باحث ويتأمله ويدرسه؛ ليعرف الجهد الكبير الذي بذله الشيخ في تأليفه، وهو النموذج الأبرز للجهد البشري الذي يفوق الخيال، ويحسن هنا أن نورد ما قاله الشيخ في سبب تأليف هذه الموسوعة الرائدة:

«إنَّ الباعث على تدوين هذه الموسوعة القيمة الثمينة، هي المباحثات التي جرت بين العلامة السيد حسن الصدر والعلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وشيخنا الطهراني، وذلك بعدما أصدر جرجي زيدان كتابه المسمى بـ (تاريخ آداب اللغة العربية) وظلم فيه الشيعة الإمامية وتراثهم وتاريخهم، وادَّعى أنَّ هذه الطائفة لا تملك من الكتب ما تستحق الذكر، ولم

(١) توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد: للمؤلف قدس سره، ص ١٧.

يستحق القراءة أن يلخصه القارئ بأسلوب واضح، وإلا فينتخب منه المهم من مواضيعه، وإلا فيوصفه وصفاً كاملاً، وهذا أضعف الإيوان»، أوضح السيد الجلالي كلام أستاذه الطهراني قائلاً: إنَّ الكتب على أصناف، والعمر قصير، ولا ينبغي للباحث أن يضيع وقته هباءً، فإنَّ الوقت كالسيف إن لم تقطعه يقطعك، فلا بد من أن يختار القارئ ما يستحق القراءة منها، وعلى الأقل من وجهة نظره، وأن يركز على مطالعة ما له أولوية ويهمل ما لا يستحق ذلك، فإن كان الكتاب ذا فائدة للقارئ فلا بد من أن يكون كذلك لغيره، ممن يوافقه في الهدف، لذلك يجب على الباحث أن يصون التراث بإحدى الوجوه الثلاثة:

الوجه الأول: التلخيص: وهذا أهم الوجوه وأنفعها للمحافظة على غرض المؤلف.

الوجه الثاني: الانتخاب: لأنَّ بعض الكتب لا يمكن تلخيصها، لصغر حجمها.

الوجه الثالث: الفهرسة: بالنسبة إلى الكتب النادرة والنسخ المخطوطة التي لا يوجد وقت كافٍ لمطالعتها أو لا يسمح مالكيها أو المصدر المشرف عليها من الانتفاع بها^(١).

:öööööö ööööööö ööööööö ööööö

يصف السيد عبد الهادي الحكيم لقاءه بالشيخ الطهراني قائلاً: «أكتب ذلك وطيوف ذلك اليوم الصيفي تسكنني يوم قادتني وأنا في مقتبل العمر إلى ذلك المحقق الكبير الشيخ آقا بزرك الطهراني ابن التسعين عاماً أو تزيد، ذي الشهرة الواسعة العابرة للحدود والقارّات، وصاحب الدين المرتعشتين المشتتين هوناً

(١) غاية الأمانى فى حياة شيخنا الطهرانى: السيد محمد حسين الجلالى، (مخطوط)،

بحنكه الواهن الضعيف، المغموستين بحبر الكتابة ونصاعة بياض الورق، النحيفتين نحافة قصبته التي يغمسها بمداد دواته السوداء متى ما جفَّ مدادها ويبس عودها جفاف جسمه المعرض عن متع الدنيا ولذائذها الفانية.

ما زلت أذكر ساعة سألني الشيخ المحقق الطهراني، يوم تشر في الأول بزيارته عن اسمي واسم أبي، ولقي لي دونه بقلمه الخيزران المنقوع بمحبرته التراثية، ربما ليتعرّف على رواد مكتبته، أو ربما ليؤرخ زيارتهم، أو لينظم إحصائية بهم، أو ربما لغير هذا وذلك مما يشغل باله ويهتم به، ثم لينعطف الشيخ من السؤال عني إلى السؤال عن غرضي من زياتي، فيسألني عن بغيتي من زيارتي لمكتبته وعمّا أنوي البحث فيه أو الاطلاع عليه.

حين عرف على استحياء مني غرض زيارتي لمكتبته، وإنّي أسأل عن مصادر ومراجع علمية تعينني على الكتابة عن نثر الشريف الرضي الشاعر العلوي الشهير، نهض مقوس الظهر محدودبه، لتسلق بهمة ابن العشرين سلّمه الخشبي البسيط ذي الدرجات المختلفة الأحجام سمكاً واستواءً إلى حيث أعلى الرف في مكتبته، كي يأتيني سعيداً سريعاً ببغيتي.

ما زالت تظهر أمام عيني وتختفي وجبة غدائه الفقيرة البسيطة التي جيء له بها يوماً، فدعاني لمشاركته في إناء (ماء اللحم الأصفر) مأكول الفقراء في زمنه، إلى جنب رغيف خبز وحيد، فشكرته للطفه وطيب كرمه.

حين ذهب الشيخ عني، وتركني وحدي في مكتبته العامرة، راودني شعور محبّب غريب، ترى كم هي غالية تلك الثقة الكبيرة التي منحني إياها أنا طالب الثانوية هذا الشيخ المولّه بحب الكتاب، الصريع بعشق المكتبات، ليتركني وحدي بين مخطوطاته النادرة ومطبوعاته الثمينة^(١).

(١) مستدرك الذريعة إلى تصانيف الشيعة: أحمد علي مجيد الحلي، مركز تراث النجف

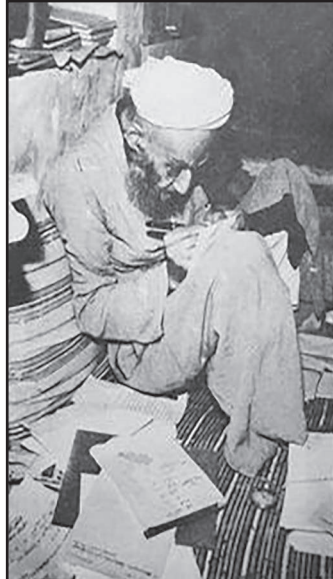
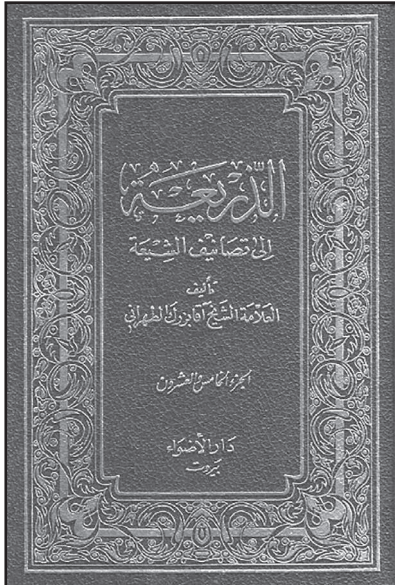
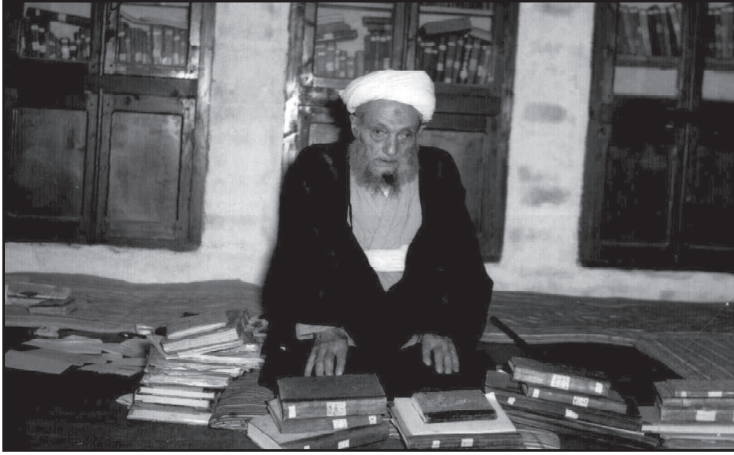
«إنَّ كتاب الإسلام المشهور في الأفاق هو الموسوم بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليس هو إلَّا هذا الموجود بين الدفتين الواصل إلينا بالتواتر عن النبي ﷺ وأثبتنا أنَّه بجميع سورته وآياته وجملاته وحي إلهي أنزله روح القدس إلى نبيه، وليس فيما بين الدفتين شيء غير الوحي الإلهي ولو جملة واحدة ذات إعجاز فهو منزّه عن كلّ ما يشينه من التغير والتبديل والتصحيف والتحريف وغيرها باتفاق جميع المسلمين وليس لأحد منهم خلاف أو شبهة أو اعتراض فيه، واختلاف القراءات إنّما هو اختلاف في لهجات الطوائف»^(١).

يحدثنا ولده عن إصرار الشيخ الطهراني في قطع تدخين السجائر بعد سنوات من الإدمان: «كان مفرطاً في التدخين منذ أوائل شبابه حتى سنة ١٣٦٠هـ-١٩٤١م، وفي هذه السنة كان يدخن كلَّ يوم ما يقرب من المائة سيجارة، فلما عرض عليه الأطباء تركه تدريجياً أو تقليله قال: إذا كنت خاطئاً خمسين سنة فلم لا أتركه بالمرة؟ ثم أفلع عنه بالفعل من يومه»^(٢).

خُلِدَ الشيخ الطهراني بما ترك من جهود علمية ومواقف شاذخة لا تمحى، تبقى حية بذكره وجلالة قدره الشريف، وعلماء هذه الأمة قد أفنوا حياتهم من

الشيخ الطهراني في مقدمته على كتاب طبقات أعلام الشيعة).

أجل الحق، وقد مثل الشيخ هذا الميدان بكل قوة وصلابة، حتى ساعة الرحيل بعد أن واجه المرض العضال مواجهة بلا ملل، إلا أن قوى الإنسان تضعف بالتقدم، فلجى نداء الحق في ١٣ من ذي الحجة سنة ١٣٨٩ هـ الموافق ١٩٧٠ م، وقد أوصى أن يدفن في مكتبته التي صارت فيما بعد من أهم المكتبات العلمية التي تحتوي على المصادر الفريدة والرائعة.

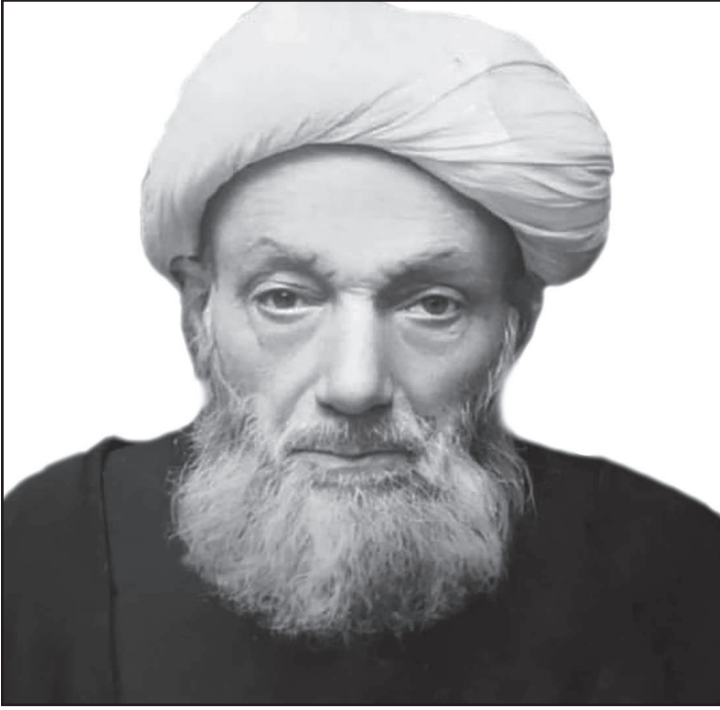




جانب من تشييع الشيخ آقا بزرگ الطهراني عام ١٩٧٠م



مرقد الشيخ آقا بزرگ الطهراني داخل مكتبته في النجف الأشرف



الشيخ آقا بزرگ الطهراني في خمسينيات القرن الماضي



من اليمين: الشيخ محمد علي الأوردبادي، الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة (العرفان) اللبنانية، الشيخ محمد جواد الجزائري، الشيخ آقا بزرگ الطهراني، الشيخ عبد الغني الخضري، الشيخ شريف آل كاشف الغطاء

الشيخ الحلي حامل العلم بكف التواضع

إنَّ عمدة العلماء والفقهاء لا يوجهون الألقاب والنعوت جزافاً، وإنَّما يطلقونها على من يستحقها بجدارة، ولكن حتى تلك الأوصاف تبقى خجولة لما يفوقها الإنسان بنبلة وجهاده وكفاحه، ولقد كان من أولئك اللامعين الرائعين الشيخ حسين ابن الشيخ علي الحلبي (طاب ثراه) الفقيه الذي تخلَّى عن الألقاب فلحقته، وتخلَّى عن الرئاسة والزعامة فعاش زعيماً محققاً وكبيراً في الشأن الديني والعلمي.

```

:00000 00000 00000000

```

ولد الشيخ الحلي سنة ١٣٠٩هـ، في النجف الأشرف من أسرة عربية ترجع بنسبها إلى عشيرة طفيل من قبيلة عيفار شمّر، وكانت تسكن بين الحلة وكربلاء، في قرى مدينة الهندية، وما تزال هذه العشائر تسكن هذه القرى حتى يومنا هذا، وهي مناطق تقع على أطراف الحدود الإدارية لمحافظة بابل، وقد عرف أهلها بالولاء والمحبة لأهل البيت عليه السلام والعناية بذراري الأئمة الأطهار ومن والاهم، ويعرفون بالولاء والمحبة للعلماء والفقهاء والتأييد الكبير للحوزة العلمية في النجف الأشرف، فلا غرابة أن تنجب هذه البقاع مثل الشيخ الحلي وتصلقه بهذه الروح الأبية والخلق الرفيع.

ةةةةةةةة:

منذ نعومة أظفاره خطَّ مسيرة التعلم فكان المؤثر والده الشيخ علي الحلي، الذي تعلم على يديه مبادئ العلم وأصوله إلى جانب التربية والأدب الرفيع، ويصف الشيخ الطهراني أحوال الشيخ علي الحلي بأوصاف تركت أثرها في ولده، إذ كان إماماً للجماعة في الصحن الحيدري الشريف وكان متواضعاً وقوراً مهذباً، وحين توفي الشيخ علي الحلي سنة ١٣٤٤ هـ توجَّهت إليه الأنظار، ولكن الشيخ أثر على نفسه وقَدَّمَ أستاذه المحقق النائيني للصلاة، وهكذا شَبَّ الحلي بين أجواء العلم والمجالس في ظل أبيه وكذا متابعتة مجالس الأدب والشعر جراء صحبته لأخيه الأديب والشيخ حسن الحلي، الذي يكبره بأربعة أعوام تقريباً.

وواصل الشيخ حسين الحلي طلب المعارف والعلوم الشريفة فأخذ يتردد على علماء عصره مثل الشيخ آغا ضياء الدين العراقي، والسيد أبي الحسن الأصفهاني، إلَّا أنَّه اختص بالتعلم على يد الميرزا النائيني قدس المحقق المشهور والأستاذ الأصولي المعروف، ولأزمه مدة طويلة يتزود من نميره ومهارته العرض والتوضيح، وتربطه به علاقة علمية وأخلاقية، وقد أجازته في الرواية والاجتهاد سنة ١٣٥٢ هـ.

ةةةةةةةةةةةة:

كانت الأوضاع في البلاد الإسلامية غير مستقرة، وكان من ضمنها العراق، فكانت للعلماء موافق دفاعية وفتاوى ضد الاحتلال الإنكليزي، وقد اشترك الشيخ الحلي في دفاعهم واستجاب لعلماء الأمة، وكان عمره حينئذ اثنتين وعشرين عاماً.

ةةةةةةةةةةةة:

إنَّ المتتبع في سيرة هذا العلم الكبير يجد أنَّ أقرانه وأساتذته وكل عارفي

ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

تتلمذ السيد علي الحسيني السيستاني المرجع الأعلى (مد الله ظله) عند المحقق الشيخ حسين الحلي (طاب ثراه) وتأثر بتواضعه وابتعاده عن المظاهر، وقد عزف عن كل أشكال الظهور، وقد طبع هذا الأستاذ الكبير سجاياه في وجدان تلميذه، فامتدَّ فكر الشيخ الحلي وخلقه في تلميذه المرجع، وعاش بهذا الأثر حتى يومنا، ولذلك عمد المرجع الأعلى إلى تخليد ذكر أستاذه لما له من فضل كبير عبر عملين مهمين:

١- الاهتمام بطباعة مؤلفاته وتقارير دروسه وتحقيقها، يقول الدكتور السيد محمد بحر العلوم: «وأرى من الواجب أن أقدم جميل الشكر ومتكاثر التقدير لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) فقد أمر بتشكيل لجنة من فضلاء الحوزة العلمية لتحقيق (التراث الأصولي) لأستاذه المرحوم آية الله العظمى الشيخ الحلي رحمته، وهذا تمام الوفاء بالنسبة لأستاذه الراحل»^(٢).

٢- تشييده مدرسة علمية معاصرة في النجف الأشرف تحمل اسم الشيخ حسين الحلّي.

ترك الشيخ الحلبي ميراثاً كبيراً توزّع على جهتين:

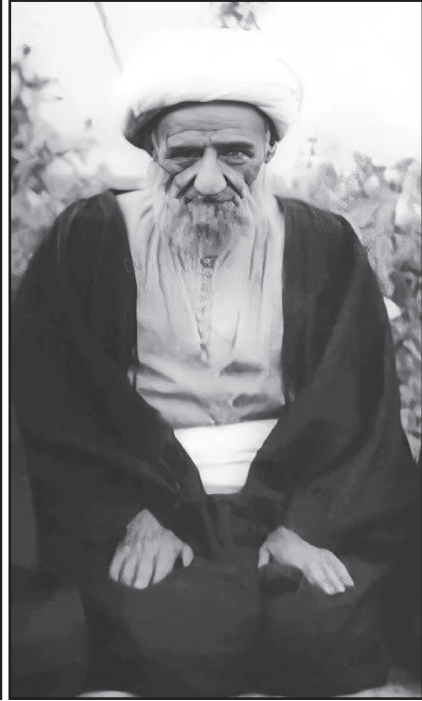
(۲)

أربع رسائل لك في الفقر وأصوله

تأليف
الأصول الكبير آية الله العظمى
الشيخ حسين الخلي
(١٣٠٩ - ١٣٩٤ هـ)

تتمتعون بسلامة وكرامته
وكرامته
والسلامة والسلامة

بسم الله الرحمن الرحيم
٤



الثاني من اليمين هو الشيخ الخلي وعلى يمينه السيد علي بحر العلوم ثم الشيخ عبد الواحد الأنصاري ثم السيد ضياء الدين بحر العلوم مع ولده

:öööööööööö ööööööööö

نتيجة تفرغه للعلم والبحث والمطالعة والتصنيف فقد راجع المئات من الكتب وحقق الكثير وقدم للعديد وصنف الجميل، لذا يمكن تقسيم جهوده العلمية على ثلاثة أصناف:

ترجم للسيد الفقيه (طاب ثراه) الدكتور صائب عبد الحميد في معجم مؤرخي الشيعة بقوله: «له كتاب (غريب القرآن) في مجلدين. له في التاريخ:

- ١- انتخاب الحسان من لسان الميزان.
- ٢- الشورى.
- ٣- عبد الله بن العباس: أربعة أجزاء.
- ٤- المختومين بـ (ويه): رسالة في تراجم الأعلام الذين تنتهي أسماءهم بلفظ «ويه» مثل: سيبويه، وخالويه، وبابويه.

(۱) طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهرانی، ج ۱۳، ص ۲۹۲.

٥- نشوة الأمانى: أرجوزة في (٧٨) بيتاً في نسب آل خرسان^(١).

جُمع تراثه في موسوعة كبيرة جداً احتوت على:

١- موسوعة عبد الله بن عباس وقد بلغت (٢٠) جزءاً.

٢- المحسن السبط مولود أم سقط.

٣- السجود على التربة الحسينية.

٤- مزيل اللبس في مسألتي شق القمر ورد الشمس.

٥- نهاية التحقيق فيما جرى في أمر فذك.

٦- المهدي الموعود مولود وموجود.

٧- عليّ إمام البرّة (٣) أجزاء.

٨- نافذة على التاريخ.

٩- حي على خير العمل.

١٠- مقدمات كتب تراثية، جزءان.

١١- حديث الرزية.

ثانياً: التحقيقات:

أ- كتاب الاختصاص للشيخ المفيد.

ب- كتاب ثواب الأعمال للشيخ الصدوق.

ج- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي.

(١) معجم مؤرخي الشيعة (الإمامية، الزيدية، الإسماعيلية)، صائب عبد الحميد،

$\wedge \vee$

:ÖÖÖ ÖÖ ÖÖÖÖÖ ÖÖÖ ÖÖÖÖÖ

(٢) أهل البيت ﷺ في المكتبة العربية، السيد عبد العزيز الطباطبائي، ص ٤٢٩.

العلماء نص عليهم في تقديم هذه الرسالة سماحة الحجة المحقق السيد مهدي الخرسان^(١). وقال في موضع آخر: «وقد عرض بصورة موضوعية وشاملة إلى أحوال الإمام عليه السلام، وقدم له مقدمة وافية مستوعبة سماحة الحجة، المحقق، السيد مهدي الخرسان حفظه الله»^(٢).

- المحقق السيد أحمد الحسيني الأشكوري: «عالم محقق دقيق النظر كثير النشاط في القراءة والكتابة، اشتغل بالتأليف والتحقيق منذ شبابه، ولا يزال مهتماً بالتراث الشيعي غاية الاهتمام، لا يعرف الملل في البحث عنه والدقة فيه، يعمل ليله ونهاره بروح شابة ملؤها النشاط، وقد اعتزل عن الناس منصرفاً إلى القلم والقرطاس ووجدما خير أنيس له»^(٣).

- الشيخ علي الكوراني: «وأفضل الكتب المؤلفة فيه كتاب العلامة الباحث المعاصر السيد مهدي الخرسان حفظه الله، باسم: المحسن السبط مولودٌ أم سقط»^(٤).

:öööööööö ööööööööö

اختار هذا العلم الجليل فصول حياته بإرادته بالرغم من كل الظروف والتحديات المختلفة، ضارباً أروع دروس العزة بالنفس والقوة في الشخصية والعصامية في مواجهة المتغيرات والاكتفاء باليسير في الحياة، زهد في كل شيء حتى في الألقاب والمقامات فجاءت إليه طائفة دون أن يذهب إليها ويريق ماء وجهه، وهو بذلك يؤدب طلبة العلم والباحثين الساعين في تراث آل محمد ﷺ وكأنه يناديهم تزينوا بالعلم واتركوا الألقاب والمنافسة والمظاهر

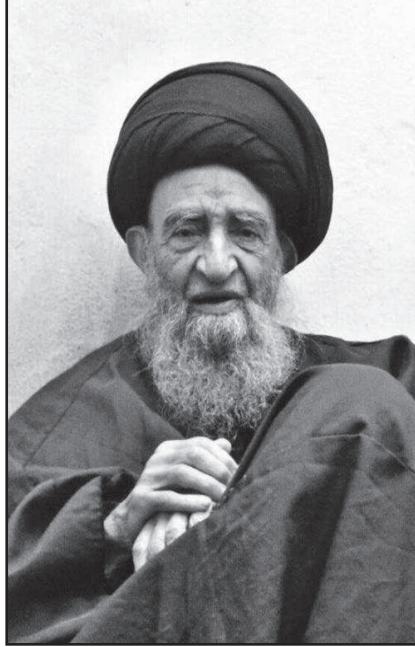
(١) حياة الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ج ١، ص ٢٠٠.

(٢) حياة الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ص ٢١٨.

(۳) فی رحاب الولاء، السيد أحمد الحسینی الأشکوری، ص ۳۶.

(٤) سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ علي الكوراني العاملي، ج ١، ص ١٩٢.

النجف الأشرف، وعطلت دروسها وأغلقت أبوابها وشغلت بهذا الخطب
الجليل، وعقدت مجالس الفاتحة لأيام ترحماً وتذكراً لمآثره ومنجزاته وإخلاصه
وتواضعه، مذكراً الأمة بالأفذاذ من أعلام الشيعة الإمامية.. ثم كانت الخاتمة
عند جده أمير المؤمنين (عليه السلام) ليرتاح ويستراح من الدنيا التي لم تنصفه في مقبرة
العلماء إلى جوار بعض أعلام أسرته الكرام.





ماذا تعرف عن علماء الشيعة؟

من اليمين المرجع السيد روح الله الخميني، المحقق السيد محمد مهدي الخراسان، العلامة السيد ضياء الدين البكاء الحسيني في مراسيم تشييع السيد مصطفى الخميني في مسجد البهبهاني



٩٢

لقاء الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام آية الله الشيخ رضا رمضاني بآية الله السيد محمد مهدي الخراسان

المصادر

١. إرشاد الطالب إلى التعليق على المكاسب: الشيخ جواد التبريزي.
٢. أصول الحديث، الدكتور عبد الهادي الفضلي.
٣. أصول الدين، الشيخ محمد حسن آل ياسين.
٤. أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر.
٥. أصول الفقه، الشيخ حسين الحلي.
٦. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، الشيخ السبحاني.
٧. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين.
٨. إفاضة العوائد، السيد الكلبي.
٩. الإمام الصادق عليه السلام حياته وعصره: محمد أبو زهرة.
١٠. الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء: د. السيد يحيى الهاشمي، مطبعة النجاح، بغداد العراق.
١١. الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة، أسد حيدر.
١٢. الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي.
١٣. الأمثال في القرآن: الشيخ جعفر السبحاني.
١٤. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي.
١٥. الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، الشيخ البهائي العاملي.
١٦. الحسين وبطلة كربلاء، محمد جواد مغنیه.
١٧. الذريعة، آقا بزرگ الطهراني.
١٨. السقيفة، الشيخ محمد رضا المظفر.
١٩. الشريعة إلى استدراك الذريعة، السيد محمد الطباطبائي البهبهاني.
٢٠. الشيخ الأنصاري رائد النهضة العلمية الحديثة: الشيخ جعفر السبحاني.
٢١. الشيعة في الإسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي.
٢٢. الطب الجديد الكيميائي، صالح نصر الله ابن سلوم الحلبي.

٢٣. الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمد السماوي.
٢٤. الغدير، الشيخ الأميني.
٢٥. الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم.
٢٦. الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، سليمان الدخيل.
٢٧. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي.
٢٨. المرجعية الدينية وقضايا أخرى: السيد محمد سعيد الحكيم.
٢٩. النجم الثاقب، ميرزا حسين النوري الطبرسي.
٣٠. النظام التربوي في الإسلام، الشيخ باقر شريف القرشي.
٣١. النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: الشيخ الطوسي.
٣٢. أمل الآمل، الحر العاملي.
٣٣. أهل البيت (ع) في المكتبة العربية، السيد عبد العزيز الطباطبائي.
٣٤. بحار الأنوار العلامة المجلسي.
٣٥. بحوث في الملل والنحل، الشيخ السبحاني.
٣٦. تاريخ الفكر العربي: إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي.
٣٧. تذكرة الأعيان، الشيخ السبحاني.
٣٨. تشييد المراجعات وتفنيذ المكابرات، السيد علي الحسيني الميلاني.
٣٩. تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر.
٤٠. توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد: الشيخ آغا بزرك الطهراني.
٤١. جابر بن حيان: د. زكي نجيب محمود.
٤٢. حياة الإمام الرضا (ع)، الشيخ باقر شريف القرشي.
٤٣. حياة الإمام المهدي (ع)، الشيخ باقر شريف القرشي.
٤٤. حياة شيخ الطائفة: السيد حسن الخراسان.
٤٥. حياة ما بعد الموت، السيد الطباطبائي.
٤٦. خاتمة المستدرک، ميرزا حسين النوري الطبرسي.
٤٧. خلاصة الأقوال، العلامة الحلي.
٤٨. رسائل ومقالات، الشيخ السبحاني.
٤٩. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (الأول).
٥٠. سيرة أمير المؤمنين (ع)، الشيخ علي الكوراني العاملي.
٥١. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي.
٥٢. طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني.

٥٣. غاية الآمال (ط. ق)، المامقاني.
٥٤. غاية الأمان في حياة شيخنا الطهراني: السيد محمد حسين الجلاي.
٥٥. فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم: الشيخ عبد الله نعمة.
٥٦. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلاي.
٥٧. فوات الوفيات: ابن شاکر الکتبي.
٥٨. في رحاب العقيدة: السيد محمد سعيد الحكيم.
٥٩. في رحاب الولاء، السيد أحمد الحسيني الأشكوري.
٦٠. كتاب تاريخ التراث العربي: الدكتور فؤاد سزكين.
٦١. كتابه عبد الله بن عباس: السيد محمد مهدي الخرسان.
٦٢. كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ محمد بن علي الصدوق.
٦٣. مع علماء النجف الأشرف، السيد محمد الغروي.
٦٤. معجم رجال الحديث السيد الخوئي.
٦٥. معجم مؤرخي الشيعة (الإمامية، الزيدية، الإسماعيلية)، صائب عبد الحميد.
٦٦. ملاذ الأخبار في فهم تهذيب الأخبار، العلامة المجلسي.
٦٧. من مقدمة الشيخ الطهراني على كتاب التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي.
٦٨. موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، السيد عبد الحسين شرف الدين (إعداد منذر حكيم).
٦٩. موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي.
٧٠. موقع السيد محمد مهدي الخرسان على شبكة الإنترنت.
٧١. هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي: آقا بزرك الطهراني.
٧٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان.
٧٣. المفصل في تراجم الأعلام، السيد أحمد الحسيني الأشكوري.
٧٤. مستدرک الذريعة إلى تصانيف الشيعة: أحمد علي مجيد الحلي.

المحتويات

المقدمة.....	٥
الصدوق.. وجه الطائفة.....	٧
شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي.....	١٣
جابر بن حيان عظمة الشرق تتجلى للعالم.....	٢١
(البهائي) أعجوبة المعارف والفنون.....	٣١
الشيخ الأنصاري عظمة في الخلق وآية في العلم.....	٤١
المجدد الشيرازي بين ثوبي العلم والجهاد.....	٤٧
شرف الدين: مؤسّسة الحوار ومرجعية البناء.....	٥٣
آغا بزرك حارس التراث.....	٦٥
الشيخ الحلي حامل العلم بكفّ التواضع.....	٧٩
بين الورق.. سيرة السيد محمد مهدي الخرسان.....	٨٤
المصادر.....	٩٣